جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الاستقامة
(دراسة قرآنية)

إعداد
أماني عمر مطر أبو زاهر

إشراف
د. محسن الخالدي

قُدّمتْ هذه الأُطروحةُ استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أُصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2012م

الاستقامة

(دراسة قرآنية)

إعداد

أماني عمر مطر أبو زاهر

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2012/4/11م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. د. محسن الخالدي / مشرفاً ورئيساً	....
2. د.موسى البسيط / ممتحناً خارجياً	....
3. د.عوده عبد الله / ممتحناً داخلياً	....

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي وسهر الليالي إلى المعلم الأول وسيد الاستقامة، سيدنا محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام.

وإلى من حملتني وهنا على وهن، وربتني وسهرت الليالي على راحتي، إلى أمي الغالية، حفظها الله وأدامها .

إلى من ساندني في كل خطوة في حياتي، وكان عوناً لي في هذه الحياة، إلى أبي حفظه الله من كل سوء، وأدامه.

إلى رفقاء دربي في الحياة، ومن وقفوا إلى جانبي، إلى أخوتي (أبي عمر، وأبي مجد)، وأخواتي، إلى أخواتي في الله رفيقات دراستي، حفظهم الله جميعاً ورعاهم.

إلى أساتذتي الأفاضل الذين تتلمذت على أيديهم، فجزاهم الله عنا كل خير.

وأسأل الله الكريم أن يتقبله مني خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي إن شاء، إنه نعم المولى ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين.

الشكر والتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله ملء السموات والأرض وملء ما بينهما وملء ما شاء بعد ذلك، وبعد

فأتقدم بالشكر الجزيل وجميل العرفان إلى أستاذي ومعلمي الدكتور الفاضل (محسن الخالدي) الذي تفضل وتكرم بالإشراف على رسالتي، ومتابعتي فيها سطراً سطراً، و حرفاً حرفاً، فبارك الله في جهوده، وحفظه من كل سوء، وأدامه ذخراً للإسلام والمسلمين.

كما أتقدم بالشكر والعرفان لأعضاء لجنة المناقشة، الدكتور (عودة عبد الله) المناقش الداخلي، والدكتور (موسى البسيط) المناقش الخارجي، اللذين تكرما بمناقشة رسالتي فاستفدت من إرشاداتهما فجزاهم الله عنا كل خير. والشكر موصول أيضاً لأساتذتي الأفاضل الذين أكن لهم كل الاحترام والتقدير، فجزاهم الله عنا كل خير.

كما أشكر الدكتور علي صبري عطوش الذي لم يبخل علي بنصيحة أو معلومة، كما أتقدم بالشكر إلى الدكتور فتحي إبراهيم خضر الذي تشرف بالتدقيق اللغوي للرسالة، فجزاهم الله كل خير.

وأشكر أيضاً كل من أسدى إلي معروفاً في أثناء دراستي سواء كانت نصيحة أو معلومة أو مساعدة أو دعماً وتوجيهاً. فبارك الله فيهم، وجزاهم خيراً، وسدد على الطريق القويم خطاهم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الإقرار

أنا الموقعة أدناه، مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

الاستقامة
(دراسة قرآنية)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء مـــا تمــت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يُقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name:	**اسم الطالبة:**
Signature:	**التوقيع:**
Date:	**التاريخ:**

فهرس المحتويات

الاستقامة

دراسة قرآنية

إعداد

أماني أبو زاهر

إشراف

الدكتور محسن الخالدي

الملخص

الاستقامة ليست كلمة عابرة تُقال، وإنما هي غاية جليلة، وهدف سامٍ في هذه الحياة ينبغي لكل مسلم أن يسعى إليه، وللاستقامة سبلٌ لا بد من سلوكها، وموانع لا بد من الحذر منها.

بدأت هذه الدراسة بالفصل الأول حيث تناولت مفهوم الاستقامة في اللغة والاصطلاح، ودلالاته في المصطلح القرآني، وكشفت الدراسة عن المعاني التي وردت عليها الاستقامة، ونظائرها، كما بينت أهمية الاستقامة التي تأتي بمعنى الدين كله. ثم بيَّنت في الفصل الثاني السبل التي يجب اتباعها لسلوك طريق الاستقامة، مدعمة بدليلها من الآيات القرآنية، ثم تحدثت في الفصل الثالث عن الموانع التي تمنع الاستقامة وتبعدنا عنها، وتم عرض هذه الموانع من خلال ما أشارت إليه الآيات القرآنية.

كما تناولت الدراسة في الفصل الرابع الآثار والثمرات التي توصلنا إليها الاستقامة، سواء أكانت ثمرات فردية أم جماعية، وختمت بالفصل الخامس الذي يتحدث عن نماذج لاستقامة بعض الأنبياء، كما بينتها آيات القرآن الكريم، ثم تبع ذلك خاتمة حوت أهم النتائج التي توصلت الدراسة إليها.

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضْلل فلا هاديَ له.

وأشهد أَنْ لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً (صلى الله عليه وسلم) عبده ورسوله، وأما بعد:

فمن رحمة الله على عباده أَنْ جعل فيهم رُسلاً يدعونهم إلى الهدى وإلى صراطٍ مستقيمٍ، وأنزل معهم الكتب، فيها الهدى والنور، فمنِ اهتدى فلنفسه، ومن ضَلَّ فعليها.

إنّ الاستقامة على أمر الله -عزّ وجل- غايةٌ جليلةٌ، وهدفٌ سامٍ في هذه الحياة، ينبغي لكل مسلم أن يسعى إليه، ومن رحمة الله علينا أنه ما أمرنا بأمر إلا بَيَّنَ لنا كيفية الامتثال له، فقد أمرنا بالاستقامة، وبَيَّن لنا أنّ طريقها باتباع دين الله، قال تعالى:" وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ"[1]

ولمّا كان أمر الاستقامة ليس بالأمر السهل ولا الهين، فقد رسم الله تعالى لنا طريق الاستقامة لاتباعه والسير عليه، فإذا أراد الإنسان الأخذ بأسباب السعادة والفلاح والنجاة، فعليه سلوك سبيل الاستقامة على أمر الله تعالى كما رسمها لنا من خلال كتابه العزيز، ففها أسباب النجاة والسعادة والفوز العظيم.

ولأهمية الاستقامة جاء الأمر من الله تعالى لرسوله (صلّى الله عليه وسلم) بالتمسك بالحق والاستقامة، والتحذير من اتباع سبل الذين يصدّون عن الصّراط المستقيم، فإذا كان هذا حالُ نبيّ الله، فما أحوجنا نحن إلى اتباعه! وما أحوجنا إلى اليقظة والحذر والمحاسبة لأنفسنا حتى لا نحيد عن الصراط المستقيم! وإلا فهو البوار والهلاك والخسران.

---

[1] (الأنعام: 153)

وحسبنا أن نحبّ الاستقامة وأهلها وأن ندعو الله أن يهدينا إلى طريقها ويحشرنا تحت لواء رسول الاستقامة(صلى الله عليه وسلم) وهو الهادي إلى صراط مستقيم.

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

الدراسات السابقة:

بعد اطلاعي وتتبعي للموضوع وتجميعي للمادة العلمية، وجدت بعض الكتب والرسائل الجامعية التي تحدثت عن الاستقامة، والتي تناول بعضها الكلام عن الاستقامة في القرآن الكريم.

ومن هذه الكتب والرسائل :

1. يحيى، رمزي ثابت: **الاستقامة في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)**[1]:

رسالة ماجستير، لم اتمكن من الاطلاع عليها.

2. كردوش، سماح عواد: **آيات الاستقامة في القرآن الكريم**[2]:

رسالة ماجستير، لم أتمكن من الاطلاع عليها.

3. كولك، سهير عبدالله: **الأبعاد التربوية لمفهوم الاستقامة في ضوء القرآن الكريم والسنّة النّبوية**[3].

رسالة ماجستير، حيث قامت الباحثة بالكشف عن أبرز الأبعاد التربوية المرتبطة بمفهوم الاستقامة كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وذلك من خلال بيان مفهوم

---

[1] يحيى، رمزي ثابت: **الاستقامة في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)**. باشراف: د. عبد الرحيم الزقة، جامعة آل البيت، الاردن، 2006م. http://www.tafsir.net.

[2] كردوش، سماح عواد: **آيات الاستقامة في القرآن الكريم**. باشراف : د. أحمد عبد الستار. http://uoanbar.edu.ig\womencoll\research.qrran..

[3] كولك، سهير عبدالله: **الأبعاد التربوية لمفهوم الاستقامة في ضوء القرآن الكريم والسنّة النّبوية**. اشراف: د. محمود خليل أبو دف، الجامعة الاسلامية، غزة، 1431هـ _ 2010م. http://library.iugaza.edu.ps.

الاستقامة، وأبرز خصائصها، وأهم آثارها التربوية على كل من المعلم والمتعلم، وأبرز معيقاتها في حياة الفرد المسلم.

4. الخزاعي، د.خضير موسى: **مفهوم الاستقامة في القرآن الكريم**[1]:

كتاب، لم أتمكن من الاطلاع عليه.

5. ابن تيمية، أحمد عبد الحليم الحراني:- **الاستقامة** [2]. و يقع في جزأين.

فقد تناول شيخ الإسلام في هذا الكتاب قواعد في وجوب الاستقامة والاعتدال، كما نبّــه على البِدَعِ المقابلة، والتفرق الذي حصل من بعض الفرق، والذي أوجب تكفير بعضهم بعضــاً، وردّ على أهل الكلام وأهل البدع.

6. خضر، د.محمد زكي محمد:**الاستقامة في مائة حديث نبوي** [3].

قام المؤلف بجمع الأحاديث الشريفة، وإعطاء إشارات وتأملات في ظلال هذه الأحاديث، وما تحتوي هذه الأحاديث من شرح للاستقامة. وقام بتوزيع الكتاب على سبعة أبواب. كما قــام بجمع الآيات القرآنية المتعلقة بالاستقامة في أول الكتاب، ولكنه لم يتناول الموضوع من خلالها.

هذه الدراسة

تميزت هذه الرسالة:" الاستقامة: دراسة قرآنية" بتعريف المصطلح وتوضيحه وبيانــه، لأنها محصورة بما ورد في القرآن الكريم، فقد استقصت الآيات القرآنية التي عرضــت لهــذا الموضوع، وأظهرتها بشكل متكامل، فقد قامت الباحثة بجمع الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع،

---

[1] الخزاعي، د. خضير موسى: **مفهوم الاستقامة في القرآن الكريم**. www.ahewar.org.

[2] ابن تيمية، أحمد عبد الحليم الحراني: **الاستقامة**. تحقيق: د.محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بــن ســعود، المدينــة المنورة،ط1،(1403هـ).

[3] خضر، د. محمد زكي محمد: **الاستقامة في مائة حــديث نبــوي**. دار الفرقــان للنشــر والتوزيع،عمــان _ الأردن، ط3،(1419هـ -1999 م).

واستخلصت منها طرق الاستقامة، والآثار الناتجة عنها في الدنيا والآخرة. وما هي موانع الاستقامة. ثم ذكرت نماذج لاستقامة الأنبياء من خلال الآيات القرآنية.

وقامت الباحثة بترتيب الفصول وتبويبها وَفْقَ المنهجية العلمية، وذلك ليسهل على القارئ القراءة والاستفادة منها.

أهمية البحث:

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال:

1. تناول الآيات القرآنية الكريمة لموضوع الاستقامة بالتفصيل والإيجاز، حيث وردت آيات الاستقامة ستاً وخمسين مرة، وذلك للتنبيه على أهميتها.

2. جاحة المجتمع المسلم للوصول إلى الاستقامة من خلال الطرق التي رسمها لها الخالق سبحانه، وتجنب الانحرافات الخطيرة، والتي تعاني منها بعض المجتمعات في ظل الظروف الراهنة.

3. للاستقامة أهمية بالغة في حياة المسلم، وذلك لعلاقتها الوثيقة بصحة عقيدة المسلم وانعكاسها على سلوكه وصفاته وأعماله.

4. بيان استقامة الأنبياء والاقتداء بهم في كل أمورهم، وأنهم على هدًى من ربّهم.

أسباب اختيار البحث

1. خدمة القرآن الكريم.

2. النصيحة لنفسي ولإخواني المسلمين وبخاصة طلبة العلم منهم.

3. ما ظهر في هذا الزمان من الفتن العظيمة المتلاطمة، فكان من جراء ذلك أن فشت المنكرات، وظهرت كثير من العادات والتصورات والأنماط السلوكية المخالفة لطريق أهل الاستقامة.

4. ما ظهر من بعض المسلمين وبعض المنتسبين للعلم من اتباع الهوى واتباع أهل الباطـــل في أمور دينهم وعقيدتهم.

5. توثيق المحبة بالله والصلة به تعالى باتباع سبل الهداية وسبل الاستقامة.

6. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة متكاملة عن الاستقامة في ضوء القرآن الكريم.

أهداف البحث

1. بيان أهمية الاستقامة في الدين الإسلامي، وأنّها من أُسس هذا الدين.

2. بيان ماهية الاستقامة وسبلها ومعوقاتها.

3. بيان نتيجة الاستقامة، وما لها من ثمرات وآثار فردية واجتماعية.

4. ترغيب المسلم بالاستقامة على دينه ودنياه، والثبات عليه، وذلك بالتمسك بالقرآن والســنة وتحذيره من الابتعاد عن سبيل أهل الاستقامة.

مشكلة البحث

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما هي حقيقة الاستقامة؟

2. ما هي طرق الاستقامة التي أمر الله بها نبيه والمؤمنين؟ وما هي الموانع التي تقف أمـــام هذه الاستقامة؟

3. ما هي آثار الاستقامة وثمارها، وماذا ينتج عنها في الدنيا والآخرة؟

4. لماذا أمر الله سبحانه وتعالى بها نبيه (عليه السلام) مع أنه من أهل الاستقامة والأخلاق؟

5. كيف تمثّلت الاستقامة في حياة الأنبياء عليهم السلام؟

فرضيات البحث

1. اتوقع أن القرآن قد اعطى تصور شامل متكامل عن الاستقامة.
2. أن القرآن الكريم قد بيّن حقيقة الاستقامة والسبل التي يجب اتباعها للوصول إليها.
3. أن القرآن الكريم قد بيّن الموانع التي تعيق المسلم من سلوك الطريق المستقيم.
4. تحدث القرآن الكريم عن الثمرات التي يجنيها المسلم إذا ما استقام على أمر الله.
5. مثلت الاستقامة على الدعوة عنواناً بارزاً في حياة الأنبياء عليهم السلام.

منهجية البحث

تتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي، وذلك وفق الخطوات التالية:

1. جمع الآيات القرآنية ذات الصلة بهذا الموضوع.
2. عرض الأحاديث النبوية ذات الصلة بآيات الاستقامة.
3. دراسة الآيات القرآنية ذات العلاقة بالموضوع من خلال كتب التفسير القديمة والحديثة.
4. تخريج الأحاديث النبوية، وذلك بعزوها إلى مواضعها في كتب الحديث، بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة.
5. إذا كان الحديث في الصحيحين، اقتصرت العزو على أحدهما، وغالباً يكون لفظ الإمام البخاري. وأما إذا كان في غير الصحيحين أُتمم تخريجه من بعض كتب السنة.
6. إذا لم يكن الحديث في الصحيحين اعتمدت بعض أقوال أهل الحديث في الحكم عليه.

7. الترجمة للأعلام الواردين في الرسالة في أول ورود لهم من الصحابة والتابعين وغيرهم، إذا كانوا من المغمورين.

8. الاطّلاع على الكتب التي تناولت بين طياتها هذا الموضوع، والاستفادة ممّا كتبه بعض المعاصرين في هذا المجال.

9. اتباع المنهج العلمي الصحيح في التوثيق.

الفصل الأول

مفهوم الاستقامة وبيان أهميتها

المبحث الأول: مفهوم الاستقامة في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: الاستقامة في المصطلح القرآني

المبحث الثالث:المعاني التي وردت عليها كلمة الاستقامة و نظائرها

المبحث الرابع: أهمية الاستقامة

المبحث الأول

مفهوم الاستقامة في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: مفهوم الاستقامة في اللغة

عند الرجوع إلى معاجم اللغة، وتتبّع معنى كلمة الاستقامة، تَبَيَنّ أنّ الاستقامة في اللغة:

الاستقامة: مصدر استقام مأخوذة من مادة (ق و م)، وهي تدل على ما يلي:

" الطريق الذي يكونُ على خطٍ مستوٍ، وبه شُبِّهَ طَريق المُحِقّ، نحو قوله تعالى:" ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ"[1]، واستقامة الإنسان لزومه المنهج المستقيم،... والإقامة في المكان الثبات."[2]

والاستقامة:" الاعتدال، يُقال استقام له الأمر ".[3]

وقام الشيء واستقام اعتدل واستوى، والاستقامة: هو اعتدال الشيء واستواؤه، واستقام فلان بفلان أي مدحه وأثنى عليه.[4]

قال كعب بن زهير:

هم ضربوكم حين جُرتُم عن الهدى بأسيافهم حتى استقمتم على القيم.[5]

---

[1] (الفاتحة: 6).

[2] الأصفهاني،أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ): **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، بلا طبعة وسنة نشر، (ص: 418). بتصرف.

[3] الرازي ، محمد بن أبي بكر عبد القادر (ت: 721هـ): **مختار الصحاح**. تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، بلا طبعة، 1415هـ، 1995م، (ص: 232).

[4] انظر، ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت: 711هـ): **لسان العرب**،15مج، دار صادر، بيروت، ط1، (12: 499).

[5] ابن أبي سلمى، كعب بن زهير: **ديوان كعب بن زهير**. دار الفكر للجميع، لا ط، 1968 م، (ص:56). البحر الطويل.

المطلب الثاني: مفهوم الاستقامة في الاصطلاح

اختلفت عبارات العلماء في تعريف الاستقامة على النحو التالي:

عند ابن القَيّم:" الاستقامة: كلمة جامعة آخذة بمجاميع الدين، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء. والاستقامة تتعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والنيات. فهي وقوعهـا لله وعلى أمر الله"[1].

أما عند صاحب معجم مقاليد العلوم: " الاسْتِقَامَةُ: الخروج عـن المعهـودات ومخالفـة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق." [2]

كما عرّفها الجرجاني بأنها:

"كون الخط بحيث تنطبق أجزاؤه المفروضة بعضها على بعض على جميع الأوضاع..." ومما ذكره الجرجاني أيضاً في تعريف الاسـتقامة: "أن يجمـع بـين أداء الطاعـة واجتنـاب المعاصي، وقيل: الاستقامة ضد الاعوجاج، وهي مرور العبد في طريق العبودية بإرشاد الشرع والعقل والمداومة، وقيل الاستقامة: ألا تختار على الله شيئا."[3]

أما الاستقامة في اصطلاح المتصوفة، فقد اختلفت عباراتهم في تعريفها علـى النحـو التالي: قال صاحب التعريفات:" و في اصطلاح أهل الحقيقة: هي الوفاء بالعهود كلها، وملازمة الصراط المستقيم برعاية حدّ التوسط في كلّ الأمور من الطّعام والشّراب واللّباس، وفي كلّ أمر دينيّ ودنيويّ، فذلك هو الصراط المستقيم، كالصراط المستقيم في الآخرة." [4]

---

[1] ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (ت: 751هـ): **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبـد وإيـاك نستعين**. 3مج، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1393 هـ/ 1973م، (2: 105).

[2] السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين، (ت: 911هـ): **معجم مقاليد العلوم**. تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 1424هـ- 2004م، (ص: 220).

[3] الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (ت: 816 ه): **التعريفات**. تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيـروت، ط1، 1405هـ، (ص: 37).

[4] المرجع السابق، (ص: 37).

وعرّفها صاحب دستور الولاية بأنّها:" وقوف جميع القوى عند حدود الأمـر الإلهـي، والاستغراق في حضرة العيان، وثمرتها تنوير الروح وتحققها في البقاء بعد الفناء، فتكون ظـل الحق في سلك الوحدة، وهو مقام العدالة" [1].

وعرّفها رفيق العجم بأنّها:" درجة بها كمال الأمور وتمامها، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها، ومن لم يكن مستقيما في حالته ضاع سعيه وخاب جهده." [2]

والملاحظ فيما ذكر من عبارات العلماء في تعريف الاستقامة، أنها وإن اختلفـت إلا أن مضمونها واحد، وهي تلتقي على عدة أمور:

1. أن الاستقامة جامعة لخصال الدين كلّها، سواء أكان ذلك في العبادات أم في المعاملات أم في غيرها.
2. تتحقق الاستقامة في طاعة الله -عز وجل- بالالتزام فيما أمر والانتهاء عما نهى.
3. الاستقامة تحقّق الخيراتِ كلّها سواء أكانت روحية أم دنيوية أم دينية أم غيرها.
4. الاستقامة عبارة عن حدّ التوسط من غير حياد عن الطريق يمنة أو يسرة.
5. الاستقامة تتحقق في الوفاء لله -عز وجل- والصدق معه تعالى.

[1] البغدادي، محمد هاشم: **رسالة دستور الولاية ومراقي العناية أو مطلب السالك ونجاة الهالـك**. لا ط، 1407هـ، (ص: 148).

[2] العجم، د. رفيق: **موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي**. مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 1999م. (ص: 53).

المبحث الثاني

الاستقامة في المصطلح القرآني

أولاً: عرض القرآن الكريم مادة الاستقامة على اختلاف صيغها واشتقاقاتها[1]، على النحو التالي:

المفردة وعدد ورودها	الرقم	الشاهد	السورة	الآية	بيان المكي والمدني
اسْتَقَامُوا أربع مرات	1	فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡ	التوبة	7	مدنية
	2	إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ	فصلت	30	مكية
	3	إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ	الأحقاف	13	مكية
	4	وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا	الجن	16	مكية
يَسْتَقِيم مرة واحدة	5	لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ	التكوير	28	مكية
اسْتَقِم مرتان	6	فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ	هود	112	مكية
	7	فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ	الشورى	15	مكية
اسْتَقِيمَا مرة واحدة	8	قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا	يونس	89	مكية
اسْتَقِيْمُوا مرتان	9	فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡ	التوبة	7	مدنية
	10	أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ	فصلت	6	مكية
المُسْتَقِيْم خمس مرات	11	ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ	الفاتحة	6	مكية
	12	قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ	الأعراف	16	مكية
	13	وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ	الإسراء	35	مكية

[1] انظر: مادة (قوم) عند: عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. دار الكتب المصرية، مصر، بلا طبعة، 1364هـ، (ص: 579-581).

	14	وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ	الشعراء	182	مكية
	15	وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ	الصافات	118	مكية
مُسْتَقِيْم ست وعشرون مرة	16	قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ	البقرة	142	مدنية
	17	وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ	البقرة	213	مدنية
	18	إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ	آل عمران	51	مدنية
	19	وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ	آل عمران	101	مدنية
	20	وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ	المائدة	16	مدنية
	21	مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ	الأنعام	39	مكية
	22	وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ	الأنعام	87	مكية
	23	قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا	الأنعام	161	مكية
	24	وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ	يونس	25	مكية
	25	إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ	هود	56	مكية
	26	قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ	الحجر	41	مكية
	27	وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ	النحل	76	مكية
	28	ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ	النحل	121	مكية
	29	وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ	مريم	36	مكية
	30	وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ	الحج	54	مدنية
	31	وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ	الحج	67	مدنية

الكلمة	الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	النوع
	32	وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ	المؤمنون	73	مكية
	33	وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ	النور	46	مدنية
	34	عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ	يس	4	مكية
	35	وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ	يس	61	مكية
	36	وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ	الشورى	52	مكية
	37	فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ	الزخرف	43	مكية
	38	وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ	الزخرف	61	مكية
	39	إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ	الزخرف	64	مكية
	40	يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ	الأحقاف	30	مكية
	41	أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ	الملك	22	مكية
مُسْتَقِيْماً ست مرات	42	وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا	النساء	68	مدنية
	43	وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا	النساء	175	مدنية
	44	وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗا	الأنعام	126	مكية
	45	وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُ	الأنعام	153	مكية
	46	وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا	الفتح	2	مدنية
	47	وَيَهۡدِيَكُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا	الفتح	20	مدنية
القَيِّم أربع مرات	48	فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ	الروم	43	مكية
	49	أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ	يوسف	40	مكية
	50	لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ	الروم	30	مكية
	51	مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ	التوبة	36	مدنية
قَيِّماً مرتان	52	قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا	الأنعام	161	مكية
	53	قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا	الكهف	2	مكية

القَيِّمَة	54	وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ	البينة	5	مدنية
قَيِّمَة	55	فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ	البينة	3	مدنية
أقوم	56	إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ	الإسراء	6	مكية

ثانياً: الملحوظات العامة

من الملحوظات العامة حول ورود لفظة " استقام " ومشتقاتها في القرآن الكريم:

1. إن عدد ورود مادة " الاستقامة " في القرآن الكريم ست وخمسون مرة، ثمان وثلاثون مرة مكية، وثماني عشرة مدنية، ويدل ذلك على الأهمية العظمى لهذا المصطلح.

2. عدد السور التي أوردت مادة " الاستقامة " إحدى وثلاثون سورة.

3. أكثر السّور التي أوردت مادة الاستقامة مكية، حيث وردت مشتقات هذا المصطلح في أربع وعشرين سورة مكية، وسبع سور مدنية.

4. إنّ ورودها في هذا العدد من السور المكية، راجع لكون معظم السّور التي تحدثَتْ عن الاستقامة ركزت على توحيد الله، وإرساء قواعد الإيمان به في نفوس الناس، وعبادته سبحانه بعيداً عن الإشراك به، وكذلك تعليم الناس اتباع أوامره سبحانه والانتهاء عن نواهيه، وذلك من أجل إيجاد جماعة مؤمنة مستقيمة، ومن ثم ايجاد مجتمع مؤمن مستقيم فيه مقومات إقامة الدولة.

5. وردت كلمة المستقيم مقرونة بلفظ الصراط في معظم الآيات القرآنية، حيث وردت أربعاً وثلاثين مرة، للدلالة على ضرورة الالتزام بالصراط المستقيم، وعدم اتباع المعوج من الفرق.

6. إن لفظ " الصراط المستقيم " جاء مقترنا في الغالب مع الهداية، وهذا دليل على أن سلوك طريق الاستقامة يكون بهداية الله ومشيئته.

7. الاستقامة تارة تضاف إلى الله سبحانه وتعالى ؛ إذ هو شرعه، كقوله تعالى:" وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ "[1]. وتارة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، كقوله تعالى:" وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ "[2]، وتارة إلى العباد كما في قوله تعالى:" ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ "[3].

ثالثاً: اللطائف واللفتات لورود مادة (الاستقامة) في القرآن الكريم:

1- الفعل الماضِي:

أ- عدد ورودها أربع مرات: في سورة التوبة: "فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ "[4]، وفي سورتي فصلت والأحقاف:" إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ "[5]، وفي سورة الجنّ: "وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ "[6]. فعل ماضٍ وفاعله ضمير متصل (واو الجماعة).

ب- الفعل الماضي يدل على الثبات، فالهدف منه الدلالة على أن الاستقامة هي الثبات على الحق والطاعة.

ت- أكثر هذه الآيات تبين آثار الاستقامة ونتائجها.

2- الفعل المضارع:

أ- وردت مرة واحدة في قوله تعالى:"لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ".[7] فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره " هو" يعود على منكم.

المعنى:" أي لمن شاء منكم الاستقامة بتحري الحق وملازمة الصواب، وإبداله من العالمين لأنهم هم المنتفعون بالتذكير ".[8]

---

[1] (الأنعام: 153).
[2] (الشورى: 52).
[3] (الفاتحة: 6).
[4] (التوبة: 7).
[5] (فصلت :30)، (الأحقاف : 13)
[6] (الجن: 16)
[7] (التكوير: 28).
[8] أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت: 951هـ): **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**. 9 مج، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا طبعة، (9: 119).

ب- يفيد الفعل المضارع الاستمرارية والتجدد، أي الاستمرار بالاستقامة وتجددها.

ت- "خصص الله تعالى من شاء الاستقامة بالذكر، تشريفاً وتنبيهاً وذكراً لتكسبهم أفعال الاستقامة".[1]

3- فعل الأمر:

أ- عدد ورودها خمس مرات:(فَٱسۡتَقِمۡ، وَٱسۡتَقِمۡ، فَٱسۡتَقِيمَا، فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ).

ب- والمعنى فيها: الإدامة على أمر الله تعالى وعبادته والتوجه إليه بالطاعة.[2]

ت- المراد من هذه الصيغة: الأصل في الأمر أنه يدل على الوجوب، ويدل على غيره بالقرائن، ولا بُدّ أن يكون الأمر من الأعلى لمن هو أدنى منه.[3]

وهذا الأمر من الله عز وجل لأنبيائه (موسى وهارون عليهما السلام)، وأمر للنبي (صلى الله عليه وسلم)، وهذا الأمر هو أمر له ولأمته ما لم يرد دليل على تخصيص الأمر للنبي دون غيره، وذلك لبيان أهمية الاستقامة.

4- لفظ المستقيم:

أ- عدد ورودها سبع وثلاثون مرة.

ب- جاءت نعتاً لما قبلها.

---

[1] ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، (ت: 546هـ):**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. 5 مج، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1413هـ-1993م ، (5: 445).

[2] انظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد،(ت: 597 هـ): **زاد المسير في علم التفسير**. 9 مج، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1404 هـ، (7: 241). وانظر:الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي، (ت:741هـ): **التسهيل لعلوم التنزيل**. 4 مج، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 4، 1403هـ/ 1983م، (4: 19).

[3] انظر: عباس، فضل حسن: **البلاغة فنونها وأفنانها**. دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان، ط 11، 1428هـ- 2007م، (1: 154).

ت- جاءت معرفة في خمسة مواضع: " ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ "[1]." لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ "[2].
"وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ "[3]. " وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ".[4]

ث- ويلاحظ أنها مُعرّفةٌ باللام، واللام هنا للعهد الذهني العلمي، وقد جاء في مقام الدعاء؛ وهو أنه طلب الهداية إلى ما هو معهود، الذي قامت القلوب على معرفته وتميزه عن سائر طرق الضلال.[5]

ج- أنها جاءت نكرة في ستة وعشرين موضعاً، كما في قوله تعالى: " وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسۡتَقِيمًا". [6] " وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ "[7]. "جاءت نكرة، لأنّها ليست في مقام الدعاء والطلب، وإنما في مقام الإخبار من الله تعالى عن هدايته إلى صراط مستقيم وهداية رسوله (صلى الله عليه وسلم)، ولم يكن للمخاطبين عهد به ولم يكن معروفاً."[8]

ح- جاء وصف الله تعالى أنه على صراط مستقيم في موضعين من القرآن الكريم:" إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ "[9] " وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ".[10]

وقد ضرب مثلاً للأصنام التي لا تسمع ولا تنطق، فكيف يسوونها في العبادة بالله.[11]

وكون الله سبحانه وتعالى على صراط مستقيم-وهو الخالق-، دلّ على أهمية الاستقامة، وأنّه واجب على كلّ مسلم الالتزام به.

---

[1] (الفاتحة:6).
[2] (الأعراف: 16).
[3] (الإسراء:35). (الشعراء: 182).
[4] (الصافات: 118).
[5] انظر: ابن القيم، أبا عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي، (ت: 751هـ): **بدائع الفوائد**. 4 مج، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، وآخرون، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط1، 1416هـ/ 1996م، (2: 251)
[6] (الفتح: 2).
[7] (الأنعام: 87).
[8] ابن القيم، **بدائع الفوائد**، (2: 251)،
[9] (هود: 56).
[10] (النحل: 76).
[11] ابن القيم، **مدارج السالكين**، (1: 18).

5- لفظ (قيم):

وردت لفظ(قيم) تسع مرات، وقد جاءت على صيغ عدة، وهي:

1. أفعل التفضيل:

أ- عدد ورودها مرة واحدة:(أقوم)، نعت لموصوف محذوف، والتقدير يهدي للملة أو الشريعة أو الطريقة.

ب- جاء وصف القرآن بأنه أقوم، والأفعل جاء بمعنى الفاعل، وذلك لأنّ المـراد منـه كونـه مستقيماً وحقاً وصدقاً، فلا تفاوت ولا تفضيل بين القرآن الكريم وغيره في ذلك؛ لأنّه في غاية الاستقامة، وقد جاء التفضيل هنا مجازاً.[1]

2. قيمة:

أ- عدد ورودها مرة واحدة في قوله تعالى:" فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ"[2].صفة لكتب أو حال، وإنما كتبـت بالرفع على الفاعلية [3].

ب- معنى(قيمة): " مستقيمة ناطقة بالحق والصواب"[4]

ت- جاءت مُعَرّفةً ب(أل) التعريف في موضع واحد (القَيّمـة) فـي قولـه تعـالى:" وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ"[5]. صفة لموصوف محذوف، تقديره: دين الأمة القيمة.

ث- إنما جاءت مُعَرّفة بال العهد، وذلك لمعرفتهم وعهدهم بها، بما سبق الآية في قوله تعـالى: "فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ".

---

[1] انظر: الرازي، فخر الدين بن عمر التميمي الشافعي (ت:606 هـ): **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**. 32 مـج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ- 2000م، (20: 129).

[2] (البينة: 3).

[3] انظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، (9: 185).

[4] المرجع السابق، (9: 185).

[5] (البينة: 5).

ج- أضيفت الهاء إليها للمدح والمبالغة.[1]

3. القَيم:

عدد ورودها: أربع مرات، وهي صفة. وإنما نُعِتَ بهـا للمبالغـة، أي للمبالغـة فـي الاستقامة.

[1] انظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(ت: 1250هـ): **فتح القدير الجامع بين فني الروايـة والدرايـة مـن علـم التفسير**. 5 مج، دار الفكر، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (5: 476).

المبحث الثالث

المعاني(الوجوه) التي وردت عليها كلمة الاستقامة في القرآن ونظائرها.

أنزل الله عز وجل كتابه العزيز نوراً للبشر، وكساه حلة البلاغة وجلال الإعجاز، وأودع فيه من الروعة والبيان والفصاحة، ما أن عجز الجن والإنس عن الإتيان بمثلــه ولــو بســورة واحدة، وقد قام العلماء بدراسات حول اللفظة القرآنية، فنتج عن بعض هذه الدراسات علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم.

فالوجوه والنظائر كما عرفها ابن الجوزي هي: "أن تكون الكلمة واحدة، ذكــرت فــي مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه. فإذن النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني "[1]

المطلب الأول: المعاني (الوجوه) التي وردت عليها كلمة الاستقامة في القرآن الكريم

بعد النظر والبحث في آيات الاستقامة في القرآن الكريم، تبين أن لكلمة الاستقامة عــدّة معانٍ عبر عنها القرآن الكريم، على النحو التالي:

أولا: القِبْلَة

القِبلة في اللغة: "بالكسر التي يصلّى نحوها. والقبلة في الأصل: الجهة"[2].

وَسُمّيتِ القبلةُ قبلة:" لأن المصلى يقابلها و كل شيء جعلته تلقاء وجهك فقد اســتقبلته."[3]

وقد ورد لفظ القبلة في القرآن ست مرات، كلّها في سورة البقرة[4]، ومنها قوله تعالى: "قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَا".[5]

---

[1] ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت: 597هـ): **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**. تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1404هـ – 1984م. (ص: 83).

[2] الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت: 1197هـ): **تاج العروس من جواهر القاموس**، 4 مج، تحقيق: مجموعة مــن المحققين، دار الهداية، بلا طبعة وسنة نشر،(3: 207).

[3] الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري(ت: 770هـ): **المصباح المنير**. 2 مج، المكتبة العلمية، بيروت، بــلا طبعــة وسنة نشر، (2: 488).

[4] (البقرة: 142، 143، 144، 145) .

[5] (البقرة: 144).

"أي لنمكنك من استقبالها...أو فلنجعلنك تلي جهتها دون جهة بيت المقدس"[1]

قال صاحب البرهان " قد تكرر الأمر بالتوجه إلى البيت الحرام في ثلاث آيـــات مـــن سورة البقرة، لأن المنكرين لتحويل القبلة كانوا ثلاثة أصناف: هم اليهود...وأهـــل النفـــاق.... وكفار قريش"[2].

وقد جاءت الاستقامة بمعنى القبلة في قوله تعالى:"سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ "[3].

قال الطبري في معرض تفسيره لهذه الآية:" إنّما عنى جلّ ثناؤه بقوله:" يهدي مَنْ يشاء إلى صراط مستقيم "، قل يا محمد إن الله هدانا بالتوجه إلى شطر المسجد الحرام لقبلة إبـــراهيم، وأضلكم أيها اليهود والمنافقون وجماعة الشرك فخذلكم لما هدانا له "[4].

وفي هذا المعنى قول النبي(صلى الله عليه وسلم)عن اليهود:"... إنهم لاَ يَحْسُدُونَا علـــى شيء كما يَحْسُدُونَا على يَوْمِ الْجُمُعَةِ التي هَدَانَا الله لها وَضَلُّوا عنها، وَعَلَى الْقِبْلَةِ التي هَـــدَانَا الله لها وَضَلُّوا عنها، وَعَلَى قَوْلِنَا خَلْفَ الإِمَامِ آمِينَ "[5]

ثانيا: الوفاء بالعهد

العهد في اللغة: "الأمان، واليمين، والموثق، والذمة، والحفاظ، والوصية، وعهد إليه من باب فهم أي أوصاه" [6]. "والعهد هو حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال، وَسُمِيّ الموثـــق الـــذي يلـــزم

---

[1] الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت: 1270هـ): **روح المعاني في تفســير القــرآن العظــيم والسبع المثاني**. 30 مج، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، بلا طبعة وسنة نشر، (2: 8). بتصرف.

[2] الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله: **البرهان في علوم القرآن**، 4 مج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت،بلا طبعة، 1391هـ،)3: 22). بتصرف.

[3] (البقرة: 142).

[4] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر (ت: 310هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 30 مج، دار الفكر، بيروت،بلا طبعة، 1405هـ، (2: 5– 6).

[5] ابن حنبل، احمد أبو عبد الله الشيباني (ت:241هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، 6 مج، مؤسسة قرطبة، بيروت، بــلا طبعة وسنة نشر، أحاديث مذيلة بأحكام شعيب أرنؤوط عليها، حديث السيدة عائشـــة رضـــي الله عنهـــا، رقـــم الحـــديث (25073)، (6: 134).قال شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح".

[6] الرازي، **مختار الصحاح**، (ص: 192).

مراعاته عهداً، والمعاهد في عرف الشرع: يختصّ بمَنْ يدخل من الكفار في عهــد المســلمين، وكذلك ذو العهد."[1] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ ولا ذُو عَهْدٍ فــي عَهْدِهِ".[2]

وقد جاءت الاستقامة بمعنى الوفاء بالعهد، في قوله تعالى: " كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ".[3]أي:" فما أقاموا على الوفاء بالعهد فاستقيموا على الوفاء."[4]

"وأما من لا عهد له فقاتلوه حيث وجدتموه".[5]

عن ثَوْبَانَ (رضي الله عنه) قال: قال رسول اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم):" اسْتَقِيمُوا لِقُرَيْشٍ ما اسْتَقَامُوا لَكُمْ."[6]

---

[1] الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**. (ص: 350).

[2] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت: 275 هــ): **سنن أبي داود**. 4 مج، تحقيق: محمد محيي الــدين عبد الحميد، دار الفكر، بلا طبعة وسنة نشر، مع الكتاب تعليقات كمال يوسف الحوت والأحاديث مذيلة بأحكام الألبــاني، باب في السرية ترد على أهل العسكر، حديث رقم: (2751)، (3: 80). قال الشيخ الألباني: " حسن صحيح". وأخرجه النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (ت: 303 هــ): **المجتبى من السنن**. 8مج، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1406 هــ- 1986 م، كتاب القسامة، باب سقوط القود من المسلم للكــافر، حــديث رقم: (4735)، (8: 20).

[3] (التوبة: 7).

[4] الشوكاني، **فتح القدير**، (4:339).

[5] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(ت: 671هــ): **الجامع لأحكام القرآن**. 20 مج، دار الشعب، القــاهرة، بلا طبعة ولا سنة نشر، (8: 78).

[6] ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. مسند باقي الأنصار، حديث ثوبان، رقم: 22442، (5: 277). الطبراني، أبــو القاسم سليمان بن أحمد: **المعجم الأوسط**. 10 مج، تحقيق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم الحســيني، دار الحرمين، القاهرة، بلا طبعة، 1415هــ، باب من اسمه محمود، حديث رقم: (7815)، (8: 15). قال ابن حجر: "رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً لأن سالم بن أبي الجعد لم يسمع من ثوبان، وله شاهد في الطبراني من حديث النعمان بن بشــير بمعناه، وهو حديث سنده جيد وهو شاهد قوي". ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني، (ت: 852 هـــ): **فــتح الباري شرح صحيح البخاري**. 14 مج، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيــروت، لا ط، 1379هـــ، (13: 116).

ثالثاً: الثبات

الثبات في اللغة: ثَبَتَ الشيء (يَثْبُتُ ثُبُوتًا) دام واستقرّ فهو (ثَابِتٌ)، و (أَثْبَتَ) فلانا لازمه فلا يكاد يفارقه، ورجل ثبت أي ثابت القلب.[1]

"والتثبت تفعّل من الثبات وهو التمكن في الموضع الذي شأنه الاتزان، والثبات ضد الزوال، والثبات والثبوت ضدّ التزلزل، ورجل ثبت متثبت في أموره."[2]

قال تعالى: "قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ".[3]

"فاستقيما: فاثبتا على ما أنتما عليه من الدعوة وإلزام الحجة."[4]

قال الشوكاني: "والاستقامة: الثبات على ما هما عليه من الدعاء إلى الله، وقيل: أُمرا بالاستقامة على أمرهما والثبات عليه على دعاء فرعون وقومه إلى الإيمان ".[5]

وقد فَسّر الزّمخشري قوله تعالى: "وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا"[6] أي لو ثبت أبوهم الجانّ على ما كان عليه من عبادة الله، ولم يستكبر عن السجود لآدم ولم يكفر، وتبعه ولده على الإسلام لأنعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم." [7]

رابعاً: الطريق الواضح

قال تعالى: " ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ "[8].

---

[1] انظر: الفيومي، **المصباح المنير**، (1: 80).

[2] المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت: 1031هـ): **التوقيف على مهمات التعاريف**. تحقيق: محمد رضوان الدايه، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط1، 1410هـ، (ص:159).

[3] (يونس: 89).

[4] البيضاوي، أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ): **أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)**. 5 مج، دار الفكر، بيروت، ط1، 1416هـ، (3: 213).

[5] الشوكاني، **فتح القدير**، (2: 469).

[6] (الجن:16).

[7] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ): **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. 4 مج، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر،(4: 630).

[8] (الفاتحة: 6).

"المستقيم المستوي والمراد به طريق الحقّ "[1].

وقال ابن جرير الطّبري: "أَجْمَعَتِ الأُمّةُ من أهل التأويل جميعا على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح".[2]

قال الأزهري:" والصّراط المستقيم: المنهاج الواضح."[3]

"والمستقيم صفة لصراط، وهو الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف، والصراط: الطريق".[4]
وفي قوله تعالى:" وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ".[5]
"هو طريق الحقّ، الذي لا يضلّ سالكه".[6]

عن جَابِرِ بن عبد اللَّهِ قال: "كُنّا عِنْدَ النبي (صلّى الله عليه وسلّم) فَخَطَّ خَطًّا، وَخَطَّ خَطَّيْنِ عن يَمِينِهِ، وَخَطَّ خَطَّيْنِ عن يَسَارِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ في الْخَطِّ الْأَوْسَطِ. فقال:" هذا سَبِيلُ اللَّهِ. ثُمَّ تَلَا هذه الْآيَةَ:{ وَأَنَّ هذا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عن سَبِيلِهِ}[7]."[8]

خامسا: الدّين

الدين في اللغة: "العادة والشأن، قيل: هو أصل المعنى، يُقال: مازال ذلك ديني، ودَيْدَني أي: عادتي."[9]

---

[1] البيضاوي، **تفسير البيضاوي**، (1: 69).

[2] الطبري، **جامع البيان**، (1: 101).

[3] الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي أبو منصور، (ت: 370هـ): **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي**. تحقيق: د. محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، 1399هـ، (ص: 95).

[4] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**. (ج1:ص148).

[5] (البقرة: 213).

[6] الآلوسي، **روح المعاني**، (2: 103).

[7] (الأنعام: 153).

[8] ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، (ت: 275هـ): **سنن ابن ماجه**. 2مج، تحقيق محمد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني، دار الفكر، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، باب اتباع سنة رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)، حديث رقم:(11)،(1: 6). قال الشيخ الألباني:" صحيح ".

[9] الزبيدي، **تاج العروس**، (ج1: 8040).

وفي الاصطلاح: "الدِّين بالكسر فيما بين العبد وربه معاملة على التأخير."[1]

والدين هو الإسلام، وذلك لقوله تعالى:" إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ".[2] وقوله تعالى: "وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينًا "[3]

ومن الآيات التي جاءت فيها الاستقامة بمعنى الدين، قوله تعالى:"وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ "[4]. "يقول تعالى ذكره: وإنك يا محمد لتدعو هؤلاء المشركين من قومك إلى دين الإسلام، وهو الطريق القاصد، والصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه"[5]. "لم يدعهم إلا إلى دين الإسلام الذي هو الصراط المستقيم"[6].

وكذلك في قوله تعالى:" شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ".[7]

"وهو ملة الإسلام، دين الحق."[8] " أي اختاره وأرشده إلى دين الحق"[9].

ومما يدل أن الصراط المستقيم هو الإسلام، ما جاء عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أنه قال:" الصراط المستقيم هو الإسلام، وهو أوسع ما بين السماء والأرض "[10].

---

[1] المناوي، **التعاريف**. (ص: 166).

[2] (آل عمران: 19).

[3] (المائدة: 3).

[4] (المؤمنون: 73)

[5] الطبري، **جامع البيان**، (18: 43).

[6] الزمخشري، **الكشاف**، (3: 199).

[7] (النحل: 121).

[8] الشوكاني، فتح القدير، (3: 202).

[9] السمعاني، أبو مظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، (ت: 489هـ): **تفسير القرآن**. 6 مج، تحقيق ياسر بن ابراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط1، 1418 هـ / 1997م. (3: 209).

[10] الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري(ت:405هـ): **المستدرك على الصحيحين**. 4 مج، دار الفكر، بيروت،بلا طبعة، 1398هـ، وفي ذيله تلخيص المستدرك للحافظ محمد بن أحمد الذهبي(ت: 848ه)، كتاب التفسير، تفسير سورة الشورى، حديث رقم: (3024)، (2: 284). قال الحاكم:" هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه"، وقال الذهبي:" صحيح".

سادساً: الهدى

الهدى في اللغة: "ضدّ الضلال وهو الرشّاد والدّلالة، وقولـــه تعـــالى: "إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ "[1]. وهديتـــه الطريق: أي: عرفته.[2]

قال تعالى: "وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ".[3]

قال الشوكاني في تفسير الآية: "أي يزيدكم هدى، أو يثبتكم على الهداية".[4]

وفي قوله تعالى: " ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ"[5].

"أي دلّنا على الصّراط المستقيم، وأَرشِدنا إليه، وأَرِنا طريق هدايتك الموصلة إلى أُنْسِك وقُربِك".[6]

وقال الأزهري: "أي ثَبّتنا على الهدى، وقيل: زدنا هدى".[7]

سابعاً: العدل

"العدل ضدّ الجَوْر."[8] والعدل التوسّط، يقال: توسطت الغرة، وهي التي توسطت الجبهة.[9]

"كما أن العَدْلَ الاستقامة".[10] قال الكفوي في تعريف العدالة:" هي: عبارة عن الاســتقامة على الطريق الحقّ بالاختيار عمّا هو محظور دينا."[11]

---

[1] (الليل:12).

[2] انظر:الرازي، **مختار الصحاح**،(1: 705).

[3] (الفتح: 20).

[4] الشوكاني، **فتح القدير**،(5: 51).

[5] (الفاتحة: 6).

[6] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**.(1: 148).

[7] الأزهري، **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي**. (ص: 95).

[8] الرازي، **مختار الصحاح**. (1: 166).

[9] انظر: الزمخشري، أبا القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي (ت: 538هـ): **أساس البلاغة**. دار الفكــر، لا ط، 1399هـ/ 1979م. (ص: 411).

[10] الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت: 370 هـ): **تهذيب اللغة**. 8 مج، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، (2: 123 ــ 124).

[11] الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء (ت1094هـ_1683مـ): **الكليات معجم فــي المصــطلحات والفــروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت،1419هـ -1998م، (ص:639).

والعدل نوعان:

"عدل ظاهر، فيما بينك وبين الناس. وعدل باطن فيما بينك وبين الله."[1]

وجاءت الاستقامة بمعنى العدل، في قوله تعالى:" وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ".[2]

"{بالقسطاس المستقيم}، يقول: إذا وزنتم لهم بالميزان المستقيم وهو العدل الذي لا اعوجاج فيه، ولا دغل، ولا خديعة."[3]

وقال أبو السعود في معرض هذه الآية: "{المستقيم} أي: العدل السوي، ولعل الاكتفاء باستقامته عن الأمر بإيفاء الوزن لما أن عند استقامته لا يتصور الجور غالباً".[4]

المطلب الثاني: النظائر لكلمة الاستقامة في القرآن الكريم

ولكلمة الاستقامة نظائر في القرآن الكريم، منها:

1. الاتباع:

قَالَ تَعَالَىٰ: " ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا "[5]، وقَالَ تَعَالَىٰ: " وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا".[6] "أي استقم على ملّة إبراهيم"[7].

---

[1] المحاسبي، حارث بن أسد أبو عبد الله (ت: 240هـ): **آداب النفوس**. تحقيق: عبد القادر احمد عطا، دار الجيل، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، 1984م. (ص: 57).

[2] (الإسراء: 35)

[3] الطبري، **جامع البيان**، (15: 85).

[4] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**. (5: 171).

[5] (النحل: 123).

[6] (النساء: 125).

[7] الدامغاني، أبو عبد الله الحسين بن محمد، (ت: 478هـ): **قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**. تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار الملايين، بيروت، ط3، 1980م. (ص: 86). وانظر: الفيروز أبادي: **تنوير المقباس في تفسير ابن عباس**. (1: 232). و السمرقندي، **بحر العلوم**. 3 مج، (2: 296).

2. السوي (الاستواء):

السوي: فعيل من الاستواء والاستقامة. فتقول: سوي، ودين سوي، وطريق سوي، مقصود الكل الاستقامة.[1] قال تعالى:"يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا"[2]

سوياً: "أي مستقيما"[3]، قال الطبري:" أهدك صراطاً سوياً، يقول: أُبَصِّرُك هُدى الطريق المستوى، الذي لا تضل فيه إن لزمته، وهو دين الله الذي لا اعوجاج فيه."[4]

3. الصلاح (الإصلاح):

"الصلاح التغير إلى الاستقامة في الحال."[5] قال تعالى:" ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٌ "[6] "ويعني بالإصلاح: الاستقامة على التوبة."[7]

4. الرُّشْد:

قال تعالى: "قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا "[8]. "{والرُّشْد } بالضّم: الاستقامةُ على طَريق الحَقِّ مع تَصَلُّبٍ فيه."[9]

قال المفسرون: الرشد: بمعنى الاستقامة والصواب في الدين.[10]

---

[1] انظر: ابن الجوزي، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**. (ص: 352).

[2] (مريم: 43)

[3] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**. (5: 267).

[4] الطبري، **جامع البيان**. (16: 90).

[5] ابن الجوزي، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**. (ص: 396).

[6] (النحل: 119).

[7] السمعاني، **تفسير القرآن**. (3: 208). و البغوي، الحسين بن مسعود أبو محمد (ت: 510هـ): **تفسير البغوي**. 4مج، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، بلا طبعة ولا سنة نشر .(3: 89).

[8] (الكهف: 66)

[9] الزبيدي، **تاج العروس**، (8:95).

[10] انظر: الطبري، **جامع البيان**، (9: 61). والثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت: 875هـ): **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**. 4 مج، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لا ط، لا نشر، (4: 284). والرازي، **التفسير الكبير**، (15:5).

المبحث الرابع

أهميّة الاستقامة

للاستقامة أهميّة في الدّين الإسلامي، فقد تكلّم القرآن الكريم عن الاستقامة في مواضع شتى، وتكمن أهمية الاستقامة كونها بمثابة الروح للجسد، فبها حياة المسلم، وبها يصلح عمله ويزكو، قال ابن القيم:" شبه الاستقامة للحال بمنزلة الروح للبدن، فكما أن البدن إذا خلا عن الروح فهو ميت، فكذلك الحال إذا خلا عن الاستقامة فهو فاسد، وكما أن حياة الأحوال بها فزيادة أعمال الزاهدين أيضا وربوها وزكاؤها بها فلا زكاء للعمل ولا صحة للحال بدونها ".[1]

والاستقامة هي الحجر الأساس للدين، فمجموع الأعمال الصالحة من دون استقامة لا ترقى بنا أن نقطف ثمار الدين، إن قضية الاستقامة وعلاقتها بالدين قضية دقيقة جداً، **وما** لم نعزم اتصالنا بالله عن طريق استقامتنا على أمره لن نقطف من ثمار الدين شيئاً. قال تعالى:" إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ".[2]

فالاستقامة درجة من درجات غنى النفس، فتغنى النفس بالله عزّ وجلّ فلا تلتفت إلى ما سواه، فيبقى الإنسان في طاعة دائمة لله عزّ وجلّ، "وهذه الاستقامة ترقيها إلى الدرجة الثالثة من الغنى، وهو الغنى بالحق تبارك وتعالى عن كل ما سواه، وهي أعلى درجات الغنى "[3]." فيكون الإنسان مُعرِضاً عما سوى الله، مقبلاً بكلية قلبه وفكره وذكره على الله،... بحيث يصير لو أمر بذبح ولده لأطاع كما فعل إبراهيم (عليه السلام)، ولو أمر بأن ينقاد ليذبحه غيره لأطاع كما فعل إسماعيل عليه السلام، قال تعالى:" وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ "[4]"[5]

---

[1] ابن القيم، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**،(2: 106).

[2] (الأحقاف: 13)

[3] ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي: **طريق الهجرتين وباب السعادتين**. تحقيق: عمر بن محمود، دار ابن القيم، الدمام، ط2، 1414هـ/ 1994م. (ص:74).

[4] (الأنعام:153).

[5] الرازي، **التفسير الكبير**، (1: 206). بتصرف.

وبذلك تكون الاستقامة نابعة من محبة الله، وثمرة من ثمرات حُبّ الله سبحانه، فَمن أَحبّ الله عز وجل سار على طريق الاستقامة من غير كدٍّ أو ملل، إذ "ميل محبيهم له تعالى باستقامتهم على طاعته، فإن الاستقامة ثمرة المحبة، وحقيقة المحبة ميلهم إليه تعالى لاستحقاقه تعالى محبته من جميع وجوهها."[1] فتكون محبة الله عز وجل نابعة من القلب، ليستقيم الباطن والظاهر على حُبّ الله سبحانه، فيصبح عابداً طائعاً مستقيماً، قال الغزالي:" ومهما صفت القلوب استغني عن تكلّف إظهار ما فيها، ومن كان نظره إلى صحبة الخلق فتارة يعوج وتارة يستقيم، ومن كان نظره إلى الخالق لزم الاستقامة ظاهراً وباطناً، وزين باطنه بالحب لله ولخلقه، وزين ظاهره بالعبادة لله والخدمة لعباده، فإنها أعلى أنواع الخدمة لله، إذ لا وصول إليه إلا بحسن الخلق ويدرك العبد بحسن خلقه درجة القائم الصائم وزيادة."[2]

الاستقامة تثمر حسن الخلق الذي يجب على كل مسلم أن يتحلّى به ، فمن استقام ظفر بخُلُق عظيم من خلق الإسلام، ولذلك ما كان من رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) إلّا أن قدّم للصّحابي الجليل معاذ بن جبل (رضي الله عنه) النصيحة -عندما طلب منه ذلك- بأن يستقيم ليحسن خلقه، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ َنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ (رضي الله عنه) أَرَادَ سَفَرًا، فقَالَ: "يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَوْصِنِي. قَالَ:" اعْبُدِ اللَّهَ لا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا. قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ زِدْنِي. قَالَ: إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي. قَالَ: اسْتَقِمْ وَلْيَحْسُنْ خُلُقُكَ."[3]

قال المناوي في هذا الحديث: "{وليحسن خلقك للناس}: بأن تفعل بهم ما تحب أن يفعلوه معك، بين به أن الاستقامة نوعان: استقامة مع الحق بفعل طاعته وتجنب مخالفته عقداً وقولاً

---

[1] انظر: القاري، علي بن سلطان محمد (ت: 1014هـ): **مرقاة المفاتيح**. 11 مج، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422 هـ / 2001م. (5:27).

[2] الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد (ت: 505هـ): **إحياء علوم الدين**. 4مج، دار المعرفة، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (2: 191).

[3] ابن حبان، محمد بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت: 354هـ): **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**. 18مج، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1993م – 1414هـ، كتاب البر والإحسان، باب الجار، حديث رقم:(524)، (2: 283). صححه ابن حبان، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: " إسناده صحيح على شرط الشيخين".
والحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب التوبة والإنابة، حديث رقم:(7616)، (4: 272). قال الحاكم:" هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

وفعلاً، واستقامة مع الخلق بمخالقتهم بخلق حسن، وكمال ذلك خطب مهول لا يكون إلا لمن أشرق قلبه بالأنوار القدسية وتخلص من الكدورات البشرية، وقليل ما هم."[1]

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى عباده بالاستقامة، التي فيها حُبّ الله ورضاه." الكرامة لزوم الاستقامة، وذلك أنّ الله لم يكرم عبده بكرامة أعظم من موافقته فيما يحبه ويرضاه، وهو طاعته وطاعة رسوله وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه، وهؤلاء هم أولياء الله، الذين قال الله فيهم: { أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }[2]."[3].

[1] المناوي، الإمام الحافظ زين الدين عبد الرءوف (ت: 1031هـ): **التيسير بشرح الجامع الصغير**. 2مج، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، 1988م – 1408هـ، (1: 148).

[2] (يونس: 62).

[3] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس (ت: 728هـ): **أمراض القلوب وشفاؤها**. المطبعة السلفية، القاهرة، ط2، 1399هـ، (ص: 49).

الفصل الثاني

سبل الاستقامة

المبحث الأول: الإيمان بالله والإخلاص له

المبحث الثاني: الاعتصام بالله

المبحث الثالث: العبادة والدوام والثبات عليها

المبحث الرابع: التمسك بالقرآن

المبحث الخامس: اتباع رضوان الله

المبحث السادس: التوبة والاستغفار

المبحث السابع: اتباع سنة النبي (صلى الله عليه وسلم)

المبحث الثامن: الشكر لله عز وجل

المبحث التاسع: العدل

المبحث العاشر: الدعاء

المبحث الحادي عشر: العلم

الفصل الثاني

سبل الاستقامة

تمهيد

أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالاستقامة على دينه وشرعه، ومن رحمته بهم أن بين لهم في كتابه العزيز طرق الاستقامة وسبلها، ومنها: الإيمان بالله والإخلاص له، والاعتصام بالله، والعبادة والمداومة عليها، والتمسّك بكتابه الكريم، واتّباع رضوانه، والتّوبة والانابه والاستغفار، واتّباع سُنّة النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم)، والشّكر لله، والعدل، والدّعاء، والعلم. وفيما يلي بيان ذلك:

المبحث الأول

الإيمان بالله والإخلاص له

عند النظر في آيات الاستقامة وتدبّرها نلاحظ أنّ من أولّ طرق الاستقامة وأهمها: الإيمان بالله والإخلاص له. وكلّما كان الإيمان أقوى تحققّت الاستقامةُ وتكاملتْ وتمّت، فأول ما تتم الاستقامة بها هو الايمان بالله عز وجل وطاعته في الأمور كلها الصغير منها والكبير.

قال تعالى:" إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ "[1] وقال تعالى:" إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ "[2]

"أي أخلصوا العمل لله، وعملوا بطاعة الله تعالى على ما شرع الله لهم".[3] قال أبو السعود:" أي قالوا اعترافا بربوبيته تعالى وإقرارا بوحدانيته، (ثم استقاموا): أي ثبتوا على

[1] (فصلت:30).

[2] (الأحقاف: 13)

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (4: 99).

الإقرار ومقتضياته، على أنّ (ثمّ) للتراخي في الزّمان أو في الرتبة، فإنّ الاستقامة لهـــا الشّـــأنُ كلُّه"[1]. "والثّبات أنْ لا تزل قدمه عن طريق العبودية قلباً وقالباً".[2]

وأصل الاستقامة استقامة القلب على التوحيد، فمتى اســتقام القلــب علـــى معرفـــة الله وخشيته، وإجلاله، ومهابته، ومحبته، والتوكل عليه والاعراض عما سواه، استقامت جوارحـــه كلها على طاعته، فالقلب ملك الجوارح، وأفضل ما يراعى استقامته بعد القلب مـــن الجـــوارح اللسان؛ فهو ترجمان القلب والمعبر عنه، ولهذا أمر النبي (صلى الله عليه وســـلم) بالاســـتقامة، ووصاه بعد ذلك بحفظ اللسان.

فأول ما يحقّق الإيمان هو الإقرار باللسان، فعن سُفْيَانَ بن عبد اللَّهِ الثَّقَفِيِّ (رضـــي الله عنه)[3]، قال: قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لي في الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عنه أَحَدًا بَعْدَكَ، قـــال: "قُـــلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمْ".[4] وفي رواية: " قال: يا رَسُولَ اللَّهِ، فأيّ شيء أتّقي؟. قال: فَأَشَارَ بيده إلـــى لِسَانِهِ".[5] وفي هذا دلالة على أنّ الإيمان يتجدد باللسان، وأنّ الاستقامة تأتي بعد الإيمـــان بـــالله تعالى، إذ الإيمان مدعاة للاستقامة على شرع الله.

قال المناوي في هذا الحديث: "{قل آمنت بالله}، أي: جدِّدْ إيمانك بالله ذكراً بقلبك ونطقـــاً بلسانك، بأن تستحضر جميع معاني الإيمان الشرعي، {ثم استقم} أي: الـــزم عمـــل الطاعـــات والانتهاء عن المخالفات، إذ لا تتأتى مع شيء من الاعوجاج فإنها ضده، وانتزاع هاتين الجملتين

---

[1] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، (8: 13).

[2] الآلوسي، **روح المعاني**. (14: 120).

[3] سفيان بن عبد الله بن أبي ربيعة بن مالك بن حطيط بن ثقيف الثقفي الطائفي، له صحبه ورواية كان عاملاً لعمـــر بـــن الخطاب (رضي الله عنه) على الطائف، استعمله عليها إذ عزل عثمان بن أبي العاص عنها، ونقل عثمان إلـــى البحـــرين. انظر: ابن الأثير، عز الدين أبا الحسن علي الجزري (ت: 630هـــ): **أسد الغابة في معرفة الصحابة**. 8 مـــج، تحقيـــق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1996م، (2: 475).

[4] مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:261هـــ): **صحيح مسلم**. 5مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا طبعة وسنة ونشر، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام،(حديث رقم: 38)، (1: 65).

[5] ابن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل**. مسند المكيين، حديث سفيان بن عبد الله الثقفي،(حديث رقـــم: 15454و15455)،(3: 413)، قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

من آية "إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ" وهذا من بدائع جوامع الكلم، فقد جمعتا جميع معاني الإيمان والإسلام اعتقادا وقولا وعملا....، إذ الاستقامة امتثال لكلّ مأمور، وتجنّب كلّ منهيّ. وعرّفها بعضهم: بأنّها متابعة للسّنن المحمدية مع التخلّق بالأخلاق المرضية، وعرّفها بعضهم أيضاً بأنها الاتباع مع ترك الابتداع، وقيل: حمْل النفس على أخلاق الكتاب والسنة "[1].

وممّا ورد عن سلَف الأُمّة الصالح وعن الرّعيل الأول في تفسير هذه الآيات، أن أبا بكر (رضي الله عنه) قال: "ما تقولون في قول الله عزّ وجلّ:" إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ"، وقوله تعالى:" ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ". قالوا:"ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ" فلم يلتفتوا، وقوله "وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ " بخطيئة. فقال أبو بكر (رضي الله عنه): "حملتموها على غير وجه المحمل؛ (ثم استقاموا) ولم يلتفتوا إلى إله غيره، (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم): أي شرك."[2]

كما بيّنَ الله عزّ وجلّ أنّ الإيمان بالله سبيل يهدي إلى الاستقامة، التي فيها فضل الله ورحمته، فمن آمن بالله وأقر بوحدانيته، واتّبع أوامره ونواهيه، كانت له الهداية الحقّة من الله عَزّ وجلّ، قال تعالى:" فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا"[3].

"أي الذين صدقوا بالله وأقروا بوحدانيته وما بعث به محمد (صلى الله عليه وسلم)...، {وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا}: أي يوفّقهم لإصابة فضله، الذي تفضّل به على أوليائه، ويسددهم لسلوك منهج مَنْ أنعم عليه من أهل طاعته، ولاقتفاء آثارهم، واتّباع دينهم، وذلك هو الصّراط المستقيم، وهو دين الله، الذي ارتضاه لعباده، وهو الإسلام"[4].

---

[1] المناوي، عبد الرءوف (ت:1031هـ): **فيض القدير شرح الجامع الصغير**. 6 مج، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ، حديث رقم: (6143)، (1: 523).

[2] الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، مع الكتاب تعليقات الذهبي في التلخيص، كتاب التفسير، تفسير حم السجدة، (حديث رقم: 3648)، (2: 478). قال الحاكم:" حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه"، وقال الذهبي:" صحيح ".

[3] (النساء: 175)

[4] الطبري، **جامع البيان**. (6: 593). بتصرف.

"{فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ} أي: بالله، وقيل: بالنور المذكور،{فسيدخلهم في رحمة منه} يرحمهم بها، {وفضل} يتفضّل به عليهم، {ويهديهم إليه} أي: إلى امتثال ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، أو إليه سبحانه وتعالى باعتبار مصيرهم إلى جزائه وتفضله. {صراطاً مستقيماً} أي: طريقاً يسلكونه إليه مستقيماً لا عوج فيه، وهو التمسك بدين الإسلام، وترك غيره من الأديان."[1]

وفي قوله تعالى:" وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ "[2]

تحقيق لهداية الذين آمنوا إلى الاستقامة؛ فالذين آمنوا بالله عزّ وجلّ وأخبتوا قلوبهم لله عز وجل بالانقياد والخضوع له، تحققت لهم الهداية إلى صراط مستقيم لا محالة، فذلك وَعدٌ من الله عزّ وجلّ وتأكيد منه سبحانه. "فيؤمنوا به: أي يثبتوا على الإيمان أو يزدادوا إيمانا. {فتخبت له قلوبهم}: بالانقياد والخشية للقرآن على التخصيص، وللرب على التعميم...، {وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ} اعتراض لما قبله، والمراد بالذين آمنوا المؤمنين من هذه الملّة على تقدير التخصيص، أو المؤمنون مطلقا على تقدير التعميم، والمراد بالصّراط المستقيم: النظر الصحيح الموصل إلى الحقّ الصريح، أي أنّه تعالى لهادي المؤمنين في الأمور الدينية "[3].

"{إن الله لهاد الذين آمنوا}، بسبب إيمانهم، {إلى صراط مستقيم}: علم بالحق وعمل بمقتضاه، فيثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وهذا النوع من تثبيت الله لعبده".[4]

---

[1] الشوكاني، **فتح القدير**، (1: 541).

[2] (الحج: 54).

[3] الآلوسي، **روح المعاني**. (17: 174). بتصرف

[4] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت: 1376هـ): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، بلاطبعة، 1421هـ_ 2000م، (1: 542).

المبحث الثاني

الاعتصام بالله

الاعتصام بالله طريق من طرق الاستقامة، فَمَنِ اعتَصَمَ بالله وتوكّل عليه وصل إلى الاستقامة المؤدّية إلى فضل الله.

والاعتصام في اللغة:

عصم: العين والصاد والميم أصل واحد يدّل على إمساكٍ ومَنْعٍ وملازمة، والمعنى في ذلك كله معنى واحد، واعتصم العبد بالله تعالى إذا امتنع، واستعصم التجأ.[1] والاعتصام: " الاستمساك بالشيء، افتعال منه" [2].

فالاعتصام بالله: "التمسك بعهده وميثاقه، الذي عهد في كتابه إلى خلقه من طاعته وترك معصيته."[3]

والاعتصام نوعان: اعتصام بالله، واعتصام بحبل الله. وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالاعتصام به، قال الله تعالى: " وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ "[4]، وقال تعالى: "وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ "[5]

كما أخبر النبي (عليه الصلاة والسلام) أن الاعتصام بالله مما يرضاه الله لعبده، فعن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، قال: قال رسول اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا،

---

[1] انظر: ابن فارس، احمد بن زكريا أبو الحسين (ت: 395هـ): **معجم مقاييس اللغة.** 6مج، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل الجديد، بيروت، ط 2، 1420هـ _1999م، (4: 331).

[2] ابن الأثير، المبارك بن محمد أبو السعادات (ت: 606هـ): **النهاية في غريب الحديث والأثر.** 5 مج، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ_ 1979م، (3: 489)

[3] الطبري، **جامع البيان.** (4: 334).

[4] (آل عمران:103)

[5] (الحج: 78).

وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا: فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شيئا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جميعا ولا تَفَرَّقُوا. وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وقال، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ".[1]

بيّن الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز أن الاعتصام بالله من أهمّ طرق الاستقامة، قال تعالى "وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ "[2]

في هذه الآية" إنكار وتعجب لكفرهم في حال اجتمعت لهم الأسباب الداعية إلى الإيمان الصارفة عن الكفر "[3]."ثم أرشدهم إلى الاعتصام ليحصل لهم بذلك الهداية إلى الصراط المستقيم الذي هو الإسلام "[4]. فمن اعتصم بالله عزّ وجلّ حصلت له الهداية لا محالة، إذ إنه كلما تكامل الاعتصام بالله تحققت له الهداية، ولن يخذل الله من اعتصم به.

ومعنى قوله تعالى:{ومن يعتصم بالله}، أي ومن يتمسك بدينه الحقّ، الذي بينه بآياته على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام وهو الإسلام والتوحيد[5].

{فقد هدي}: أي وفّق وأرشد[6]. "وهو جواب الشرط، {قد} لإفادة معنى التحقيق، كأن الهدى قد حصل، فهو يخبر عنه حاصلاً، ومعنى التوقع فيه ظاهر، فإن المعتصم به تعالى متوقع الهدى."[7] وهذا وَعْدٌ من الله عزّ وجلّ الذي لا يخلف الميعاد، فمن اعتصم بالله تحققت له الاستقامة بوعده سبحانه، ولذلك رغّب الله تعالى المؤمنين في الاعتصام به، وحثهم عليه.

(إلى صراطٍ مستقيمٍ): "جاءت بالتنوين للتفخيم، ووصف الصراط بالاستقامة للتصريح بالرد على الذين يبغون له عوجاً، وإن كان هو دين الحق في الحقيقة، والاهتداء إليه هو الاعتصام به بعينه، لكن لما اختلف الاعتباران وكان الأخير مما يتنافس فيه المتنافسون، أُبرز

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**. كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، حديث رقم:(1715)، (3: 1340).
[2] (آل عمران: 101).
[3] البيضاوي، **تفسير البيضاوي**. (2: 72).
[4] الشوكاني، **فتح القدير**. (1: 367).
[5] انظر: الطبري، **جامع البيان**. (4: 26). وأبا السعود، **إرشاد العقل السليم**.(2: 65).
[6] انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (4: 156).
[7] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**،(65:2).

في معرض الجواب للحثّ والترغيب على طريقة قوله تعـالى: " فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ "[1].[2]

ومَن اعتصم بالله عز وجل نصره على نفسه وهواها، وعلى الشيطان ووسوسته، وهما من أهم ما يعيق وصول المرء إلى الاستقامة، وهذان العدوان لا يفارقـان العبـد، بـل إنهمـا ملازمانه في كل خطواته، والعبد في حاجة دائمة إلى نصرة الله عز وجل على هذا العدو، فمن اعتصم بالله تخلّص من هذين العدويّن، فيحصل بذلك على الاسـتقامة التـي أمرنـا الله بهـا، فالاعتصام هو العمدة في الهداية إلى صراط مستقيم، " ومع هذا فالاعتصام بالله، والتوكل عليه هو العمدة في الهداية والعدة في مباعدة الغواية والوسيلة إلى الرشاد وطريق السـداد وحصـول المراد"[3].

كما بَيّنَت الآياتُ القرآنيةُ أنّ مَنِ اعتَصَم بالله وصل إلى رحمته وفضله، وذلك بوصوله إلى الاستقامة، فيقربه إليها خطوة خطوة. قال تعالى: " فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا" [4]. فالذين آمنوا بالله وجمعوا مع الإيمان الاعتصام به، فلهم الهداية إلى صراط مستقيم. " أي: جمعوا بـين مقـامي العبـادة والتوكل على الله في جميع أمورهم "[5].

وفي قوله تعالى: {وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا}: "ويوفّقهم لإصابة فضله الذي تفضـل به على أوليائه، ويسددهم لسلوك من أنعم عليه من أهل طاعته لاقتفاء آثارهم، واتبـاع ديـنهم، وذلك هو الصراط المستقيم، وهو دين الله الذي ارتضاه لعباده وهو الإسلام"[6].

[1] (آل عمران: 185).
[2] الآلوسي، **روح المعاني**. (4: 17).
[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**. (1: 388).
[4] (النساء: 175)
[5] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**. ج1:ص593.
[6] الطبري، **جامع البيان**. (6: 40).

"وكلمة (إليه).. تخلع على التعبير حركة مصورة. إذ ترسم المـؤمنين ويـد الله تنقـل خطاهم في الطريق إلى الله على استقامة، وتقربهم إليه خطوة خطوة.. وهي عبارة يجد مدلولها في نفسه من يؤمن بالله على بصيرة، فيعتصم به على ثقة.. حيث يحس في كل لحظة أنه يهتدي; وتتضح أمامه الطريق; ويقترب فعلاً من الله كأنما هو يخطو إليه في طريق مستقيم. "[1]

[1] قطب، سيد بن إبراهيم (ت 1386هـ_1966م): **في ظلال القرآن.** 6 مج، 30ج، دار الشروق، القاهرة، بيـروت، ط 26، 1997م- 1418هـ، (6: 823).

المبحث الثالث

الدوام على العبادة والثبات عليها

إنّ الهدف الأسمى لخلق الجنّ والإنس هو عبادة الله وحده، قال تعـالى:" وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" [1] ، فهو المستحقّ للعبادة حقّاً، وقد دلّ القرآن في غير موضع أن العبادة من السبل المهمة في الوصول إلى الاستقامة، وفيما يلي بيان ذلك:

العبادة هي: "اسم جامع لكلّ ما يحبّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمـال الباطنـة والظـاهرة، فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحجّ، والدّعاء، والذّكر...، وأمثال ذلك هي من العبادات لله ".[2]

ويشترط في العبادة حتى تكون صحيحة أن ترتبط بكمال محبة الله مع غاية الذل.

قال ابن القيم: "ولفظ العبادة يتضمن كمال الذل بكمال الحبّ؛ فلا بدّ أن يكون العابد مُحباً للإله المعبود كمال الحبّ، ولا بدّ أن يكون ذليلا له كمال الذلّ....فكمال الحبّ والذلّ لا يصلح إلا لله وحده".[3]

وعبادة الله وحده طريق يستنار به للوصول إلى الاستقامة على دين الله، قال تعالى: " أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ "[4] فالمستقيم يفعل الواجبات ويترك المحرمات، ويستمر بدوام الطاعـة، يلتـزم بالواجبـات وأداء الفرائض، ويحقق العبودية والمحبة لله عزّ وجلّ، فهذا هو المسلم المستقيم.

فالاستقامة لا تكون إلا بعبادة الله وحده، وإفراده بتلك العبادة دون غيره،" {هذا صـراط مستقيم}، بناء على أن الإشارة إلى عبادته تعالى لأنه المعروف في الصراط المستقيم... فعبادته

---

[1] (الغاشية : 56).

[2] ابن تيمية، أحمد بن الحليم الحراني، أبو العباس: **العبودية**. بلا طبعة وسنة نشر، (ص:3). بتصرف.

[3] ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس: **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**. 6مج، تحقيـق: د. علـي حسن ناصر، د. عبد العزيز إبراهيم العسكر، د. حمدان محمد، دار العاصمة، الريـاض، ط1، 1414هـ، (6: 31). بتصرف.

[4] (يس: 60 _ 61).

تعالى إذا لم تنفرد عن عبادة غيره سبحانه لا تسمى صـــراطاً مســـتقيماً،...والتنكيـــر للمبالغـــة والتعظيم، أي هذا صراط بليغ في استقامته جامع لكل ما يحب أن يكون عليه "[1] وأما في تقـــديم النهي على الأمر لما أن تقديم حق التخلية على حق التحلية.[2]

وقال تعالى: " وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ".[3]

بيّن الله عزّ وجلّ في هذه الآية بأنّ عبادته هي الطريق المستقيم، وذلك بتحقيق الإيمـــان به عزّ وجلّ، والاعتراف بربوبيته، ثم عبادته تعالى فهو الرب المعبود المستحق للعبادة وحـــده. "ومعنى الكلام وإني وأنتم أيها القوم جميعاً لله عبيد، فإياه فاعبدوا دون غيـــره،... وهـــذا الـــذي أوصيتكم به وأخبرتكم أن الله أمرني به هو الطريق المستقيم، الذي مَنْ سَلَكه نجا، وَمَن ركبـــه اهتدى، لأنه دين الله الذي أمر به أنبياءه".[4] فالإيمان بالله وحده وإفراده سبحانه بالعبادة والطاعة هو عين الاستقامة، ففي قوله تعالى:{هَذَا صِراطٌ مُّسْتَقِيمٌ}، أي:" طريق واضح لمـــن يســـلكه لا اعوجاج فيه، والإشارة بهذا إلى قوله: {إِنَّ اللَّهَ رَبّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُـــدُوهُ}، أي: إفـــراد الله وحـــده بالعبادة هو الطريق المستقيم، ولفظ العبادة يجمع الإيمان والطاعات".[5]

وقد قُرِأَت "أن" بالفتح[6]؛ عطف على {وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا }[7]أي وأوصاني بالصلاة وبالزكاة وبأنّ الله ربيّ وربّكم، أو علّقه بما بعده أي ولأن الله ربي وربكم فاعبدوه، هذا الذي ذكرت صراطاً مستقيماً فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا.[8]

---

[1] الآلوسي، **روح المعاني.** (23: 41). بتصرف. وانظر: البيضاوي، **تفسير البيضاوي،** (4: 439).

[2] انظر:الآلوسي، **روح المعاني.** (23: 40).

[3] (مريم: 36).

[4] الطبري، **جامع البيان،** (16: 85).

[5] أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ): **البحر المحيط.** 8 مج، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجـــود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1422هـ _2001م. (2: 492).

[6] انظر: البغدادي، أبا بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت: 245هـ): **السبعة في القراءات.** تحقيق: شـــوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ، (ص: 410).

[7] (مريم: 31).

[8] انظر: العكبري، أبا البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله،(ت: 616هـ): **التبيان في إعراب القرآن.** 2 مـــج، تحقيـــق: علي محمد البيجاوي، دار عيسى البابي الحلبي وشركاه، لا ط، (2: 875).

وقوله تعالى:" إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ "[1]

قال البيضاوي في معرض هذه الآية: " إن الله ربي وربكم " إشارة إلى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحقّ، الذي غايته التوحيد. وقال " فاعبدوه " إشارة إلى استكمال القوة العملية بملازمة الطاعة التي هي الإتيان بالأوامر والانتهاء عن النواهي، ثم قرر بأن الجمع بين الأمرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة، ونظيره قوله تعالى:" قل آمنت بالله ثم استقم ".[2]

وقوله تعالى:" إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ "[3]

"يقول: إن الله الذي يستوجب علينا إفراده بالألوهية وإخلاص الطاعة له، ربي وربكم جميعاً فاعبدوه وحده لا تشركوا معه في عبادته شيئا، فإنّه لا يصلح ولا ينبغي أن يعبد شيء سواه.

وقوله: { هذا صراط مستقيم } يقول: هذا الذي أمرتكم به من اتقاء الله وطاعتي وإفراد الله بالألوهة هو الطريق المستقيم، وهو دين الله الذي لا يقبل من أحد من عباده غيره".[4]

ومن الملاحظ في هذه الآيات أنها جاءت على لسان النبي عيسى (عليه السلام) ذلك لنفي الربوبية عنه – كما يدعي النصارى– وإثباتها لله عزّ وجلّ وحده، لأنه المعبود الذي لا يجوز عبادة غيره سبحانه.

قال الطبري:" وهذه الآية وإن كان ظاهرها خبرا ففيه الحجة البالغة من الله لرسوله(محمد صلى الله عليه وسلم)على الوفد الذين حاجّوه من أهل نجران بإخبار الله عزّ وجلّ عن أن عيسى (عليه السلام) كان بريئا ممّا نسبه إليه مَنْ نسبه إلى غير الذي وصف به نفسه من

[1] (آل عمران: 51).

[2] البيضاوي، **تفسير البيضاوي**. (2: 44).

[3] (الزخرف: 64).

[4] الطبري، **جامع البيان**. (25: 92).

أنه لله عبد كسائر عبيده من أهل الأرض إلا ما كان الله جلّ ثناؤه خصّه به من النبوة والحجج، التي آتاه دليلا على صدقه "[1]

وجاء تكرار لفظ(ربي وربكم)، وذلك لأنه أبلغ في التزام العبودية من قوله (ربنا)، وأدل على التبري لعيسى (عليه السلام) من الربوبية.[2]

فتلك وصية الأنبياء (عليهم السلام) أن في عبادة الله عز وجل وحده، ونبذ الشرك طريق للوصول إلى الدين القويم البعيد عن الاعوجاج والانحراف، فكانت تلك وصية عيسى عليه السلام، وأوصى بها يوسف عليه السلام من قبله، قال تعالى:" مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ".[3]

"أي: ما الحكم إلا لله في العبادة، فهو الذى خلقكم وخلق هذه الأصنام، التى جعلتموها معبودة بدون حجة ولا برهان...{ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ }،والمعنى: أنه أمركم بتخصيصه بالعبادة دون غيره مما تزعمون أنه معبود، ثم بين لهم أن عبادته وحده دون غيره هى دين الله، الذى لا دين غيره، فقال: {ذلك} أي: تخصيصه بالعبادة، { الدين القيم} أي: المستقيم الثابت، {وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ، أن ذلك هو دينه القويم وصراطه المستقيم لجهلكم وبعدكم عن الحقائق."[4]

وكذلك ممّا يدل على أنّ العبادة تهدي إلى دين الاستقامة، قوله تعالى:"وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ "[5]

---

[1] الطبري، **جامع البيان**. (3: 281).
[2] انظر: أبو حيان، **البحر المحيط**. (2: 492).
[3] (يوسف: 40).
[4] الشوكاني، **فتح القدير**، (3: 27). بتصرف.
[5] (البينة: 5).

"والمعنى: مائلين عن الأديان كلّها إلى دين الإسلام...، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكــاة، أي: يفعلوا الصّلواتِ في أوقاتها، ويعطوا الزّكاة عند محلّها. وخصّ الصّلاة والزّكاة لأنّهما مِــنْ أعظم أركان الدين،... {وذلك دين القيمة} أي: وذلك المذكور من عبادة الله وإخلاصها، وإقامــة الصلاة والزكاة، {دين القيمة} أي: دين الملّة المستقيمة "[1].

فالاستقامة التي أمرنا الله بها يجب أن تكون استقامة الظاهر والباطن، ولذلك ينبغي لكلّ مسلم أنْ يجتهد في أن يكون مستقيماً في ظاهره وباطنه، وقد جاءت أركان الإسلام وأمر الله عزّ وجلّ أن نعبده بها؛ فأمرنا بأداء الصّلاة والصّوم والحجّ وغيرها من الفرائض. فعن سَمُرَةَ بــن جندب[2]، قال: قال رسول اللَّهِ (صلى اللَّهُ عليه وسلم):" أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُــوا الزَّكَــاةَ وَحُجُّــوا واعْتَمِرُوا واسْتَقِيمُوا يُسْتَقَمْ بِكُمْ".[3]

ومن أعظم أعمال العبادة الصلاة، فقد أخبر النبي (صلّى الله عليه وسلّم) أنّها من أفضل الأعمال بعد أن أوصى بالاستقامة، فعن ثَوْبَانَ(رضي الله عنه) قال: قال رسول اللَّهِ (صــلى الله عليه وسلم):" اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمْ الصَّلَاةَ ولا يُحَافِظُ على الْوُضُــوءِ إلا مُؤْمِنٌ".[4]

قال المناوي في هذا الحديث:" نبّه على أن أعظم أركان الاستقامة الصّلاة، بقوله: {وخير أعمالكم الصّلاة}...{ ولا يحافظ على الوضوء} بإسباغه وإدامته واستيفاء سننه وآدابه، إلا مؤمن

---

[1] الشوكاني، **فتح القدير**. (5: 476). بتصرف.

[2] سمرة بن جندب الفزاري أبو عبد الرحمن، له صحبة، استخلفه زياد على البصرة ستة أشهر، وعلى الكوفة ستة أشــهر، مات بعد أبي هريرة (رضي الله عنه) سنة ثمان وخمسين، وقيل سنة تسع وخمسين. انظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله بن محمد (ت: 463ه): الاستيعاب في معرفة الأصحاب. 4مج، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، دار الجيــل، بيــروت، ط1، 1412ه، (2: 653).

[3] الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (ت: 360هــ): **المعجم الصغير(الروض الداني)**. 2 مج، تحقيق: محمد شكور أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمّار، بيروت، عمّان، ط1، 1985م – 1405هــ، حديث رقم:(136)، (1: 99). قال الطبراني:" لم يروه عن قتادة الا عمران، تفرد عمرو بن مرزوق".

[4] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**. كتاب الطهارة وسننها، باب المحافظة على الوضوء، حديث رقم: (277)، (1: 101). قــال الشيخ الألباني:" صحيح ". وانظر: الدارمي، **سنن الدارمي**. كتاب الطهارة، باب ما جاء في الطهور، حديث رقم: (655)، (1: 174). قال الشيخ حسين أسد:" اسناده صحيح".

كامل الإيمان، وفي بيان شرف الصلاة وكونها أشرف الطاعات، والمحافظـــة علـــى الوضـــوء بمراقبة أوقاته وإدامته وإسباغه والاعتناء بآدابه."[1]

والملاحظ في سورة الفاتحة التي يكرّرها المسلم في صلاته، أن طلب الهداية إلى صراط مستقيم جاء بعد تخصيص الله وحده بالعبادة والاستعانة، بقوله:" إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ " ثم جاء طلب الاستقامة بقوله:" ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ "، ما يدل على أن الاستقامة الحقيقية تأتي بعد عبادة الله والإيمان به وتوحيده بالإلهية والربوبية.

قال الطبري في معرض تفسيره الآية:"ومعناه نظير معنى قوله: {إياك نستعين} في أنـــه مسألة العبد ربه التوفيق للثبات على العمل بطاعته، وإصابة الحقّ والصّواب فيما أمره به ونهاه عنه، فيما يستقبل من عمره، دون ما قد مضى من أعماله، وتقضّى فيما سلف من عمره، كما في قوله: {إياك نستعين} مسألة منه ربه المعونة على أداء ما قد كلّفه من طاعته فيما بقي من عمره. فكان معنى الكلام: اللهم إياك نعبد وحدك لا شريك لك مخلصين لك العبادة دون ما سواك مـــن الآلهة والأوثان، فَأَعِنّا على عبادتك وَوفّقنا لما وفّقت له من أنعمت عليه مـــن أنبيائـــك وأهـــل طاعتك، من السبيل والمنهاج ".[2]

---

[1] المناوي، **فيض القدير**. (1: 498). بتصرف.

[2] الطبري، **جامع البيان**، (1: 72).

المبحث الرابع

التمّسك بالقرآن

بيّن الله سبحانه وتعالى أنّ القرآن في غاية الحسن والاستقامة، في نظمه ومحكمه ومتشابهه، قال تعالى: "ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ "[1]، فالتمسك به والعمل بما فيه من أهم السبل المؤدية إلى الاستقامة، لمن أراد الاستقامة والثّبات عليها.

فالأكثر انتفاعاً بالقرآن أكثر قرباً من الاستقامة، ولذلك أخبر الله عزّ وجلّ أنّ مّنْ شاء الاستقامة تمّسك بالقرآن واتّبع تعاليمه في كلّ أُموره الصّغيرة منها والكبيرة.

قال تعالى:" إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ"[2] {إن هو}: يعني القرآن، فهو موعظة للخلق أجمعين.[3]

وقوله تعالى:{ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ } " بدل من العالمين، والتقدير: إنْ هو إلّا ذكر لمن شاء منكم أن يستقيم، وفائدة هذا الإبدال، أن الذين شاءوا الاستقامة بالدخول في الإسلام هم المنتفعون بالذكر، فكأنه لم يوعظ به غيرهم، والمعنى: أن القرآن إنما ينتفع به من شاء أن يستقيم".[4]

"وقد خصص الله تعالى من شاء الاستقامة بالذّكر تشريفاً وتنبيهاً وذكراً لتكسبهم أفعال الاستقامة".[5]

---

[1] (الزمر: 23).

[2] (التكوير: 27 – 28).

[3] انظر: ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**،(9: 44).

[4] الرازي: **التفسير الكبير**. (31: 69).

[5] ابن عطية: **المحرر الوجيز**. (5: 448).

كما أخبر عزّ وجلّ بأنّ هذا القرآنَ يهدي إلى الحقّ وإلى الاستقامة الحقّه، فهـو أقـوم الكتب، لا يضاهيه غيره في الاستقامة والروعة والبيان، وهو شامل لكل ما يحتاجه الإنسان في دينه ودنيـاه، قَالَ تَعَالَىٰ: " قَالُواْ يَـٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ "[1]

"يعني يدعو إلى الدين المستقيم وهو الإسلام".[2] ومن الملاحظ في هذه الآية أن القائل هم الجن، الذين استمعوا لهذا القرآن، وقد وصفوه بوصفين: الأول: كونه { مُصَدّقاً لّمَا بَيْنَ يَدَيْـهِ}، أي: مصدقاً لكتب الأنبياء، والمعنى: أن كتب سائر الأنبياء كانت مشتملة علـى الـدعوة إلـى التوحيد والنبوّة والمعاد والأمر بتطهير الأخلاق، فكذلك هذا الكتاب مشتمل على هذه المعاني.

والثاني: قوله: {يَهْدِى إِلَى الْحَقّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ} فهو يفيد أن هذه المطالـب التـي اشتمل القرآن عليها، مطالب حقّه صدق في أنفسها يعلم كل أحد بصريح عقله كونها كذلك سواء وردت الكتب الإلاهية قبل ذلك بها أو لم ترد. ثمّ إنّ الجنّ لما وصفوا القـرآن بهـذه الصـفات الفاضلة، قالوا: {مُّسْتَقِيمٍ}.[3]

"وقوله {يهدي إلى الحق} يرشد إلى الصّواب ويدلّ على ما فيه لله رضا، وإلى طريق لا اعوجاج فيه وهو الإسلام"[4]

كما أخبر الله سبحانه في كتابه العزيز أنّ مَنْ تمسّك بالقرآن قد وُفّـق للاسـتقامة، قَالَ تَعَالَىٰ: " إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ "[5].

قال السلمي: "من تمسّك بالقرآن وفق للزوم الاستقامة "[6]

---

[1] (الأحقاف: 30)

[2] انظر: مقاتل، أبا الحسين بن سليمان بن بشر الأزدي (ت: 150هـ): **تفسير مقاتل**. 3 مج، تحقيق: احمـد فريـد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1424 هـ- 2003م، (3: 228).

[3] انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، (28: 28).

[4] الطبري: **جامع البيان عن تفسير آي القرآن**. (26: 34).

[5] (الإسراء: 9).

[6] السلمي: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين الأزدي (ت: 412هـ): **حقائق التفسير**. 2 مج، تحقيق: سيد عمـران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1421هـ / 2001م، (1: 383).

وطريقة القرآن في الهدي ليس كغيره من الكتب، فهو يهدي إلى أقوم السُّبل وأعدل الطرق، قال أبو حيان:" {أَقْوَمُ} هنا لا يراد بها التفضيل، إذ لا مشاركة بين الطريقة التي يرشد إليها القرآن وطريقة غيرها، وفضلت هذه عليها، وإنما المعنى التي هي قيمة أي مستقيمة، كما قال{ وَذَلِكَ دِينُ القَيّمَةِ} وَ {فِيهَا كُتُبٌ قَيّمَةٌ}[1]، أي: مستقيمة الطريقة قائمة بما يحتاج إليه من أمر الدين "[2].

كما أن القرآن العظيم يهدي إلى الاستقامة، فهو مستقيم في نفسه، بعيدٌ عن الاعوجاج والمَيل، ولذلك صُدّرت آيات الثناء على الكتاب بالحمد لله على هذه النعمة العظيمة، الذي هو في غاية الاستقامة، قَالَ تَعَالَىٰ:"ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا "[3]

"علّم الله جلّ وعلا عباده في أول هذه السورة الكريمة، أن يحمدوه على أعظم نعمة أنعمها عليهم، وهي إنزاله على نبينا (صلّى الله عليه وسلّم) هذا القرآن العظيم الذي لا اعوجاج فيه، بل هو في كمال الاستقامة، أخرجهم به من الظلمات إلى النور، وبين لهم فيه العقائد، والحلال والحرام، وأسباب دخول الجنة والنار، وحذرهم فيه من كل ما يضرهم، وحضهم فيه على كل ما ينفعهم، فهو النعمة العظمى على الخلق، ولذا علمهم ربهم كيف يحمدونه على هذه النعمة الكبرى"[4].

"و{قَيِّماً} أي مستقيماً لا مَيْلَ فيه ولا زَيْغَ،... وهو قول الجمهور، وعليه فهو تأكيد في المعنى لقوله: {وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ} لأنه قد يكون الشيء مستقيماً في الظاهر، وهو لا يخلو من اعوجاج في حقيقة الأمر، ولذا جمع تعالى بين نفي العوج وإثبات الاستقامة".[5]

---

[1] (البينة: 3،5).
[2] أبو حيان، **البحر المحيط.** (6: 11- 12).
[3] (الكهف: 1-2).
[4] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي (ت: 1393هـ): **أضواء البيان.** 9 مج، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، بلا طبعة، 1415هـ- 1995م، (3: 191).
[5] المرجع السابق.(2:319). بتصرف.

فطريق القرآن الكريم الذي يعلنه ببلاغته المعجزة وبجزالته الساطعة، لا يوازيه طريق في الاستقامة والشمول، فهو أقصر طريق وأقربه إلى الله وأشمله لبني الإنسان.[1]

وفي بيان الله عزّ وجلّ القرآن الكريم وتفصيل حلاله وحرامه، استقامة للذين يتذكرون، فيتبعون ما أحله الله ويجتنبون ما حرّم، وفي هذا تفضيل للذين يتّبعوه وينتفعون بذكره، وهذا من فضل الله على عباده، قال تعالى:" وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ "[2]

"يقول تعالى ذكره: وهذا الذي بيّنا لك يا محمّد في هذه السورة وغيرها من سور القرآن هو صراط ربك....وجعله مستقيما لا اعوجاج فيه، فاثبتْ عليه، وحَرِّم ما حَرَّمْتُه عليك، وأحللْ ما أحَلَلتُه لك، فقد بينا الآيات والحُجَج على حقيقة ذلك وصحته لقوم يذكّرون، يقول: لمن يتذكّر ما احتجّ الله به عليه من الآيات والعبر فيعتبر بها، وخص بها الذين يتذكرون، لأنهم هم أهــل التمييز والفهم، وأولو الحجّة والفضل، فقيل يذَّكّرون "[3]

وأكّد سبحانه استقامة هذا الكتاب بورود لفظ (مستقيماً) حالاً من الصّــراط، لتأكيــد أن صراط الله لا يكون إلّا مستقيماً. وهذا من بيان القرآن العظيم وإعجازه.

"وجاء مستقيما نصب على الحال من صراط، وهذه الحال يقال لها الحال المؤكّــدة، لأنّ صراط الله لا يكون إلا مستقيما، ولم يُؤْتَ بها لتفرق بين حالتين، إذ لا يتغير صــراط الله عــن الاستقامة".[4]

كذلك أمر الله تعالى نبيه (عليه الصلاة والسلام) بالتمسك بالقرآن الكريم، فإنّ التمســك بالقرآن هداية إلى صراط مستقيم وتوطيد أركان الدين القويم، الذي ارتضاه لنا ربّ العــالمين، فتحصل الهداية، فيخرجنا من الظّلمات إلى النور، ومن الموت إلى الحياة والإشراق، فتستنسر به

---

[1] انظر: بديع الزمان، سعيد النورسي، (ت: 1379هـ): **حقيقة التوحيد**. دار سوزلر للطباعــة والنشــر، ط 2، 1988م، (ص: 170).

[2] (الأنعام: 126)

[3] الطبري: **جامع البيان**. (8:32). بتصرف.

[4] ابن الجوزي، **زاد المسير**. (3: 121).

دربنا، ونهتدي به أمامنا، فنكون قد أخذنا النور والهدى والخير والسعادة. قال تعالى:" فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ "[1]

"أمر الله جلّ وعلا نبيه (صلى الله عليه وسلم) في هذه الآية الكريمة أن يتمسك بهدي هذا القرآن العظيم، وبيّن له أنه على صراط مستقيم، أي طريق واضح لا اعوجاج فيه، وهو دين الإسلام، الذي تضمنه هذا القرآن العظيم، الذي أوحي إليه" [2]

قال الرازي:"بأن تعتقد أنه حقّ وبأن تعمل بموجبه، فإنّه الصّراط المستقيم، الذي لا يميل عنه إلا ضالٌّ في الدين".[3]

وجاءت جملة قوله تعالى:{ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ } تعليل لقوله:{ فاستمسك}.[4] لتكون هذه الاستقامة نتيجة التمسك بالقرآن العظيم.

كما أن في تدّبر القرآن الكريم والنّظر والتأمل في آياته، طريقاً للهداية إلى طريق مستقيم بمشيئة الله وهدايته. قال تعالى:" لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ".[5]

"فآيات الله مبينة كاشفة ; تجلو نور الله، وتكشف عن ينابيع هداه،...إنّ الله سبحانه قد جعل للهدى طريقا، ومن وجه نفسه إليه وجد فيه هدى الله ونوره، فاتصل به، وسار على الدرب، حتى يصل – بمشيئة الله –، ومن حاد عنه وأعرض فقد النور الهادي ولَجَّ في طريق الضلال. حسب مشيئة الله في الهدى والضلال.".[6]

---

[1] (الزخرف: 43)

[2] الشنقيطي، **أضواء البيان**، (7: 120).

[3] الرازي، **التفسير الكبير**. (27: 185).

[4] انظر، الشوكاني: **فتح القدير**. (4: 557). وانظر: أبا السعود، **إرشاد العقل السليم**. (8: 48).

[5] (النور: 46).

[6] قطب، **في ظلال القرآن**.(81: 2525).بتصرف.

"{لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ} أي القرآن، فإنه قد اشتمل على بيان كل شيء...، {وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ} بتوفيقه للنظر الصحيح وإرشاده إلى التأمل الصادق، { إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ } إلى طريق مستوٍ لا عوج فيه، فيتوصل بذلك إلى الخير التام وهو نعيم الجنة"[1].

والقرآن الكريم فيه آيات بيّنات، فيها بيان كل شيء، فمن سار على دربه وُفّقَ إلى الاستقامة، ومن تمسّك بهداه نال الخير كلّه، ولهذا وصف النبيّ (صلى الله عليه وسلم) القرآن العظيم بأنه الصّراط المستقيم، الذي فيه النور المبين، فعن عَلِيّ (رضي الله عنه)، أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) قال في وصف القرآن الكريم: "هو الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، فيه خَبَرُ من قَبْلَكُمْ وَنَبَأُ ما بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ ما بَيْنَكُمْ، وهو الْفَصْلُ ليس بِالْهَزْلِ، وهو الذي سَمِعَتْهُ الْجِنُّ فلم تتناه أن قالوا:{ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ }[2]."[3]

وقد جاء في تفسير قوله تعالى:" ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ"[4] عن عبد الله بن مسعود في قوله عزّ وجلّ: "الصراط المستقيم" قال: هو كتاب الله"[5].

---

[1] الشوكاني، **فتح القدير**. (4: 43). بتصرف.

[2] (الجن: 1-2).

[3] الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد (ت: 255هـ): **سنن الدارمي**. 2مج، تحقيق: فواز احمد زمرلي، و خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1407هـ، الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، حديث رقم: (3332)، (2: 527). قال حسين سليم أسد:" إسناده حسن".

[4] (الفاتحة: 6).

[5] الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**. كتاب التفسير، باب تفسير سورة الفاتحة، حديث رقم: (3023)، (2: 284)، قال الذهبي:" صحيح على شرط البخاري ومسلم ".

المبحث الخامس

اتباع رضوان الله

اتّباع رضا الله يهدي إلى الاستقامة، ويدّل على طريقها، وبها يصل المرء إلى سعادة الدنيا والآخرة.

أما المقصود من رضوان الله عزّ وجلّ، فبعد الاطلاع على أقوال المفسرين في معنى قوله تعالى:" مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ "[1]، كانت أقوالهم على النحو التالي:

1. "من اتّبع رضاه بالإيمان".[2]
2. "من طلب الحقّ ورغب فيه".[3]
3. "بالتكسب والنية والإقبال عليه".[4]

وقد دّلتِ الآياتُ الكريمةُ دلالةً صريحةً على أنّ اتّباع رضوان الله خير طريق إلى الاستقامة، فمن اتبع رضوان الله فقد هُديَ إلى صراطٍ مستقيمٍ، فيه النور والهداية، وفيه النجاة والسلامة، قال تعالى: " يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ".[5]

قال ابن كثير:"أي طريق النجاة والسلامة ومناهج الاستقامة".[6]

---

[1] (المائدة: 16).

[2] البيضاوي، **تفسير البيضاوي**. (2: 307).و أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**.(3:18)

[3] السمرقندي، **بحر العلوم**. (1:402).

[4] ابن عطية، **المحرر الوجيز**. (2:171).

[5] (المائدة: 16).

[6] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**. (2: 35).

يهدي الله بهذا الكتاب المبين من اتبع رضوانه إلى سبل السلام وشرائع دينه، ويخرجهم من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإسلام وضيائه بإذن الله عز وجل، ويهديهم ويرشدهم إلى صراط مستقيم، وهو دين الله القويم الذي لا اعوجاج فيه.[1]

"أخبرهم أن اتباع ما فيه سلوك للصراط المستقيم والنور المبين، والعصمة لمن تمسك به من كل هلكة، وشفاء لما في الصدور، قال الرب جل ثناؤه :{ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ}، فضمن الله عزّ وجلّ لمتبعَّة الهدي لطريق السلامة، والسلوك للطريق المستقيم، ووصف المتبعين له كيف قلوبهم وما ورثهم من خشيته "[2].

"وفي قوله تعالى:"{وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ} هو أقرب الطرق إلى الله تعالى ومؤدٍّ إليه لا محالة، وهذه الهداية عين الهداية إلى سبل السلام."[3]

قال صاحب الظّلال:" إنّ الله الذي خلق الإنسان وفطرته; وخلق الكون ونواميسه; هو الذي وضع للإنسان هذا المنهج، وهو الذي رضي للمؤمنين هذا الدين. فطبيعي وبدهيّ أن يهديهم هذا المنهج إلى الصراط المستقيم، حيث لا يهديهم منهج غيره من صنع البشر العاجزين الجهال الفانين! "[4].

---

[1] انظر: الطبري، **جامع البيان**، (6: 162).

[2] المحاسبي، الحارث بن أسد بن عبد الله أبو عبد الله،(ت: 243هـ): **فهم القرآن**. تحقيق: حسين القوتلي، دار الكندي، دار الفكر، بيروت، ط 2، 1398هـ. (ص: 267).

[3] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**. (3: 19).

[4] قطب، **في ظلال القرآن**، (6: 863).

المبحث السادس

التوبة والاستغفار

طريق آخر للاستقامة مَن تتبّعها وصل إلى طريق مستقيم فيه رضا الله وطاعته؛ إنه طريق التوبة والاستغفار الدائمين لله عز وجل.

فالتوبة:"هي: الندم على ما مضى من الذنب، والإقلاع في الحال، والعزم على أن لا يعود في المستقبل تعظيما لله تعالى وحذراً من أليم عقابه وسخطه."[1]

والتوبة نوعان [2]:

- الواجبة وهي التوبة من ترك مأمور أو فعل محظور.
- والمستحبة وهي التوبة من ترك المستحبات وفعل المكروهات.

وأما الاستغفار فهو:" طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية، والإعراض عنها"[3].

وقد قُرنت التوبة والاستغفار في أكثر من موضع في القرآن، كما في قوله تعالى: "وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى."[4]

من الطرق المؤدية إلى الاستقامة التوبة والاستغفار إلى الله، قال صاحب كتاب التسهيل: "وأما الاستغفار فثمرته الاستقامة على التقوى والمحافظة على شروط التوبة، مع إنكار القلب بسبب الذنوب".[5]

---

[1] البعلي، محمد بن أبي الفتح الحنبلي ابو عبد الله (ت: 709هـ): **المطلع على أبواب الفقه**. تحقيق: محمد بشير الإدلبي، المكتب الاسلامي، بيروت، 1401هـ- 1981م، (ص: 42).

[2] انظر: ابن تيمية، أحمد بن الحليم الحراني أبو العباس: **رسالة في التوبة**. بلا طبعة ولا سنة نشر. (ص: 227).

[3] الجرجاني، **التعريفات**. (ص: 36).

[4] (هود: 3).

[5] الكلبي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، (1: 64).

"{ فاستغفروا} أي: طلبوا المغفرة مع وجود التوبة والندامة، فإن الجمع بينهما يدل على كمال الاستقامة".[1]

أمر الله عزّ وجلّ عباده بالاستقامة إليه والاستغفار، وذلك لما في أمر الاستقامة من مشقة، قال تعالى: "قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ "[2]

"{فَاسْتَقِيمُواْ إِلَيْهِ} أي: له بالتوحيد الذي هو رأس الدين والعمل، { وَاسْتَغْفِرُوهُ}: واسألوه المغفرة إذ هي رأس العمل الذي بحصوله تزول التبعات، وضمّن استقيموا معنى التوجه فلذلك تعدى بإلى، أي: وجهوا استقامتكم إليه."[3]

"وليس المراد من هذا الاستغفار الاستغفار عن الكفر، بل المراد منه أن يعمل ثم يستغفر بعده، لأجل الخوف من وقوع التقصير في العمل الذي أتى به، كما في حديث عن الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ[4]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قال: "إنه لَيُغَانُ على قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ في الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ"[5]."[6]

قال النووي في شرح الحديث: " المراد الفترات والغفلات عن الذكر، الذي كان شأنه الدوام عليه، فإذا فتر عنه أو غفل، عدّ ذلك ذنباً، واستغفر منه".[7]

---

[1] القاري، علي بن سلطان محمد(ت: 1014هـ): **مرقاة المفاتيح.** 11مج، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 2001م – 1422، (3:368).

[2] (فصلت: 6)

[3] أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط.** (7:464).

[4] الأغر المزني ويقال الجهني، من المهاجرين، روى له مسلم وأبو داود و النسائي وأحمد، وهو رجل من مزينة كانت له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر: ابن حجر، أحمد بن علي أبا الفضل العسقلاني (ت: 852هـ): **الإصابة في تميز الصحابة.** 8مج، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م. (1: 96).

[5] مسلم، **صحيح مسلم.** كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، حديث رقم: (2702)، (4: 2075)

[6] الرازي، **التفسير الكبير.** (27: 86).

[7] النووي، يحيى بن شرف بن مري أبو زكريا (ت: 676هـ): **شرح النووي على صحيح مسلم.** 18مج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ. (17: 23).

وقد كان النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) دائم الاستغفار، وهو سيد المهتدين، وإمام المستقيمين، ومع ذلك كان الاستغفار شأنه في كل وقت وفي كل حين، كان يستغفر ربّه في اليوم أكثر من سبعين مرة، فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يقول:"والله إني لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إليه في الْيَوْمِ أَكْثَرَ من سَبْعِينَ مَرَّةً".[1]

وقد ذكر سبحانه وتعالى الاستغفار بعد الأمر بالاستقامة، لأن الإتيان بالاستقامة على أكمل وجه مشقة، فلا بد من وجود التقصير فيها، ولهذا أمر الله عزّ وجلّ بالاستغفار بعد الاستقامة.

"وفي قوله عزّ وجلّ: {فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُ} إشارة إلى أنّه لا بُدّ من تقصير في الاستقامة المأمور بها، فيجبر ذلك الاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع إلى الاستقامة."[2]

وقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن الناس لن يستطيعوا الاستقامة المطلقة الخالية من أي تقصير مهما صغر ذلك، فالإنسان لم يخلق معصوماً، ولم يركب الله به استقامة الملائكة، الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون. إنه يخطئ ويتوب، يذنب ويؤوب، فعن ثوبان (رضي الله عنه) قال: قال رسول اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): " اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلاَةُ وَلاَ يُحَافِظُ عَلِى الْوُضُوءِ إِلاَّ مُؤْمِنٌ."[3] أي:" لن تطيقوا أن تستقيموا حق الاستقامة، لأن ذلك خطب عظيم وتوفية حقّها على الدوام عسر."[4]

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (ت: 256هـ - 870م): **صحيح البخاري**. 6 مج، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط 3، 1407 هـ - 1987م.. كتاب الدعوات، باب استغفار النبي (صلى الله عليه وسلم)، حديث رقم: (5948)، (5: 2324).

[2] ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين (ت: 795 هـ): **جامع العلوم والحكم**. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1417هـ/1997 م. (ص 205).

[3] سبق تخريجه، انظر: (ص: 46)

[4] القاري، **مرقاة المفاتيح**. (2: 18).

أمر الله تعالى نبيه وَصَفِيّه محمداً (صلى الله عليه وسلم) بالاستقامة، كما أمر بها أصحابه التوابين الذين تابوا من الكفر والشرك، وساروا معه (صلى الله عليه وسلم)على طريق الإيمان.

قال تعالى:" فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ." [1]

"والخطاب للرسول وأصحابه، الذين تابوا من الكفر ولسائر الأُمّة، فالمعنى وأمرت مخاطبة تعظيم."[2] "فإن الكافر والفاسق يجب عليهما الرجوع عن الكفر والفسق، ففي تلك الحالة لا يصحّ اشتغالهما بالاستقامة. وأمّا التّائب عن الكفر والفسق فإنّه يصحّ منه الاشتغال بالاستقامة على مناهج دين الله تعالى والبقاء على طريق عبودية الله تعالى."[3]

وقوله تعالى: "وَمَن تَابَ مَعَكَ "، "معطوف على المستتر في استقم، يعني فاستقم أنت، وليستقم من تاب عن الكفر، ورجع إلى الله مخلصا."[4]

والتوبة النصوح هي التي تحمل صاحبها على الاستقامة، فيحصل بذلك على الخير والطمأنينة، "ومن مهمّات التائب إذا لم يكن عالماً أن يتعلم ما يجبُ عليه في المستقبل، وما يحرم عليه حتى يمكنه الاستقامة"[5]. والاستقامة على التوبة هي: أن يتوب العاصي فيستقيم إلى آخر عمره، وهذه التوبة النصوح، وصاحبها هو السابق بالخيرات، وهو صاحب النفس المطمئنة.[6]

فالاستقامة التامة لا يمكن أن تكون مع الجهل بالذنب والإصرار عليه، فذلك ينافي الاستقامة والثبات والمداومة عليها، ولذلك لابد من معرفة الذنب والتوبة والاستغفار منه، وأن يعاهد نفسه ألا يعود إليه، فبذلك تحصل الاستقامة. قال ابن القيّم في ذلك:" فإنّ الهداية التّامة إلى

---

[1] (هود: 112)

[2] أبو حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**. (5: 268).

[3] الرازي، **التفسير الكبير**، (18: 57).

[4] النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. (2:174).

[5] الغزالي: محمد بن محمد أبو حامد (ت: 505هـ): **إحياء علوم الدين**. 4مج، دار المعرفة، بلا طبعة وسنة نشر، (4: 39)

[6] انظر: الغزالي، **إحياء علوم الدين**. (4: 43).

الصّراط المستقيم لا تكون مع الجهل بالذنوب، ولا مع الإصرار عليها؛ فإنّ الأول جهل ينـــافي معرفة الهدى، والثاني غَيٌّ ينافي قصده وإرادته. فلذلك لا تصحّ التوبة إلا بعد معرفـــة الــذنب والإعتراف به وطلب التخلص من سوء عواقبه أولاً وآخراً".[1]

[1] ابن القيم، **مدارج السالكين**. (ص: 179).

المبحث السابع

اتّباع هَدْي النبيّ (صلّى الله عليه وسلم)

بعث الله جلّ علاه محمداً نبياً هادياً للناس أجمعين، وأمرنا باتباعه (عليه الصلاة والسلام) والاهتداء بهديه، فهو إمامنا في الاستقامة، ومن أهمّ الطرق المؤدّية إلى الاستقامة اتّباع هدي النبيّ(صلّى الله عليه وسلّم)، وسنته الشريفة.

"وسنة رسول الله (عليه الصلاة والسلام) سيرته، وإنما سميت بذلك لأنها تجري جرياً كما أن السنة: هي الطريقة "[1].

وقد عدّ ابن رجب الحنبلي طريق الخلفاء الراشدين من السنّة، فقال: " هي الطريق المسلوك فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو (النبيّ صلى الله عليه وسلم)، وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة ".[2] "فإنهم خلفاء رسول الله (عليه الصلاة والسلام) في إعلاء الحق، وإحياء الدين، وإرشاد الخلق إلى صراط مستقيم."[3]

بيّن الله سبحانه وتعالى لعباده أنّ في اتّباع النبيّ الأُميّ محمد (صلى الله عليه وسلم) استقامة، كيف لا وهو إمام المستقيمين، وقدوة أمته السائرين على دربه، فهو يسير بهم إلى دين قويم، قال تعالى:" وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ".[4]

"يدعوهم القرآن على لسان الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى اتباعه، فإنه يسير بهم في الطريق المستقيم، القاصد الواصل الذي لا يضلّ سالكوه."[5]

---

[1] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة.** (3: 61).

[2] ابن رجب الحنبلي، **جامع العلوم والحكم.**(ص: 263).

[3] عبد الباقي، محمد فؤاد، في تعليقه على سنن ابن ماجه. انظر: ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت:273هـ): **سنن ابن ماجه.** 2مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، بلا طبعة ولا سنة نشر، مع الكتاب تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين، حديث رقم: (42)، (1: 15).

[4] (الزخرف: 61).

[5] قطب، **في ظلال القرآن.** (6: 25: 3199).

"{واتبعون} يقول تعالى ذكره: وأطيعون فاعملوا بما أمرتكم به وانتهوا عمّا نهيتكم عنه، وهذا صراط مستقيم، يقول: اتباعكم إياي أيها الناس في أمري ونهي صراط مستقيم، يقول: طريق لا اعوجاج فيه بل هو قويم"[1]

بيّن الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز أنّ الوصول إلى محبته تعالى لا تكون إلا باتباع هذا النبي الأميّ، قال تعالى:" قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"[2]

واتباعه (عليه الصلاة والسلام) باتباع هديه، والتمسّك بسنّته، ففيهما الهداية والسلامة والمغفرة والطاعة لله عز وجل، وقد أمر الله عز وجل نبيه المصطفى بالاستقامة، وأمر أمته المتمسكين بسنته الملتزمين بهديه بالاستقامة، فهو الذي يدعوهم إليها، ويرشدهم إلى طريقها، كما بيّن سبحانه وتعالى أنه يدعو إلى صراط مستقيم، فمن استجاب له كان له خير الدنيا والآخرة، قال تعالى:" وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ".[3]

"ألا إنما تطلب هدايتهم إلى المنهج القويم: فيصلهم بالناموس الذي يحكم فطرتهم، ويصلهم بالوجود كله، ويقودهم في قافلة الوجود، إلى خالق الوجود، في استقامة لا تحيد."[4]

قال ابن القيّم:" أمرنا الله سبحانه وتعالى باتباع صراطه المستقيم، ونهانا عن اتباع السبل...، وسبيل الله وصراطه المستقيم هو الذي كان عليه رسول الله(صلى الله تعالى عليه وآله وسلم) وصحابته... قال تعالى: "وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ"، فمن اتّبع رسول الله في قوله وفعله، فهو على صراط الله المستقيم، وهو ممن يحبه الله، ويغفر له ذنوبه. ومَنْ خالفه في قوله أو فعله، فهو مبتدع متبع لسبيل الشيطان، غير داخل فيمن وعد الله بالجنة والمغفرة والإحسان."[5]

---

[1] الطبري، **جامع البيان**،(25: 91).

[2] (آل عمران: 31).

[3] (المؤمنون: 73).

[4] قطب، **في ظلال القران**. (4، 18، 2475).

[5] ابن القيم، **إغاثة اللهفان**. (ص: 133). بتصرف.

فالذي يدعوهم إليه طريق واضحة مستقيمة غير مُعوجّة، وقد سهل لمن أراد الاستقامة طريقها باتباع سنة النبي (صلى الله عليه وسلم)، "قل أي: طريق واضحة تشهد العقول بأنها مستقيمة غير معوجة".[1]

قال السعدي في معرض هذه الآية:" وذكر الأمور الموجبة للإيمان: تدبر القرآن، وتلقي نعمة الله بالقبول، ومعرفة حال محمد (صلى الله عليه وسلم) وكمال صدقه وأمانته، وأنه لا يسألهم عليه أجراً، وإنما سعيه لنفعهم ومصلحتهم، وأن الذي يدعوهم إليه صراط مستقيم، وسهل على العاملين لاستقامته موصل إلى المقصود من قرب حنيفية سمحة، حنيفية في التوحيد سمحة في العمل، فدعوتك إياهم إلى الصراط المستقيم، توجب لمن يريد الحق أن يتبعك، لأنه مما تشهد العقول والفطر بحسنه وموافقته للمصالح، فأين يذهبون إن لم يتابعوك، فإنهم ليس عندهم ما يغنيهم ويكفيهم عن متابعتك".[2]

وفي أهمية لزوم السنة للوصول إلى الاستقامة، قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله:"أهمية لزوم السنة في الصراط المستقيم في ترك المحرمات والشهوات والاقتصاد في العبادة... وأن لزوم السنة يحفظ من شر النفس والشيطان فإن طريق السنة علم وعدل وهدى..."[3].

فمعرفة حال النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم)، ومتابعة سيرته، واتباع هديه، والاقتداء بسنته استقامة، ومن خالف هديه (صلى الله عليه وسلم) وقع في خطر كبير، لأن الهُدى في هدي النبيّ (صلى الله عليه وسلم)، وكل ما يخالف سنته فهو من محدثات الأُمور، وشر الأُمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، إذ لابد من قبول العمل؛ الاخلاص، وموفقة هدي النبيّ (صلى الله عليه وسلم).

---

[1] الشوكاني، **فتح القدير**. (3: 493).

[2] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**. (1: 556).

[3] ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم: **الزهد والورع والعبادة**. تحقيق: حماد سلامة، محمد عويضة، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1407هـ،(ص: 9). بتصرف.

المبحث الثامن

الشكر لله

أنعم الله علينا بنعم كثيرة لا تُعدّ ولا تحصى، فوجب علينا الشكر على هذه النعم، وهـذا الشكر مفتاح من المفاتيح المؤدية إلى الاستقامة.

وللشكر ثلاثة أركان:

1. "بالقلب، فهو أن يقصد الخير، ويضمره للخلق كافّة.
2. أو باللسان، فهو إظهار الشكر لله بالتحميد.
3. أو بالجوارح، فهو استعمال نعم الله في طاعته، والتوقّي من الاستعانة بها على معصيته."[1]

ومن ثمرات الشكر الاستقامة، والدوام على الشكر دوام على الاستقامة، فشكر الله عـز وجل فيه رضاه، ولذلك كان ثناؤه على نبيه إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) بأنه كان شاكراً لله، مخلصاً له في ذلك، ولذلك هداه الله إلى صراط مستقيم، وجعله إماماً وقدوة في الخيـر لجميـع الأمم والخلق أجمعـين. قـال تعـالى:" إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ "[2].

"الشاكر للنعمة أن لا يرى شكره إلا ابتداء نعمة من الله حيث أهَّلَه لشكره، فاجتباه مـن بين خلقه وكتب عليه الهداية إلى صراط مستقيم، عالماً أن الهداية سبقت له من الله تعالى ابتداء فضل لا باكتساب وجهد وكد."[3]

قال الطبري في معرض تفسير الآية: "{شاكرا لأنعمه} يقول: كان يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه، ولا يجعل معه في شكره في نعمه عليه شريكا من الآلهة والأنداد وغير ذلـك، كمـا

---

[1] ابن قدامه، أحمد بن عبد الرحمن المقدسي (ت: 620ه): **مختصر منهاج القاصدين**. تحقيق: أحمد محمـد كنعـان، دار الأرقم، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر. (ص: 267).

[2] (النحل: 120- 121).

[3] السلمي، **حقائق التفسير**. (1: 377).

يفعل مشركو قريش، { اجتباه} يقول اصطفاه واختاره لخلته، وهداه إلى صراط مستقيم، وأرشده إلى الطريق المستقيم، وذلك دين الإسلام لا اليهودية ولا النصرانية."[1]

وقد قُدّم الشكر على الهداية، لبيان حصول الشكر منه (عليه السلام) قبل الحصول على الهداية، فكان الشكر أولا ثم حصل بعد ذلك على الاجتباء والهداية إلى طريق مستقيم غير معوج.

"وكان في تقديم الشكر ههنا أهم، لأنه عبارة عن صرف جميع ما أعطاه الله تعالى فيما خلق لأجله حتى تكون أفعاله وأقواله على نهج السداد وسنن الاستقامة."[2]

ومن هدي النبي – صلى الله عليه وسلم – كثرة الشكر لله عز وجل، وقد غفر له ما تقدم وما تأخر، وهو رسول الاستقامة، فعن الْمُغِيرَةَ[3] (رضي الله عنه) قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حتى تَرِمُ قَدَمَاهُ أو سَاقَاهُ، فَيُقَالُ له: فيقول: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا."[4]

---

[1] الطبري، **جامع البيان**. (14: 190 – 191).

[2] الآلوسي، **روح المعاني**. (5: 179).

[3] المغيرة بن شعبة ابن أبى عامر بن مسعود أبو عيسى ويقال أبو عبد الله الثقفى، كان المغيرة من دهاة العرب وذوى آرائها، أسلم عام الخندق، وشهد الحديبية وكان واقفا يوم الصلح على رأس رسول الله بالسيف صلتا، وبعثه رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بعد إسلام أهل الطائف هو وأبو سفيان بن حرب فهدما اللات، بعثه الصديق إلى البحرين، شهد اليمامة واليرموك فأصيبت عينه يومئذ، وقيل بل نظر إلى الشمس وهى كاسفة فذهب ضوء عينه، وشهد القادسية، ولاّه عمر فتوحا كثيرة منه همدان وميسان، فاستنابه عمر على البصرة، ثم ولاه الكوفة، واستمر به عثمان حيناً ثم عزله فبقى معتزلا حتى كان أمر الحكمين فلحق بمعاوية ودخل الكوفة فولاّه عليها، فلم يزل أميرها حتى مات سنة تسع وأربعين عن سبعين سنة.انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي أبا الفداء (ت: 774ه): **البداية والنهاية** 14 مج، مكتبة المعارف، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (8: 48).

[4] البخاري، **صحيح البخاري**. كتاب الصلاة، باب قيام النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى ترم قدماه، حديث رقم: (1078)، (1:380).

المبحث التاسع

العدل

ومن طرق الاستقامة العدل، وقد أمر الله تعالى نبيّه عليه الصّلاة والسّلام أن يعدل بين الناس، قال تعالى:"وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ".

طريق العدل هو طريق الاستقامة، والذي على الناس لزوم العمل بالعدل للوصول إلى طريق الاستقامة، فالقائم على العدل فهو على طريق مستقيم، ولذلك فقد عُبر عنها بالصراط المستقيم، قال الجبرتي:" إن خلائف الله في الأرض هم القائمون بالقسط والعدالة في طريق الاستقامة، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه والعدالة تابعة للعلم بأوساط الأمور المعبر عنها في الشريعة بالصراط المستقيم."[1]

وأول من أقام العدل في الأرض الرسل والأنبياء عليهم السلام، وقد أمر الله عزّ وجلّ النبي(صلى الله عليه وسلم) أن يعدل بين الناس، وذلك بعد دعوته إلى الاستقامة على أمره. قال تعالى: "﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[2]

قال الشوكاني: "{وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ } في أحكام الله إذا ترافعتم إليّ، ولا أحيف عليكم بزيادة على ما شرعه الله، أو بنقصان منه، وأبلغ إليكم ما أمرني الله بتبليغه كما هو، واللام لام كي، أي: أمرت بذلك الذي أمرت به لكي أعدل بينكم،... و الآية عامة في كل شيء، والمعنى: أمرت لأعدل بينكم في كل شيء."[3]

---

[1] الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت: 1240هـ): **عجائب الآثار**. 3مج، دار الجيل، بيروت، بلا طبعة ولا سنة نشر، (1: 14).

[2] (الشورى:15).

[3] الشوكاني، **فتح القدير**، (4: 531). بتصرف.

كما أن العدل بين الناس في كل شيء، فإن في تبليغ شرع الله وأحكامه أيضاً عدل، "{وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ} أي: في تبليغ الشرائع والحكومات، والأمر الأول إشارة إلى كمال القوة النظرية، وهذا إشارة إلى كمال القوة العملية."[1]

"فالعدل عدلان: عدل ظاهر فيما بينك وبين الناس، وعدل باطن فيما بينك وبين الله تعالى، وطريق العدل طريق الاستقامة، وطريق الفضل طريق طلب الزيادة، والذي على الناس لزوم العمل به طريق الاستقامة".[2]

كما بيّن الله عزّ وَجلّ أنّ الذي يأمر بالعدل فهو على طريق مستقيم، فهو يدعو إلى الخير والصلاح والاستقامة على دين الله. قال تعالى:" وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ."[3]

وقدْ دَلتِ الآيةُ الكريمةُ على المقارنة بين من لم يكن مستقيماً، وبين من يأمر بالعدل، وهو في نفسه مستقيماً، فهما لا يستويان.

"{هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ} أي ومن هو سليم الحواس نفّاع ذو كفايات مع رشد وديانة، فهو يأمر الناس بالعدل والخير (وهو) في نفسه، {وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ}: على سيرة صالحة ودين قويم، وهذا مثل ضربه لنفسه تعالى، ولِما يفيض على عباده من آثار رحمته ونعمته، وللأصنام التي هي أموات لا تضرّ ولا تنفع".[4]

"وقوله {وهو على صراط مستقيم} يقول: وهو مع أمره بالعدل على طريق من الحق في دعائه إلى العدل، وأمره به مستقيم لا يعوج عن الحقّ، ولا يزول عنه"[5]

[1] البيضاوي، **تفسير البيضاوي**، (5: 125).

[2] المحاسبي، **آداب النفوس**، (ص: 57).

[3] (النحل: 76).

[4] النسفي، **مدارك التنزيل**، (2: 265).

[5] الطبري، **جامع البيان**، (14: 150).

وكذلك قولـــه تعـــالى: " إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ".[1] وصف الله سبحانه وتعالى نفسه أنّه على صراط مستقيم، ليدلّ على عدله تعـــالى مع قدرته المطلقة، فهو لا يظلم أحداً بل هو عدل في كل شيء.

"لما قال تعالى: {مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ } أشعر ذلك بقدرة عالية وقهــر عظــيم، فأتبعه بقوله:{إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ } أي: أنه وإنْ كان قادراً عليهم، لكنه لا يظلمهم، ولا يفعــل بهم إلّا ما هو الحقّ والعدل والصّواب.... وقوله { إِنَّ رَبّى عَلَى صِراطٍ مُّسْتَقِيمٍ }: يــدلّ علـــى العدل، فثبت أن الدين إنما يتمّ بالتّوحيد والعدل. والثاني أنه تعالى لما ذكر أنّ سلطانه قهر جميع الخلق أتبعه بقوله:{ إِنَّ رَبّى عَلَى صِراطٍ مُّسْتَقِيمٍ} يعني أنه لا يخفى عليه مســتتر، ولا يفوتـــه هارب، فذكر الصّراط المستقيم وهو يعني به الطريق الذي لا يكون لأحد مســلك إلا عليـــه.... الثالث: أن يكون المراد إِنَّ رَبّى يدلّ على الصّراط المستقيم، أي: يحث أو يحملكــم بالــدعاء إليه"[2] و "مع كونه مالكاً قاهراً مُتصرّفاً في عباده، نواصيهم بيده، فهو على صراط مستقيم، وهو العدل الذي يتصرّف به فيهم، فهو على صراط مستقيم في قوله وفعله وقضائه وقــدره وأمــره ونهيه وثوابه وعقابه، فخبره كله صدق، وقضاؤه كلّه عدل، وأمره كلّه مصلحة، والذي نهى عنه كلّه مفسدة، وثوابه لمن يستحقّ الثواب بفضله ورحمته، وعقابه لمن يســتحق العقــاب بعدلـــه وحكمته."[3]

فالعدل والاستقامة أمران متلازمان لا يفترقان، ولهذا وصف الله عزّ وجلّ نفســه بأنّـــه على صراط مستقيم، وهو العدل؛ فقوله عدل، وفعله عدل. قال ابن تيمية:" والمقصــود هنـــا أن الرب سبحانه على صراط مستقيم، وذلك بمنزلة قوله: {قائماً بالقسط} فإنّ الاستقامة والاعتــدال متلازمان، فمن كان قوله وعمله بالقسط كان مستقيماً. ولهذا أمرنا الله سبحانه أن نسأله أن يهدينا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم من النبيــين والصــديقين والشــهداء والصـــالحين، وصراطهم هو العدل"[4].

---

[1] (هود: 56)

[2] الرازي، **التفسير الكبير**. (18: 12). بتصرف.

[3] ابن القيم، **بدائع الفوائد**. (1: 23).

[4] ابن تيمية، أحمد عبد الحليم الحراني أبو العباس: **كتب وفتاوى ابن تيمية في التفسير**. 17 مج، تحقيق: عبد الرحمن ابن محمد العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط 2، بلا سنة نشر، (14: 179).

المبحث العاشر

الدعاء

يحتاج العبد إلى ربّه في كلّ مكان وزمان، ولحاجته إلى ربّه لا بد من التوجه بالــدعاء إليه، وهذا الدعاء مفتاح من مفاتيح الاستقامة، حيث يشعر العبد أنّه يستمدّ العون دائماً من قويّ عزيز.

الدعاء هو طلب الفعل من الأدنى إلى الأعلى.[1] وقد ترد الصلاة بمعنى الدعاء، كما في قوله تعالى:" وَصَلِّ عَلَيْهِمْۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ "[2]، أي ادع لهم.[3]

ولمّا كانت الاستقامة ذاتَ أهميةٍ عظمى في حياة المسلم، فإنه يدعو ربه في كــلّ يــوم مراتٍ عدة، في أوقات خمس، فسؤال الهداية، وسؤال الثبات، واستمداد العون من الله هي مــن أسباب الاستقامة.

قال تعالى: " ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ"[4]. قال السّعدي:" فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعهــا للعبد، ولهذا وجب على الإنسان أن يدعوَ الله به في كلّ ركعة من صلاته لضرورته إلى ذلك".[5]

وفي معنى هذه الآية الكريمة: "دعاء ورغبة من المربوب إلى الرب، والمعنى: دلّنا على الصّراط المستقيم، وأرشِدْنا إليه، وأرنا طريق هدايتك الموصلة إلى أنسك وقربك،... فجعــل الله عزّ وجلّ عظم الدعاء وجملته موضوعا في هذه السورة، نصفها فيه مجمع الثناء، ونصفها فيــه مجمع الحاجات، وجعل هذا الدّعاءَ الذي في هذه السورة أفضل من الذي يدعو به الداعي، لأن هذا الكلام قد تكلّم به ربُّ العالمين، فأنت تدعو بدعاء هو كلامه الذي تكلّم به ".[6]

---

[1] انظر: عباس، **البلاغة فنونها وأفنانها.** (ص: 154).

[2] (التوبة: 103)

[3] انظر: نكري، **دستور العلماء.** (2: 178)

[4] (الفاتحة: 6).

[5] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.** (1: 39).

[6] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن.** (1: 147). بتصرف.

ولما كانت الاستقامةُ مطلبَ أصحابِ الهمم العالية وسبيل العابدين، ومحطّ أنظار الطّائعين، فقد وجب على العبد أن يدعو ربّه في كلّ يوم سَبعَ عشرةَ مرةً في اليوم في قوله تعالى: " ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ "،إذ أوجب قراءة الفاتحة في كل ركعة[1]، فيطلب العبد من ربّه أن يعرِّفه طريق الهداية والاستقامة، فإذا ما عرفها اهتدى بفضل الله وكرمه، وتلك عَينُ الهداية، فيضمن العبد بذلك السعادة في الدنيا والآخرة، فيطلبها العبد في كلّ الأوقات وفي كلّ حين.

قال سيد قطب: "(اهدنا الصراط المستقيم).. وَفّقْنا إلى معرفة الطّريق المستقيم الواصل؛ ووفقنا للاستقامة عليه بعد معرفته.. فالمعرفة والاستقامة كلتاهما ثمرة لهداية الله ورعايته ورحمته، والتوجه إلى الله في هذا الأمر هو ثمرة الاعتقاد بأنّه وحده المُعين، وهذا الأمر هو أعظم وأول ما يطلب المؤمن من ربه العون فيه. فالهداية إلى الطريق المستقيم هي ضمان السعادة في الدنيا والآخرة عن يقين."[2]

لذلك يستجيب الله سبحانه لسؤال العبد في صلاته، ففي حديث عن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يقول:" قال الله عزّ وجلّ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي شَطْرَيْنِ فَنِصفُهَا لي وَنِصفُهَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي ما سَأَلَ. قال: فقال: رسول اللَّهِ (صلّى الله عليه وسلّم):" اقرؤوا يقول الْعَبْدُ { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} فيقول: الله عز وجل حَمِدَنِي عَبْدِي وَلِعَبْدِي ما سَأَلَ...يقول الْعَبْدُ:{ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عليهم غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عليهم ولا الضَّالِّينَ}، فَهَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي ما سَأَلَ."[3]

وَلَمّا كان العبد يطلب من ربه في كل صلاة له تلك الأخلاق الفاضلة، كان هدي النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم)لأصحابه في الدّعاء والتضرّع إلى الله جلّ وَعَلا أن يهديهم إلى طريق مستقيم، ففي حديث عَلِيٍّ(رضي الله عنه)،قال: قال لي رسول اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم):" قُلْ اللهم اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي وأذكر بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ "[4]

---

[1] انظر: الغزالي، **إحياء علوم الدين**، (3: 64).

[2] قطب، **في ظلال القرآن**، (1:26).

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، حديث رقم : (395)، (1: 296).

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، حديث رقم: (2725)، (4:2090). وانظر: أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الختام، باب ما جاء في خاتم الحديد، حديث رقم: (4225)، (2: 491).

وفي معنى الحديث: "يقول إذا سألتَ اللهَ الهدى فاحضر بقلبك هداية الطريق، وسَلِ الهدايةَ والاستقامة، كما تتحراه في هداية الطريق إذا سلكتها"[1]. "ومعنى سدّدنى: وَفّقني واجعلني منتصباً في جميع أموري مستقيماً، وأصلُ السّداد الاستقامةّ والقَصْدُ في الأمور".[2]

ولشدة حاجة العبد إلى ربّه لهدايته إلى طريق مستقيم، فيه النجاة والسعادة، فيسأل ربّه ليهديه إلى استقامة دائمة. قال ابن القيّم في حاجة العبد إلى الدعاء:" اشتدّتْ حاجة العبد بل ضرورته إلى أن يسأل الله أن يهديه الصّراط المستقيم، فليس العبد أحوج إلى شيء منه إلى هذه الدعوة، وليس شيء أنفع منها، فإنّ الصّراط المستقيم يتضمّن علوما وإرادة، وأعمالاً وتروكاً ظاهرة وباطنة، تجري عليه كل وقت."[3]

كما أنّ حاجة المسلم الدائم إلى الهداية، فحاجته أيضاً إلى تجدد الهداية، والتي هي من الضرورات لدينه ودنياه، والثبات عليها وإدامتها، قال ابن القيم:" ثبتنا على الهداية وأدمها لنا، ومن أحاط علما بحقية الهداية وحاجة العبد إليها، علم أن الذي لم يحصل له منها أضعاف ما حصل له، إنّه كلّ وقت مُحتاج إلى هداية متجدّدة لاسيما والله تعالى خالق أفعال القلوب والجوارح، فهو كل وقت محتاج أن يخلق الله له هداية خاصة."[4]

---

[1] العظيم أبادي، محمد شمس الحق (ت: 1329هـ): **عون المعبود شرح سنن أبي داود**. 14مج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1995، (11: 192).

[2] النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم**، (17: 43).

[3] ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي: **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)**. دار الكتب العلمية، بيروت، لا ط، لا نشر، (ص:85).

[4] ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت: 751هـ): **مفتاح دار السعادة**. 2مج، دار الكتب العلمية، بيروت، لا ط، لا نشر، (ص: 83).

المبحث الحادي عشر

العلم

أمر الله سبحانه وتعالى أن نعبده عن علم، وأفضلُ العلمِ العلمُ بكتابه وسنّة نبيه (صلى الله عليه وسلم)، فالعلم بما جاء به الرسول من الحكمة، وتدبر القرآن، والتبصر فيهما، يُورِث معرفة بما أمر الله به وبما نهى عنه، وهذا طريق الاستقامة.

قال تعـــالى:" وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ مِّمَّا"[1] أي: "أن الله منحهم من العلم ما به يعرفون الحقّ من الباطل، والرشد من الغيّ، فيفرقون بين الأمرين الحقّ المستقر، الذي يحكمه الله، والباطـــل العارض الذي ينسخه الله بما على كلّ منهما من الشواهد، وليعلموا أن الله حكيم يقيض بعـــض أنواع الابتلاء، ليظهر بذلك كمائن النفوس الخيّرة والشرّيرة، {فيؤمنوا به } بسبب ذلك ويـــزداد إيمانهم عند دفع المعارض والشبهة، {فتخبت له قلوبهم} أي: تخشع وتخضع وتسلم لحكمته، وهذا من هدايته إياهم، {إن الله لهادي الذين آمنوا} بسبب إيمانهم،{ إلى صراط مستقيم } علم بـــالحقّ وعمل بمقتضاه، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وهذا النـــوع من تثبيت الله لعبده."[2]

فالاستقامة لا تكون إلا بعد الثقة بالعلم الصحيح المستمدّ من القرآن والسُنّة قال ابن القيّم:

"أن يعلم أنّ الاستقامة إنّما تكون بعد الثقة، أي لا يتصوّر حصول الاستقامة في القـــول والعمل والحال إلا بعد الثقة بصحّة ما معه من العلم، وأنه مقتبس من مشكاة النبوة، ومن لم يكن كذلك فلا ثقة له ولا استقامة."[3]

ولذلك مَن أخذ العلم ظفر بالاستقامة، لأنّ العلوم تثمر استقامة الأحوال، ومن ثَمّ استقامة الأعمال، فيصبح وقوعها على وجه الصواب، فلا تكون مبنية على إشـــارات وتخمـــين وظـــنّ

---

[1] (الحج: 54).

[2] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، (1: 542).

[3] ابن القيم، **مدارج السالكين**، (2: 336).

وحسبان، وبذلك يستحقّ صحة نسبة العبودية إلى الرحمن عزّ وجلّ، فيكون كما قال تعالى:" وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا "[1]، وقوله تعالى: " يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ "[2]. فيكون هذا العبد قد ظفر بالاستقامة، الذي هو محجة الطريق القاصد إلى الله عز وجل، الموصل إليه.[3]

أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) من يَرِدِ اللهُ له الخير يفقّهه في الدين، وفي الاستقامة الخير كله، فعن مُعَاوِيَةَ بن أبي سُفْيَانَ يَخْطُبُ، قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: "من يُرِدِ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ، وَإِنَّمَا أنا قَاسِمٌ وَيُعْطِي الله، ولَنْ يَزَالَ أَمْرُ هذه الْأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حتى تَقُومَ السَّاعَةُ، أو حتى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ."[4] فأمر هذه الأُمة مستقيم بالعلم إلى يوم القيامة، وفي معنى الحديث قال العيني: "وقال الكرماني: ليس في الباب ما يدّل على أنّهم أهل العلم على ما ترجم عليه. وأجاب بقوله: نعم فيه، إذ من جملة الاستقامة أن يكون فيهم، إذ التفقه والمتفقه لا بُدّ منه، لترتبط الأخبار بعضها ببعض، وتحصل جهة جامعة بينهما معنى."[5]

وكان السلف الصّالح ينصحون العلماء بالاستقامة والتمسّك بأمر الله فعلاً وتركاً، لأنّ في تمسكهم بعلم الكتاب والسنة كلّ الخير وأفضل الخير الاستقامة، فعن حُذَيْفَةَ (رضي الله عنه)، قال: "يامَعْشَرَ الْقُرَّاءِ، اسْتَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لقد ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا"[6]

ومعنى كلامه (رضي الله عنه)" استقيموا: لأن الاستقامة هي الاقتداء بسنن الرسول- صلى الله عليه وسلم-،... قوله يا معشر القراء (بضم القاف قارىء): والمراد بهم العلماء

---

[1] (الفرقان:63).

[2] (الزخرف: 68).

[3] انظر: ابن القيم، **مدارج السالكين**، (ص: 207).

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي(صلى الله عليه وسلم) لا تزال طائفة من أمتي، حديث رقم:(6882)، (6: 2667).

[5] العيني، بدر الدين بن أحمد (ت: 855هـ): **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**. 25مج، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (25: 49).

[6] البخاري، **صحيح البخاري**. كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، حيث رقم: (6853)، (6: 2656).

بالقرآن والسنة والعباد، وكان في الصدر الأول إذا أطلقوا القراء أرادوا بهم العلماء، قوله استقيموا أي: اسلكوا طريق الاستقامة وهو كناية عن التمسك بأمر الله فعلاً وتركاً، قوله فقد سبقتم على صيغة المجهول يعني لازموا الكتاب والسنة، فإنكم مسبوقون سبقاً بعيداً، أي: قوياً متمكناً فربّما يلحقون بهم بعض اللحوق. قوله فإن أخذتم يميناً وشمالاً أي: خالفتم الأمر وأخذتم غير طريق الاستقامة، فقد ضللتم ضلالاً بعيداً أي:قوياً متمكناً. قال الله تعالى:{ وَأَنَّ هَاذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَالِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[1]."[2]

فالعلم بهذه النصوص (الكتاب والسنة) واستشعارها واستحضارها من أسباب الاستقامة، فتعرف أمر الله ونهيه، فتَعْلَم أن الله أمرك، وتعلم عاقبة الطاعة، وعاقبة المعصية، وعاقبة تركها، فالعلم بذلك واستشعاره من أسباب الطاعة والاستقامة.

[1] (الأنعام: 153).

[2] العيني، **عمدة القاري**، (25: 29).

الفصل الثالث

موانـع الاستقامـة

المبحث الأول: الكفر والشرك بالله عزّ وجلّ

المبحث الثاني: اتّباع سبيل الشيطان

المبحث الثالث: الفرقة والاختلاف

المبحث الرابع: الطّغيان

المبحث الخامس: الركون إلى الذين ظلموا

المبحث السادس: اتباع الجهلة

المبحث السابع: اتّباع الهوى

الفصل الثالث

موانع الاستقامة

تمهيد

من رحمة الله تعالى أن بين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز طرق الاستقامة وسبلها، ومن رحمته بنا أيضاً، أن بين لنا كذلك موانع الاستقامة وطرق البعد عنها، وحذّرنا اتّباع هذه الموانع والسّيْر في طريقها، ومن هذه الموانع: الكفر والشرك بالله، واتباع سبيل الشيطان، والفرقة والاختلاف، والطغيان، والركون إلى الذين ظلموا، واتباع سبيل الذين لا يعلمون، واتباع الهوى. وفيما يلي بيان هذه الموانع:

المبحث الأول

الكفر والشرك بالله عز وجل

من أعظم الموانع التي تبعد عن الاستقامة: الكفر، وقد حذّرنا الله تعالى من الكفر، قال تعالى:" وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ."[1]

وأَصل الكفر تغطية الشيء، يقال: إِنما سمي الكافر كافراً، لأَن الكفر غطّى قلبه كلّه. والكُفْرُ نقيض الإِيمان، والكُفْرُ جُحود النعمة، وهو ضِدُّ الشكر، فالكافر يجحد نعمة الله ويسترها.[2]

وفي اصطلاح المتصوّفة:" عبارة عن الستر والتغطية للقدر الذي يصير به المؤمن مؤمنا لا غير."[3]

ويقع الكفر على أربعة أوجه، هي:

---

[1] (البقرة: 108).

[2] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**. (5: 144).

[3] الآمدي،علي بن محمد بن سالم (ت: 631هـ): **غاية المرام في علم الكلام**. تحقيق: حسن محمد عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1391هـ، (ص: 310)

"كفر جهل وتكذيب، وكفر جحود، وكفر عناد واستكبار، وكفر نفاق".[1]

دلّتِ الآياتُ القرآنيةُ دلالةً صريحة على أنّ الكفر من أهمّ أسباب البعد عن الاستقامة، فهو نقيض الإيمان الذي هو أول طريق الاستقامة. قال تعالى: "وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ "[2]

"أي إلى طريق واضحة تشهد العقول بأنها مستقيمة غير مُعْوجّة...، ثم وصف سبحانه الكافرين بأنهم على خلاف ذلك، فقال: {وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ }... والمعنى أن هؤلاء الموصوفين بعدم الإيمان بالآخرة عن ذلك الصراط أو جنس الصراط لعادلون عنه."[3]

قال صاحب التسهيل:" أي عادلون ومعرضون عن الصّراط المستقيم."[4]

فالكافرون لما عمّوا وصمّوا عن آيات الله، ثم بعدوا كلَّ البعد عن طريق الاستقامة، فبذلك سَدّوا عن أنفسهم كلَّ طريق للخير والسعادة، قال تعالى:" وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ۗ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ."[5]

"هذا بيان لحال المكذّبين بآيات الله، المكذّبين لرسله، أنّهم قد سدّوا على أنفسهم باب الهدى، وفتحوا باب الردى، وأنّهم صُمٌّ عن سماع الحقّ، وبُكْمٌ عن النطق به، فلا ينطقون إلا بالباطل. (في الظلمات) أي: منغمسون في ظلمات الجهل والكفر والظلم والعناد والمعاصي، وهذا من إضلال الله إياهم، فإنه {مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ }، لأنه المنفرد بالهداية والإضلال بحسب ما اقتضاه فضله وحكمته."[6]

---

[1] الحكمي، حافظ بن أحمد(ت: 1377هـ): **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول.** 3مج، تحقيق: عمر بن محمود، دار ابن القيم، الدمام، ط1، 1990م- 1410هـ، (2: 593).

[2] (المؤمنون: 73 – 74)

[3] الشوكاني، **فتح القدير**، (3: 493-494). بتصرف.

[4] الكلبي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، (3: 54).

[5] (الأنعام: 39)

[6] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، (ص: 256).

"والمراد: من يرد سبحانه أن يخلق فيه الضلال عن الحق، يخلقه فيه حسب اختياره الناشئ عن استعداده."[1]

وبجانب الكُفرِ الشّركُ بالله عزّ وجلّ، فهو نقيض الاستقامة، وأكثر موانعها، فهو يبعد المرءَ كلَّ البعد عن الاستقامة، ويمنعه من السير في طريقها، ولهذا جعل الله تعالى الدين المستقيم هو الدين الخالي من الشرك، أو النظر إلى غير الله سبحانه، وقد بيّن الله عزَّ وَجَلّ لنبيه المصطفى (صلى الله عليه وسلم) عاقبة هؤلاء المشركين، ثم أمره باتّباع الدين المستقيم، قال تعالى:" قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ أَكْثَرُهُم"[2]

"{كان أكثرهم مشركين}، لبيان الحالة التي كانوا عليها، وإيضاح السبب الذي صارت عاقبتهم به إلى ما صارت إليه. {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ}، هذا خطاب لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وأمته أسوته فيه، كأن المعنى: إذا قد ظهر الفساد بالسبب المتقدم، فَأَقِمْ وجهك يا محمّدُ الخ...اجعل جهتك اتّباع الدين القيّم، وهو الإسلام المستقيم."[3]

ولذلك أمر الله عزّ وجلّ عباده الإخلاص له وعدم الشرك، وهذا الدين القويم المستقيم، الذي ارتضاه لنا، قال تعالى:"وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ."[4]

والشرك من أعظم الذّنوب وأشدها ظُلماً، فمن أشرك بالله عز وجل فقد هلك هلاكاً ليس بعده نهاية، ولذلك شبّه سبحانه أنّ مَنْ أشرك به فقد هوى من السماء إلى مكان سحيق، فتخطفه الطير، فيصبح مفتتاً في حواصلها، وصورَ حال المؤمن بأنّه في مكان مرتفع في السماء لارتفاع

[1] الآلوسي، **روح المعاني**، (7: 148)

[2] (الروم: 42، 43).

[3] الشوكاني، **فتح القدير**. (4: 228).

[4] (البينة: 5).

منزلته عند الله جلّ وعلا، فهو في أعظم الدّرجات وأكرم المنازل، قال تعالى:" وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا "[1] فهو بعيد عن الحقّ، فإن الشّرك أعظم أنواع الضّلالة، وأبعدها عن الصواب والاستقامة.[2]

وقد أثنى الله عزّ وجلّ على هؤلاء المستقيمين على الحقّ المخلصين له، والبعيدين كُلّ البعد عن المَيل والانحراف عن طريق الله، وقد سمّاهم الحنفاء غير مشركين به، قال تعالى:" حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ".[3]

أي: مستقيمين على الحق، أو مائلين إلى الحق، غير مشركين به شيئا من الأشياء.[4]

---

[1] (النساء: 116).

[2] انظر: البيضاوي، **تفسير البيضاوي**. (2: 253).

[3] (الحج: 31).

[4] انظر: الشوكاني، **فتح القدير**. (3: 451). وانظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**. (4: 120).

المبحث الثاني

اتباع سبيل الشيطان

حذّرنا الله عزّ وجلّ من اتباع الشيطان، وأمرنا أن نبتعد عنه وعن سبله، وبَيّن لنا القرآن العظيم بأنه عدو لنا، ويجب الحذر منه، قال تعالى:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ".[1] "ومعناه: طرق الشيطان، أي: لا تسلكوا الطريق، الذي يسوّله لكم الشّيطان."[2] "والنهي عن اتّباع الشّيطان وسلوك سبله وطرائقه."[3]

والشّيطان: من (شطن): إذا بَعُد عن الحقّ أو عن رحمة الله، فكلّ عاتٍ متمردّ من الجنّ والإنس والدواب فهو شيطان.[4] و "الشيطان هو: الشديد البعد عن محلّ الخير."[5]

بينتِ الآياتُ الكريمةُ أنّ من أسباب البعد عن الاستقامة اتّباع سُبُلِ الشّيطان وطرقه، وأنّ الشيطان تعهّد أن يضلّ النّاس وأن يحرفهم عن الصّراط المستقيم ليكونوا له شركاءَ في عذاب يوم القيامة، قَالَ تَعَالَىٰ:" قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ".[6]

"أي قال إبليس لما أبلس وأيس من رحمة الله: { قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ } أي: للخلق، {صراطك المستقيم}، أي لألزمنّ الصّراط، ولأسعى غاية جهدي على صدّ الناس عنه وعدم سلوكهم إياه، { ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ }، أي: من جميع الجهات والجوانب، ومن كلّ طريق يتمكن فيه من إدراك بعض مقصوده فيهم. ولَمّا علم الخبيث أنَّهم ضعفاء قد تغلب الغفلة على كثير منهم، وكان جازما ببذل مجهوده على إغوائهم، ظَنّ وصدق

---

[1] (النور: 21)

[2] الرازي، **التفسير الكبير**. (13: 177).

[3] ابن عطية، **المحرر الوجيز**. (1: 237).

[4] انظر: الفيومي، **المصباح المنير**. (1: 313)

[5] المناوي، **التعاريف**. (ص: 443)

[6] (الأعراف: 16-17).

ظنّه، فقال:{وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ}، فإنّ القيام بالشكر من سلوك الصّراط المستقيم، وهـو يريـد صدهم عنه، وعدم قيامهم به."[1]

قال صاحب الظّلال:"إنه سيقعد لآدم وذريته على صراط الله المستقيم، يصدّ عنه كلّ من يهمّ منهم باجتيازه – والطريق إلى الله لا يمكن أن يكون حِسّاً، فالله سبحانه جلّ عن التحّيز، فهو إذن طريق الإيمان والطاعات المؤدي إلى رضا الله – وإنه سيأتي البشر من كلّ جهـة: {مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ}.. للحيلولة بينهم وبين الإيمان والطاعة.. وهو مشـهد حَـيّ شاخص متحرك لإطباق إبليس على البشر في محاولته الدّائبة لإغوائهم، فلا يعرفـون الله، ولا يشكرونه، اللهم إلا القليل الذي يفلتُ ويستجيب."[2]

ولهذا نبهّنا الله عزّ وجلّ من اتّباع طرق الشيطان، بعد عرض قَوْلِ الشّيطان، للاحتراز منه، ومعرفة مداخله، قال السعدي:" وإنما نبهنا الله على ما قال، وعزم على فعله لنأخذ حذرنا، ونستعدّ لعدونا، ونحترز منه بعلمنا بالطريق التي يأتي منها، ومداخله التي ينفذ منها، فله تعـالى علينا بذلك أكمل نعمة"[3]

وقد بين رسول الله(صلى الله عليه وسلم) طرق الشيطان وسبله مع بني آدم، فعن سَبْرَةَ بن أبي فَاكِهٍ[4] قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)يقول:" إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَـدَ ابـن آدَمَ بِأَطْرُقِهِ، فَقَعَدَ له بِطَرِيقِ الإِسْلاَمِ، فقال: له أَتُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَآبَاءِ أَبِيكَ. قال: فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ له بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ، فقال: أَتُهَاجِرُ وَتَذَرُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَـلِ الْفَرَسِ في الطِّوَلِ، قال: فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ. قال: ثُمَّ قَعَدَ له بِطَرِيقِ الْجِهَادِ، فقال: له هو جَهْدُ الـنَّفْسِ وَالْمَالِ فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ وَيُقَسَّمُ الْمَالُ، قال: فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ. فقال رسول اللَّهِ – صلى الله

[1] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**.(ص: 284-285)

[2] قطب، **في ظلال القرآن**. (8: 1267).

[3] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**. (1: 285).

[4] سبرة بن الفاكه، ويقال: ابن أبي الفاكه، ويقال: ابن الفاكهة، ويقال: ابن أبي الفاكهة، له صحبة، نزل الكوفة، لـه عـن النبي (صلى الله عليه وسلم) حديث واحد. انظر: المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبا الحجاج،(ت: 742هـ): **تهذيب الكمال**. 35مج، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1980م/ 1400هـ، (10:202)

عليه وسلم -: فَمَنْ فَعَلَ ذلك منهم فَمَاتَ كان حَقًّا على اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أو قُتِلَ كان حَقًّا على اللَّهِ عزّ وجلّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كان حَقًّا على اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أو وَقَصَتْهُ دابته كان حَقًّا على اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ."[1]

والقلب من مداخل الشيطان وطرقه إلى النفس حيث يبذر فيه البذرة، فيسقيها مرة بعد مرة، حتى تكبر تلك البذرة فتصبح أعمالاً، فبذلك يوقع العبد في معصية خالقه، ويُبْعُده عن الاستقامة. قال ابن القيم:" طريق يوصل إلى الاستقامة في الأحوال والأقوال والأعمال، وهي شيئان: أحدهما حراسة الخواطر وحفظها والحذر من إهمالها والاسترسال معها، فإن أصل الفساد كله من قبلها يجيء، لأنها هي بذر الشيطان والنفس في أرض القلب، فإذا تمكن بذرها تعاهدها الشيطان بسقيه مرة بعد أخرى حتى تصير إرادات، ثم يسقيها بسقيه حتى تكون عزائم، ثم لا يزال بها حتى تثمر الأعمال، ولا ريب أن دفع الخواطر أيسر من دفع الإرادات والعزائم، فيجد العبد نفسه عاجزاً أو كالعاجز عن دفعها بعد أن صارت إرادة جازمة"[2]

فالاستقامة إنما تكون على طريق الله، فمن ابتعد عنه ضلّ إلى طريق الشيطان، قال السلمي:" كلٌ قد فتح له الطريق إلى الله، فمن استقام على الطريق وصل إلى الله، ومن زاغ وقع في سُبل الشيطان وضلّ عن سواء السبيل."[3]

كما بيّن الله عزّ وجلّ أنّ الشّيطان لا يكون له سبيل إلا على الذين يتّبعونه، فيضلّهم إلى سواء السبيل، ويضلّهم عن طريق الاستقامة. أما أهل الإخلاص والتوحيد فلا سبيل له عليهم، فهم أهل الاستقامة، فلا يقدر على إغوائهم وإضلالهم، قال تعالى:" قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ."[4]

---

[1] النسائي، **المجتبى من السنن**. كتاب الجهاد، باب لمن أسلم وهاجر وجاهد، حديث رقم: (3134)، (6: 21)، قال الشيخ الألباني:" صحيح". وانظر: ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الارنؤوط عليها، حديث سبرة بن أبي الفاكه (رضي الله عنه)، حديث رقم: (16000)، (3: 483). قال شعيب الأرناؤوط: "إسناده قوي "

[2] ابن القيم، **طريق الهجرتين**. (ص: 274).

[3] السلمي، **حقائق التفسير**. (1: 179).

[4] (الحجر: 39- 42).

"{لأزينن لهم في الأرض} أي: ما داموا في الدنيا والتزيين منه إما بتحسين المعاصي لهم وإيقاعهم فيها، أو يشغلهم بزينة الدنيا عن فعل ما أمرهم الله به فلا يلتفتون إلى غيرها،...{ولأغوينهم أجمعين}، أي: لأضلنّهم عن طريق الهدى وأوقعهم في طريق الغواية وأحملهم عليها."[1]

كان هذا وعد إبليس لرب العالمين بإغواء عباده في الأرض، ولكن استثنى منهم عباد الله المخلصين الطّائعين.

والقصد في قوله:"إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ " أي:" الذين أَخْلَصْتهم لطاعتك وطَهّرتَهم من الشوائب، فلا يعمل فيهم كيدي،...{قال هذا صراط } أي: حق على أن أراعيه، {مستقيم} لا عوج فيه، والإشارة إلى ما تضمنه الاستثناء، وهو تخلص المخلصين من إغوائه، أو الإخلاص على معنى أنه طريق يؤدى إلى الوصول إلى من غير اعوجاج وضلال. والأظهر أن ذلك لما وقع في عبارة إبليس حيث قال{لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ}."[2]

ثم أخبر عزّ وجلّ أنّه لا سلطان للشّيطان على أهل الإخلاص، "قال الله له: هذا الإخلاص طريق رفيع مستقيم، لا تنال أنت بإغوائك أهله"[3]

وبهذا ضمن أهل الاستقامة والإخلاص ابتعاد الشيطان عنهم، ولا حتى الحَوْمَ حَولَهم، قال ابن القيم:" فقرر الله عزّ وجّل ذلك أتم التقرير، وأخبر أنّ الإخلاص صراط عليه مستقيم، فلا سلطان لك على عبادي الذين هُمْ على هذا الصّراط، لأنه صراط علي، ولا سبيل لإبليس إلى هذا الصراط، ولا الحَوْمَ حول ساحته فإنه محروس محفوظ بالله فلا يصل عدو الله إلى أهله."[4]

"فتضمن ذلك أمرين، أحدهما: نفي سلطانه وإبطاله على أهل التوحيد والإخلاص، والثاني: إثبات سلطانه على أهل الشرك وعلى من تولاه.

---

[1] الشوكاني، **فتح القدير**. (3: 132). بتصرف.
[2] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**. (5: 79). بتصرف.
[3] ابن عطية، **المحرر الوجيز**. (3: 362)
[4] ابن القيم، **مدارج السالكين**. (1: 17).

ولما علم عدوّ الله أنّ الله تعالى لا يسلّطه على أهل التوحيد والإخلاص، قــال فبعزّتــك لأغوينّهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين، فعلم عدوّ الله أنّ من اعتصم بـــالله عــز وجــل وأخلص له وتوكّل عليه، لا يقدر على إغوائه وإضلاله وإنّما يكون له السلطان على من تــولاه وأشرك مع الله، فهؤلاء رعيته، فهو وليهم وسلطانهم ومتبوعهم."[1]

[1] ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله: **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**. 2مج، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1975م- 1395 هــ، (1: 98-99).

المبحث الثالث

الفرقة والاختلاف

التفّرق والاختلاف في الدين من الأسباب التي تمنع الاستقامة، وقد دعا الله عــزّ وجــلّ المسلمين إلى نبذ الاختلاف وعدم التفرق في الدين، كما دعاهم إلى الاعتصام بحبله تعــالى، قَالَ تَعَالَىٰ:" وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ "[1]. "أمرهم سبحانه بأن يجتمعوا على التمســك بــدين الإسلام أو بالقرآن، ونهاهم عن التفرق الناشيء عن الاختلاف في الدين."[2]

والاختلاف في اللغة: "تَخالَفَ الأَمْران واخْتَلَفا: لم يَتَّفِقا، وكلُّ ما لم يَتَساوَ فقــد تَخــالف واخْتَلَفَ."[3]

وقد حذّرنا الله عزّ وجلّ من الاختلاف، فهو من الأسباب المهمة، التي تمنع الاســتقامة، وتبعدنا عنها، وبَيّنَ الله سبحانه ذلك في آيات عدّة، منها:

قوله تعالى: "وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ".[4]

"أُجمل في آخر الآيات إجمالاً يقتضي دخول ما تقدم فيه، ودخول سائر الشــريعة فيــه، فقال تعالى: {وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيمًا} فدخل فيه كلّ ما بيّنه الرسول (صلى الله عليه وســلم) من دين الإسلام، وهو المنهج القويم، والصراط المستقيم، فاتّبعوا جملته وتفصــيله، ولا تعــدلوا عنه، فتقعوا في الضّلالات."[5]

[1] (آل عمران: 103).

[2] الشوكاني، **فتح القدير**. (1: 367).

[3] ابن منظور، **لسان العرب**. (9: 82).

[4] (الأنعام: 153).

[5] الرازي، **التفسير الكبير**. (14: 4).

"{ولا تَتبّعوا السّبل}: الطّرق المختلفة في الدّين من اليهودية والنصـــرانية والمجوســية، وسائر البدع والضّلالات، {فتفرق بكم عن سبيله } فنفرقكم أيادي سَبَأ عن صراط الله المستقيم، وهو دين الإسلام."[1]

قال السّعدي في معرض تفسيره هذه الآية:" {ولا تتبعوا السبل} أي: الطرق المخالفة لهذا الطريق، {فتفرق بكم عن سبيله}، أي: تضلّكم عنه، وتفرقكم يمينا وشمالا، فـإذا ضـللتم عـن الصراط المستقيم، فليس ثَمّ إلا طرق توصل إلى الجحيم، { ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون}، فإنّكم إذا قمتم بما َبيّنه الله لكم علماً وعملاً صرتم من المتقين وعباد الله المفلحين. ووحـد الصـراط وأضافه إليه لأنه سبيل واحد موصل إليه، والله هو المعين للسالكين على سلوكه."[2]

وقد بيّن النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) لأصحابه هذه السّبل، ليتقوا التفرق، وأوصاهم بأن يتّبعوا سبيلاً واحداً، وهي سبيل الله عزّ وجلّ، فكانت هذه وصيةَ النبيّ(صلّى الله عليـه وسـلّم) لأصحابه وللمسلمين كافّة، فعن جَابِرِ بن عبد اللَّهِ(رضي الله عنهما) قال: " كُنَّا عِنْدَ النبي (صلى الله عليه وسلم) فَخَطَّ خَطًّا، وَخَطَّ خَطَّيْنِ عن يَمِينِهِ، وَخَطَّ خَطَّيْنِ عن يَسَارِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فـي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ، فقال:" هذا سَبِيلُ اللَّهِ. ثُمَّ تَلَا هذه الْآيَةَ:" وَأَنَّ هذا صِرَاطِي مُسْـتَقِيمًا فَـاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عن سَبِيلِهِ ".[3]

كما بيّن الله عزّ وجلّ حال هؤلاء الذين اختلفوا وتفرقوا بعدما جاءتهم رسلُهم بالبينـات التي فيها طريق الاستقامة، ولكنهم اختلفوا وتفرقوا فضلّوا عن سبيله، كما بين حال المـؤمنين، الذين هداهم الله فوفّقهم لما اختلف فيه من كان مِن قبلهم، وذلك بفضل الله ورحمته بهم، وبـذلك قد تحصّلت لهم الهداية إلى صراطٍ مسـتقيمٍ، قـال تعـالى:"كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ

---

[1] النسفي، **مدارك التنزيل**. (1: 353).

[2] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**. (1: 280).

[3] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**. كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنة رسول الله (صلى الله عليه وسـلم)، حديث رقم: (11)، (1: 6). قال الشيخ الألباني:" صحيح ".

أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ"[1]

"المعنى تقبيح الاختلاف بين الذين أُتوا الكتاب بعد أنْ جاءتهم البينات بغيا "[2]

"فهدى الله الذين آمنوا من هذه الأمة، لِما اختلفوا فيه من الحق، فكلّ ما اختلف فيه أهل الكتاب وأخطأوا فيه الحقّ والصّواب، هدى الله للحقّ فيه هذه الأمة بإذنه تعالى، وتيسيره لهم ورحمته. {وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ} فَعَمّ الخلق تعالى بالدعوة إلى الصراط المستقيم، عدلا منه تعالى وإقامة حجة على الخلق لئلا يقولوا:{ ما جاءنا من بشير ولا نذير}.

وهدى –بفضله ورحمته وإعانته ولطفه– من شاء من عباده، فهذا فضله وإحسانه، وذاك عدله وحكمته."[3]

وقد أخبر النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم)عن هداية الله عزّ وجل للمؤمنين لما اختلف فيه أهل الكتاب، فعن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قال: قال رسول اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم):" نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يوم الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ من يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ من قَبْلِنَا وَأُوتِينَاهُ من بَعْدِهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فَهَدَانَا الله لِمَا اخْتَلَفُوا فيه من الْحَقِّ..."[4]

وقوله تعالى:"أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ".[5]

---

[1] (البقرة: 213)

[2] الكلبي، **التسهيل لعلوم التنزيل**. (1: 78).

[3] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**،(1: 96).

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، حديث رقم: (855)، (2: 585).

[5] (الشورى: 13–15).

"فلأجل ذلك التفرق، ولما حدث بسببه من تشعّب الكفر في الأمم السالفة شـعبا، فـادع إلى الائتلاف والاتفاق على الملة الحنفية القديمة، {واستقم كما أُمرتَ} أي: أثبت على الدعاء كما أوحي إليك."[1]

"أي: فلأجل ما ذكر من التفّرق والشّك المُريب، أو فلأجل أنه شرع لهم الـدين القـويم القديم الحقيق بأن يتنافس فيه المتنافسون، فَادعُ الناس كافّة إلى إقامة ذلك الدين والعمل بموجبه، فإن كلا من تفرقهم وكونهم في شك مريب، ومن شرع ذلك الدين لهـم علـى لسـان رسـول الله(صلى الله عليه وسلم) سبب للدعوة إليه والأمر بها... واللام بمعنى إلى كما في قوله تعالى:{ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا }، أي: فإلى ذلك الدين فادع، واستقمْ عليه وعلى الدعوة إليـه كمـا أُمـرت وأوحى إليك."[2]

وكان من دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يهديه ربُّهُ عزّ وجلّ لما اختلف فيه من الحقّ، فعن أبي سَلَمَةَ بن عبد الرحمن بن عَوْفٍ[3] (رضي الله عنهما) قـال: سَـأَلْتُ عَائِشَـةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَيِّ شَيْءٍ كان نَبِيُّ اللَّهِ (صلّى الله عليه وسلّم) يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إذا قام من اللَّيْلِ؟ قالـت:" كان إذا قام من اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: اللهم رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْـرَافِيلَ، فَـاطِرَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أنت تَحْكُمُ بين عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فيه يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فيه من الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي من تَشَاءُ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ."[4]

[1] الآلوسي، **روح المعاني**، (25: 23).

[2] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**،(8: 27). بتصرف.

[3] وهو عبد الله الأصغر أبو سلمه بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب، كـان ثقة فقيها كثير الحديث، ولي القضاء على المدينة في زمن معاوية بن أبي سفيان، وتوفي أبو سلمه بالمدينـة سـنة أربـع وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك وهو بن اثنتين وسبعين سنة. انظر: ابن سعد، محمد بن منيع أبا عبد الله البصـري (ت:230هـ): **الطبقات الكبرى**. 8 مج، دار صادر، بيروت. لا ط، (5: 155-156).

[4] مسلم، **صحيح مسلم**. كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل، حديث رقم: (770)، (1: 534).

المبحث الرابع

الطّغيان

حذّر الله عزّ وجلّ النّاس من الطّغيان، وجعله محرما بينهم، كما بيّن سبحانه أنّه من موجبات غضبه تعالى، قال تعالى:" كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ".[1]

والطّغيان هو:" مجاوزة الحدّ، وكلّ شيء جاوز المقدار والحَدّ في العصيان فهو طاغٍ، و(أطْغَيته) جعلته طاغيا، و(طغى) السيل: ارتفع حتّى جاوز الحدّ في الكثرة."[2]

وأما الطّغيان في الاصطلاح فهو لا يبتعد كثيراً عن المعنى اللّغوي، فهو أيضاً: "تجاوز الحدّ في العصيان".[3]

والطّغيان من الأسباب التي تمنع الاستقامة وتسير عكسها، إذ الاستقامة الاعتدال بلا إفراط ولا تفريط، ولذلك حذّرنا الله عزّ وجلّ من الطّغيان بعد الأمر بالاستقامة والدوام عليها، قال تعالى:" فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ".[4]

"أي: مجاوزة الحدّ لما أمر الله سبحانه بالاستقامة المذكورة، بيّنَ أنّ الغلوّ في العبادة والإفراط في الطاعة على وجه تخرج به عن الحدّ الذي حدّه، والمقدار الذي قدّره، ممنوع منه منهي عنه."[5]

وفي ذلك قال سَيّد قُطُب:" وإنه لما يستحقّ الانتباه هنا أن النهي الذي أعقب الأمر بالاستقامة، لم يكن نهيا عن القصور والتقصير، إنما كان نهيا عن الطغيان والمجاوزة.. وذلك أن الأمر بالاستقامة وما يتبعه في الضمير من يقظة وتحرج قد ينتهي إلى الغلوّ والمبالغة، التي

---

[1] (طه:81).

[2] الفيومي، **المصباح المنير**. (2:374). مادة (طغى).

[3] المناوي، **التعاريف**. (ص: 483).

[4] (هود: 112)

[5] الشوكاني، **فتح القدير**. (2: 530).

تحول هذا الدين من يسر إلى عسر. والله يريد دينه كما أنزله، ويريد الاستقامة على ما أمر دون إفراط ولا غُلُوّ، فالإفراط والغلوّ يخرجان هذا الدينَ عن طبيعته كالتفريط والتقصير. وهي التفاتة ذات قيمة كبيرة، لإمساك النفوس على الصّراط، بلا انحراف إلى الغلوّ أو الإهمال على السواء.. (إنه بما تعملون بصير).. والبصر – من البصيرة – مناسب في هذا الموضع، الذي تتحكّم فيه البصيرة، وحُسْنُ الإدراك والتقدير.."[1]

فالطغيان إنما هو زيادة عن أمر الله ورسوله، فيحرم ما أحلّه الله، ويكلّف نفسه ما لا يكلفه الشرع، فيخرج بذلك عن الاستقامة التي طلبها الله عزّ وجلّ من عباده. فمجاوزة الاستقامة طغيان، ومجاوزة حدّ ما شرعه الله عزّ وجلّ غلوّ وابتداع، وهذا خلاف الاستقامة، ولذلك فقد نهى الله عزّ وجلّ عن مجاوزتها أو الاقتراب منها، قال تعالى:" تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ".[2]

[1] قطب، **في ظلال القرآن**. (12: 1931).

[2] (البقرة: 187).

المبحث الخامس

الركون إلى الذين ظلموا

عصم الله عز وجل نبيه المصطفى (عليه الصلاة والسلام) من الركون إلى الكافرين، لما في ذلك من عظيم الذنب، وقبيح الفعل، قال تعالى:" وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ".[1]

والرُّكُونِ في اللغة هو: "السّكُون إلى الشَّيءِ والمَيْلُ إليه"[2]، "ركن إلى الدنيا مـال إليها واطمأن"[3].

وفي الاصطلاح: "المَيْل اليسير كالتزيي بزيهم، وتعظيم ذكرهم، واستدامته".[4]

وعرّفها الواحدي بأنها: المداهنه والرضا بالأعمال.[5]

والركون إلى الذين ظلموا من الأسباب التي تؤدي إلى الابتعاد عن الاستقامة وتمنعـه، فالاستقامة تتضمن مفاصلة أعداء الله وبغضهم، والحذر من طاعتهم، ففي بغضهم محبة لله، وفي مخالفتهم طاعة له سبحانه، ولذلك حذرنا من الركون إليهم، ولو بالشيء اليسير، لأن ذلك يؤدي إلى البعد عن الاستقامة، وقد نهى سبحانه وتعالى نبيّه المصطفى (عليه الصلاة السلام) من الركون إليهم بعد أن أمره والمؤمنين بالاستقامة والثبات عليها، قال تعـالى: " فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ "[6].أي:"لا تستندوا ولا تطمئنوا إلى الذين ظلموا. إلى الجبارين الطّغاة الظالمين، أصحاب القوة في الأرض، الذين يقهرون العباد بقوتهم ويعبّدونهم لغير الله من

---

[1] (الإسراء: 74).

[2] الزبيدي، **تاج العروس**. (35: 110). مادة: (ركن)

[3] الفراهيدي، الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن (ت: 173 هـ – 789م): **كتاب العين**. 8مج، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بلا طبعة وسنة نشر، (5: 354). مادة: (ركن)

[4] البيضاوي، **تفسير البيضاوي**. (3: 266).

[5] انظر: الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (1: 535).

[6] (هود: 112-113).

العبيد.. لا تركنوا إليهم فإن ركونهم إليهم يعني إقرارهم على هذا المنكر الأكبر الذي يزاولونه، ومشاركتهم إثم ذلك المنكر الكبير."[1]

"وإذا كان الركون إلى من وجد منه ما يسمى ظلماً كذلك، فما ظنك بالركون إلى الظالمين، أي: الموسومين بالظلم ثم بالميل إليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه، ولعلّ الآية أبلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه، وخطاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومَنْ مَعَهُ مِنَ المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل، فإن الزوال عنها بالميل على أحد طرفي إفراط وتفريط، فإنه ظلم على نفسه أو غيره، بل ظلم في نفسه."[2]

ولَمّا كان في الركون إلى الظالمين بعدٌ عن الاستقامة، فقد رتّب الله عزّ وجلّ العقوبة على من لم ينته بنهيه سبحانه، فجعل الله عزّ وجلّ عقوبة الركون إلى الذين ظلموا النّار، وتخليه عنهم وعن نصرته لهم، قال تعالى:" وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ."[3]

"يقول تعالى ذكره: ولا تميلوا أيها الناس إلى قول هؤلاء، الذين كفروا بالله فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم فتمسكم النار بفعلكم ذلك، وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم وولي يليكم... فإنكم إنْ فعلتم ذلك لم ينصركم الله بل يخليكم من نصرته ويسلط عليكم عدوكم."[4]

إذا كان ذلك في الركون إلى مَنْ وُجِد منه ظلم، فكيف بِمَن يميل إلى الراسخين في الظلم والعدوان، فهو بلا شك شريك لهم في ظلمهم وعدوانهم، وهاهنا لفتة تستدعي النظر والانتباه وهي: "لما كان الركون إلى الظالم، وهو الميل إليه، والاعتماد عليه دون مشاركته في الظلم، وجب أن يكون العقاب عليه دون العقاب على الظلم، فأتى بلفظ {المس} الذي هو دون الإحراق والاصطلاء"[5]

---

[1] قطب، **في ظلال القرآن**. (12: 1932).

[2] البيضاوي، **تفسير البيضاوي**. (3: 267). وانظر: أبا السعود، **إرشاد العقل السليم**. (4: 245).

[3] (هود: 113).

[4] الطبري، **جامع البيان**. (12: 126). بتصرف.

[5] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت: 911هـ): **الإتقان في علوم القرآن**. 2مج، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، ط1، 1416هـ- 1996م، (2: 237).

المبحث السادس

اتباع الجهلة

أمرنا الله عزّ وجلّ أن نعبده عن علم، فإن كان العلم من سُبُل الاستقامة، فإن الجهل من نواقضه وموانعه، وقد حذّر عزّ وجلّ نبيه (صلّى الله عليه وسلّم) من اتّباع الجهلة الذين لا يعلمون، قال تعالى:" ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ".[1]

وفي حِكَمِ علي بن أبي طالب – رضي الله عنه وأرضاه– قال:

فلا تصحب أخا الجهل   وإياك وإياه

فكم من جاهل أردى   حليماً حين آخاه

يُقاسُ المَرْءُ بالمَرْءِ   إذا ما المرءَ ماشاهُ[2]

الجهل: "نقيض العلم، تقول: جهل فلان حقه، وجهل علي، وجهل بهذا الأمر. والجهالة: أن تفعل فعلا بغير علم."[3]

وفي الاصطلاح: "اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به."[4] ويقسم الجهل الى قسمين: الجهل البسيط، و الجهل المركب.[5]

والجهل على ثلاثة أضرب[6]:

---

[1] (الجاثية: 18).

[2] السلمي، محمد بن الحسين بن موسى الأزدي أبو عبد الرحمن (ت: 412): **آداب الصحبة**. تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1، 1990م– 1410هـ، (ص: 43). وانظر: ابن أبي طالب، علي (رضي الله عنه): **ديوان الإمام علي**. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار ابن زيدون، بيروت، بلا طبعة ولاسنة نشر، (ص: 174). بحر الهزج.

[3] الفراهيدي، **كتاب العين**. (3: 390). مادة:(جهل).

[4] السيوطي، **معجم مقاليد العلوم**. (ص: 65).

[5] انظر: الأنصاري، زكريا بن محمد بن زكريا، أبو يحيى (ت: 926 هـ): **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**. تحقيق: د. مازن مبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط 1، 1411هـ. (ص: 67– 68).

[6] انظر: الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**. (ص: 102).

الأول: خلو النفس من العلم هذا هو الأصل، والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقّه أن يفعل، سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أم فاسداً، كمن يترك الصلاة متعمداً.

ولما كان العلم من الطرق التي توصلنا إلى الاستقامة، وعلى النقيض منه الجهل، الذي يبعدنا عنها، وكذلك اتباع سبيل الجَهَلَة من السّبل التي تمنع الاستقامة، وتبعدنا عنها، ولهذا فقد نهى عز وجل موسى وهارون (عليهما السلام) من اتباع سبيل الذين لا يعلمون بعد أمرهما بالاستقامة، قال تعالى:"قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ".[1]

أي: "فاستقيما على دينكما واستمرّا على دعوتكما، {وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} أي: لا تتبعان سبيل الجهال الضلال، المنحرفين عن الصّراط المستقيم، المتّبعين لطرق الجحيم."[2]

"ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون بعادات الله تعالى في تعليق الأمور بالحكم والمصالح، أو سبيل الجهلة في عدم الوثوق بوعد الله سبحانه."[3]

وفي قراءة لقوله تعالى: { ولا تتبعان } بتخفيف النون، المعنى: فاستقيما، وأنتما لا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون، وهو ما يُسمى بالحال، والمعنى: فاستقيما غير متبعين سبيل الذين لا يعلمون.[4]

ففي اتباع سبيل الجَهَلَةِ وصحبتهم طريق يعاكس طريق الاستقامة، فهم بعيدون كُلَّ البعد عن الاستقامة، كما أنّ صحبتهم تؤدي الى البعد عنها، وهذا عكس مصاحبة أهل الاستقامة من أهل العلم؛ فصاحب الاستقامة يدّلك على طريقها، وينير لك دربها، فيعطيك من صفاته وعلمه وتقواه وأخلاقه الحسنة دون أنْ تطلب منه ذلك، إذ تؤثر فيك صحبتُهُ، وإذا ما طلبت منه نصيحة

[1] (يونس: 89).
[2] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن، (ص: 372).**
[3] الآلوسي، **روح المعاني،(11: 174).**
[4] انظر: ابن زنجله، عبد الرحمن بن محمد أبا زرعة (ت: 403هـ): **حجة القراءات**. تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1402هـ/ 1982م، (ص: 336).

أو علما أو إرشادا فلن يبخل عليك بها أبدا، فتكسب من أخلاقه المستقيمة، وهذا عكس اتباع ومصاحبة الجهلة، فعن أبي مُوسَى(رضي الله عنه)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) قال:" مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ منه وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ منه رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً."[1]

والمقصود منه:النهي عن مجالسة مَنْ تؤذي مجالسته في دين أو دنيا، والترغيب في مجالسة من تنفع مجالسته فيهما، فينال الخير من ذكر الله وتعلّم العلم وأفعال البرّ كلّها.[2]

كما جاءت آيات عديدة تنهى عن مجالسة أهل الفسق والكفر، ومن ذلك قوله تعالى: "وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ".[3] وقوله تعالى:" وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ".[4]

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**. كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، حديث رقم:(5214)، (5: 2104). ومسلم، **صحيح مسلم**. كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، حديث رقم:(2628)، (4: 2026).

يُحْذِيَكَ: أي يعطيك.

نَافِخُ الْكِيرِ: الحداد. والكير: هو الزق الذي ينفخ فيه. انظر: ابن حجر، **فتح الباري**. (4: 324).

[2] انظر: العيني، **عمدة القاري**. (11: 221). وانظر: المناوي، **فيض القدير**. (3:4).

[3] (الأنعام: 68).

[4] (الكهف: 28).

المبحث السابع

اتباع الهوى

حذّر الكتاب العزيز من اتباع الهوى أيمّا تحذير، ونهى عن اتّباعه لما فيها من خطر عظيم وآفة لا بد من الانتباه إليها، وقد بيّن عزّ وجلّ لما ينتج عن هذا الاتباع، قال تعالى: "يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ".[1]

والهوى هو: "ميل النفس إلى الشهوة، ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة، وقيل: سمّي بذلك، لأنّه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كلّ داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية."[2]

"وهَوَيتُ أَهْوِي هُوِيّاً: إذا سقطتَ من عُلْوٍ إلى أسفل، وكذلك الهَوِيُّ في السَّير: إذا مضى."[3]

وفي الاصطلاح: "ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشّهوات من غير داعية الشرع "[4]

وما يبعدنا عن الاستقامة ويمنعنا من سلوك طريقها: اتّباع الهوى، لأنّ الهوى إذا غلب على النفس فإنها تمنع صاحبها من الاستقامة، قال الحكيم الترمذي:" لأنّ النّفس بما فيها من الهوى غلبت على القلب، لا تتركه على الاستقامة حتّى تميل به يميناً وشمالاً."[5]

فالبعد عن الهوى طريق من طرق الاستقامة:" أربعة أشياء من طريق الاستقامة؛ لا يترك أمر الله لشدة تنزل به، ولا يتركه لشيء يقع في يده من الدنيا، فلا يعمل بهوى أحد ولا يعمل بهوى نفسه، لأن الهوى مذموم."[6]

---

[1] (ص: 26).

[2] الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**. (ص: 548).

[3] الأزهري، **تهذيب اللغة**. (6: 258).

[4] الجرجاني، **التعريفات**. (ص: 320).

[5] الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله (ت: 360هـ): **نوادر الأصول في أحاديث الرسول**. 4مج، تحقيق: عبد الرحمن عميره، دار الجيل، بيروت، بلا طبعة، 1992م، (1: 145).

[6] الأصبهاني، أحمد بن عبد الله أبو نعيم (ت:430هـ): **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**. 10مج، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1405هـ، (8: 71).

وقد نهى الله عز وجل في كتابه العزيز نبيه المصطفى (صلى الله عليه وسلم) من اتباع الهوى بعد أن أمره بالاستقامة ومن تبعه، قال تعالى:"فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ يَذۡرَؤُكُمۡ "[1]

"{ولا تتبع أهواءهم} أي: أهواء المنحرفين عن الدين من الكفرة أو المنافقين، إما بإتباعهم على بعض دينهم، أو بترك الدعوة إلى الله، أو بترك الاستقامة، فإنك إن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين."[2]

وقال الطبري:" ولا تتبع يا محمّدُ أهواء الذين شكّوا في الحقّ، الذي شرعه الله لكم من الذين أورثوا الكتاب من بعد القرون الماضية قبلهم فتشك فيه كالذي شكّوا فيه."[3]

وبما أن النفس أمّارة بالسّوء إلا من رحم ربّي، إذ لا تخلو النفس من اتّباع الهوى، ولو بقدر يسير، فالنفس بقدر ما تتّبع هواها بقدر ما تبتعد عن الاستقامة وتحيد عنها، فيقدح في كمال الاستقامة. قال الغزالي:" ومعنى قوله تعالى:{إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ }، ولما كان الصراط المستقيم الذي لا يكمل التوحيد إلا بالاستقامة عليه أدق من الشعر، وأحدّ من السيف، مثل الصّراط الموصوف في الآخرة، فلا ينفك بَشر عن مَيْل عن الاستقامة ولو في أمر يسير، إذ لا يخلو عن اتباع الهوى، ولو في فعل قليل، وذلك قادح في كمال التوحيد بقدر مَيله عن الصّراط المستقيم، فذلك يقتضي لا محالةَ نقصانا في درجات القرب..."[4]

---

[1] (الشورى: 15).

[2] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**. (1: 755).

[3] الطبري، **جامع البيان**. (25: 17).

[4] الغزالي، **إحياء علوم الدين**. (4، 26).

الفصل الرابع

آثار وثمرات الاستقامة

المبحث الأول: الآثار والثّمرات الفردية للاستقامة

المبحث الثاني: الآثار والثمرات الاجتماعية للاستقامة

المبحث الأول

الآثار والثمرات الفردية للاستقامة

تمهيد

مِنْ سَعَةِ رحمة الله عزّ وجلّ وعظم فضله وكرمه، أنّه ما أمر أمراً أو أوجب واجباً إلا وجعل عليه أجراً في الدنيا والآخرة، وقد أمر الله عز وجل بالاستقامة والثبات عليها حتى الممات، حتى يجني المستقيم ثمراتها، سواء أكانت تلك الثمرات فرديةً أم جماعيةً.

فمن رحمة الله على المسلم أن بّين له ثمراتِ الاستقامة بعد الأمر بها، وما ذلك إلا من رحمته تعالى، ولعلمه أن الإنسان يحبّ العاجلة، ويتشوق إليها، وأنها من أسباب الثبات وأسباب الطمأنينة، كما بيّنت السنّة الشّريفةُ مجمل ثمرات الاستقامة، فعن ثَوْبَانَ (رضي الله عنه) قال: قال رسول اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم):" اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلاَةُ، وَلاَ يُحَافِظُ عَلِى الْوُضُوءِ إِلاَّ مُؤْمِنٌ".[1]

"معناه: ولن تحصوا مالكم من الأجر إن استقمتم"[2]، كما في قوله تعالى:" وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ".[3] وثمرات الاستقامة وآثارها متعددة، أهمها:

المطلب الأول: البشرى بالجنّة

الاستقامة هي مرتبة ومنزلة من منازل أهل الإيمان والتقوى، وهذه المرتبة ثمرتها الجنة، وهذا ما وَعد الله عزّ وجلّ _الذي لا يخلف الميعاد_ لأهل الاستقامة الذين قالوا:{رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ} وماتوا عليها، فإنّ الله يبشرهم بالجنّة جزاء ووفاقا.

---

[1] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الطهارة، باب المحافظة على الوضوء، حديث رقم: (277)، (1: 101). قال الشيخ الألباني:" صحيح ". ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، باقي مسند الأنصار، حديث ثوبان (رضي الله عنه)، حديث رقم:(22432)، (5: 276).

[2] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل (ت: 911هـ): **تنوير الحوالك شرح الموطأ مالك**. 2مج، المكتبة التجارية، مصر، لاط، 1389هـ_ 1969م، (1: 44).

[3] (النحل: 18).

قال تعالى:" إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ "[1]

ففي هذه الآية "يفسر لهم هذه البشرى، التي يحملها إليهم القرآن الكريم، بشرطها، وهو الاعتراف بربوبية الله وحده، والاستقامة على هذا الاعتقاد ومقتضياته".[2]

"يقول تعالى ذكره: إن الذين قالوا ربنا الله الذي لا إله غيره، ثم استقاموا على تصديقهم بذلك، فلم يخلطوه بشرك ولم يخالفوا الله في أمره ونهيه،.... وقوله:{أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا}، يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين قالوا هذا القول واستقاموا؛ أهل الجنة وسكانها خالدين فيها، يقول: ماكثين فيها أبدا جزاء بما كانوا يعملون، ثواباً منّا لهم، آتيناهم ذلك على أعمالهم الصالحة، التي كانوا في الدنيا يعملونها".[3]

"{أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ } أي: أهلها الملازمون لها، الذين لا يبغون عنها حولا، ولا يريدون بها بدلا، خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من الإيمان بالله المقتضي للأعمال الصالحة التي استقاموا عليها."[4]

كما جاءت هذه البشارة على لسان الملائكة التي تتنزل عليهم، مطمئنة لهم بما وعدهم الله عز وجل في قوله تعالى:"إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ."[5]

"أي: التي كنتم توعدونها في الدنيا على ألسنة الرسل عليهم السلام وهذا من بشاراتهم".[6]

[1] (الأحقاف: 13-14).
[2] قطب، **في ظلال القرآن**. (24، 3121).
[3] الطبري **جامع البيان**. (26: 14- 15). بتصرف.
[4] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**. (1: 780-781).
[5] (فصلت: 30).
[6] الآلوسي، **روح المعاني**. (24: 121).

"{وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ} يقول: وسرّوا بأن لكم في الآخرة الجنة، التي كنتم توعدونها في الدنيا على إيمانكم بالله واستقامتكم على طاعته."[1]

ثم وصف سبحانه لهم الجنة، والتي لا تنقضي ولا ينقطع نعيمها، ففيها ما يتمنّون، وفيها ما يشتهون، أعدّها الله لهم جزاء بما كانوا يعملون، رحمة من الله وفضلا، قال تعالى:" وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ".[2]

"{وَلَكُمۡ فِيهَا} أي: في الجنة، {مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ} قد أعد وهيئ، {وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ } أي: تطلبون من كل ما تتعلق به إرادتكم وتطلبونه من أنواع اللذات والمشتهيات مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، {نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ }، أي: هذا الثواب الجزيل والنعيم المقيم نزل وضيافة، من {غفور} غفر لكم السيئات، {رحيم} حيث وفقكم لفعل الحسنات ثم قبلها منكم، فبمغفرته أزال عنكم المحذور، وبرحمته أنالكم المطلوب".[3]

قال سيد قطب:" ثم يصورون لهم الجنة، التي يوعدون تصوير الصديق لصديقه، ما يعلم أنه يسره علمه ورؤيته من حظه المرتقب:(وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ). ويزيدونها لهم جمالاً وكرامة:(نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ). فهي من عند الله أنزلكم إياها بمغفرته ورحمته. فأي نعيم بعد هذا النعيم؟".[4]

فهذه الجنة دار السلام، التي يأمن المؤمنون فيها من عذاب الله عزّ وجلّ، فهم فيها سالمون آمنون، تحيتهم فيها سلام، يلقونها عليهم الملائكة في كلّ الأوقات، قال تعالى: "وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ".[5]

[1] الطبري، **جامع البيان**. (24: 116).
[2] (فصلت: 31-32).
[3] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**. (1: 749).
[4] قطب، **في ظلال القرآن**.(24: 3121).
[5] (الأنعام: 125، 126).

أي هذا الدين الذي شرعناه لك يا محمد بما أوحينا إليك هذا القرآن هو صراط الله المستقيم، قد فَصّلنا الآيات، ووضحناها وبيناها وفسرناها، { لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ } أي: لمن له فهم ووعي يعقل عن الله ورسوله، {لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡ} وهي: الجنة يوم القيامة، وإنّما وصف الله الجنّة ها هنا بدار السلام، لسلامتهم فيما سلكوه من الصّراط المستقيم المقتفي أثر الأنبياء وطرائقهم، فكما سلموا من آفات الاعوجاج أفضوا إلى دار السلام، {وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ } أي: حافظهم وناصرهم ومؤيدهم جزاء على أعمالهم الصالحة تولاهم وأثابهم الجنة بمنه وكرمه.[1]

كما وصف تعالى القرآن الكريم بأنه يهدي إلى الاستقامة، ويبشر المؤمنين، الذين امتثلوا لهديه بالأجر الكبير ألا وهو الجنّة، قال تعالى:" إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ."[2]

قال الرازي في معرض تفسير هذه الآية:

فاعلم أنه تعالى وصف القرآن بثلاثة أنواع من الصفات:

فالصفة الثانية: أنه يبشر الذين يعملون الصالحات بالأجر الكبير، وذلك لأن الصفة الأولى لما دلّتْ على كون القرآن هادياً إلى الاعتقاد الأصوب والعمل الأصلح، وجب أن يظهر لهذا الصّواب والصّلاح أثر، وذلك هو الأجر الكبير، لأن الطريق الأقوم لا بد وأن يفيد الربح الأكبر والنفع الأعظم[3].

وكذلك في قوله تعالى:" ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا "[4]

---

[1] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**. (2: 176، 177).
[2] (الإسراء: 9).
[3] انظر: الرازي، **التفسير الكبير**. (20: 129).
[4] (الكهف: 1-3).

المطلب الثاني: عدم الخوف والحزن

وَعَدَ الله عزّ وجلّ كذلك أهل الاستقامة، بأن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ووعده حق، وقوله صدق، وبشائره عظيمة، وتلك ثمرة عظيمة أعدّها الله للمستقيمين على دينه.

والحزن:" هو عبارة عمّا يحصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب في الماضي."[1]

وأما الخوف:"وهو توقع حلول مكروه أو فوات محبوب".[2]

فالحزن: الغم من أمر ماضٍ، والخوف: الغم من أمر مستقبل.[3]

فالمستقيم على دين الله أكثر الناس أمناً وأماناً وطمأنينة وسلامة من أحداث الدنيا وأهوال الآخرة. ففي الدنيا يخاف الناس ويرتبكون ويذعرون، ولكن المستقيم في أمن وأمان، لأنّه مستقيم على دين الله عزّ وجلّ. وقد امتلأ قلبه من محبة الله، وتعظيمه وحسن الظن به سبحانه.

وكذلك في الآخرة يؤمّن الله من استقام على أمره من الفزع الأكبر، فيقرّ عينه، فيكون في أمن من أهوال ذلك اليوم العظيم، ويكون كلّ ما يخشاه الناس من أهوال يوم القيامة قرة عين له، فتتلقاهم الملائكة عند الحشر بالتحية والسلام والبشرى، فهذا اليوم الذي كانوا يعدّون له العدّة، ويتزودون له بالتقوى والاستقامة، قال تعالى: " لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ."[4]

---

[1] الجرجاني، **التعريفات**، (ص: 117).

[2] المرجع السابق: (ص: 137).

[3] انظر: الشنقيطي، **أضواء البيان**، (7: 140).

[4] (الأنبياء: 103).

كما جاءت البشرى لهم عند الموت ليطمئن المستقيم لما في الغيب، فلا يخاف ممّا هو آتٍ، ولا يحزن على ما فات، قال تعالى:" إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ".[1]

"{ألا تخافوا} ما تقدمون عليه، فإن الخوف غَمٌّ يلحق لتوقع المكروه، { ولا تحزنوا} على ما خلفتم، فإنه غم يلحق لوقوعه من فوات نافع أو حصول ضارّ، وقيل: لا تخافوا رد حسناتكم فإنها مقبولة، ولا تحزنوا على ذنوبكم فإنها مغفورة، وقيل: المراد نهيهم عن الغموم على الإطلاق. والمعنى:أن الله تعالى كتب لكم الأمن من كلّ غَمّ، فلن تذوقوه أبداً".[2]

"أن لا تخافوا من الموت،... ولا تحزنوا على ما خلفتم من أهل وولد، فإنا نخلفكم في ذلك".[3]

كذلك كان وعد الله عزّ وجلّ في قوله تعالى:" إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ".[4]

"إن الذين قالوا ربنا الله فوّحدوا الله، ثُمّ استقاموا على أداء فرائض الله، واجتناب معاصيه...، فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب، ولا هُمْ يحزنون على ما خلفوا من خلفهم، ويقال فلا خوف عليهم حين يخاف أهل النار، ولا هم يحزنون إذا حزن غيرهم."[5]

"المعنى: أنهم لا يخافون من وقوع مكروه بهم، ولا يحزنون من فوات محبوب، وأن ذلك مستمر دائم".[6]

فهذا ما وعد الله عزّ وجلّ –الذي لا يخلف الميعاد_، وهذا فضل عظيم وخير عميم من الرحمن الرحيم، لكل من استقام على إيمانه فلله الحمد والمنّة.

---

[1] (فصلت: 30).
[2] الآلوسي، **روح المعاني**. (24: 121).
[3] البغوي، **تفسير البغوي**. (4: 114). بتصرف.
[4] (الأحقاف: 13).
[5] الفيروز أبادي، **تنوير المقباس في تفسير ابن عباس**. (1: 424). بتصرف.
[6] الشوكاني، **فتح القدير**، (5: 17).

المطلب الثالث: تولي الملائكة لهم بالحفظ والمعونة في الدنيا والآخرة

من ثمرات الاستقامة أيضاً تولّي الملائكة للمستقيمين بالحفظ والمعونة في الدنيا والآخرة، وهذا من حفظ الله عز وجل لهم ومحبته إياهم، فالله عزّ وجلّ إنّما يتولّى أولياءه، ويدافع عن عباده الصالحين المستقيمين على دينه ويكفيهم الشّرور والآفات، ويخفّف عنهم المصائب. قال تعالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ".[1]

"يقول تعالى ذكره مُخْبراً عن قيل ملائكته التي تتنزل على هؤلاء المؤمنين، الذين استقاموا على طاعته عند موتهم: نحن أولياؤكم أيها القوم في الحياة الدنيا كنا نتولاكم فيها، وذكر أنهم الحفظة الذين كانوا يكتبون أعمالهم،... وقوله {وفي الآخرة} يقول: وفي الآخرة أيضا نحن أولياؤكم كما كنا لكم في الدنيا أولياء."[2]

وهؤلاء الأولياء "أي: أنصاركم وأحباؤكم، وهم قرناؤهم الذين كانوا معهم في الدنيا من الحفظة، يقولون لهم: لن نفارقكم في القيامة حتى ندخلكم الجنة".[3]

فتولي الملائكة لهم ثمرة عظيمة، فهم يتولونهم بالرشاد، وما فيه خيرهم وصلاحهم، ما داموا مستمرين في طاعة الله عزّ وجلّ منتهين عمّا نهى، وبهذا يضمنون الصّلاح والخير في الدنيا والآخرة. "فمن بشاراتهم في الدنيا، أي: أعوانكم في أموركم، نلهمكم الحق ونرشدكم إلى ما فيه خيركم وصلاحكم، ولعلّ ذلك عبارة عمّا يخطر ببال المؤمنين المستمرين على الطاعات من أن ذلك بتوفيق الله تعالى وتأييده لهم بوساطة الملائكة عليهم السلام، وفي الآخرة، نمدّكم بالشفاعة ونتلقاكم بالكرامة، حين يقع بين الكفرة وقرنائهم ما يقع من التعادي والخصام."[4]

---

[1] (فصلت: 30 -31).

[2] انظر: الطبري، **جامع البيان**، (24: 117).

[3] الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (2: 955).

[4] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**. (8: 13).

كما أن هذه الولاية أيضاً في تزيين الخير وتقبيح الشرّ، قال السعدي:" يحثونهم في الدنيا على الخير، ويزينونه لهم، ويرهبونهم عن الشرّ، ويقبحونه في قلـوبهم، ويـدعون الله لهـم، ويثبتونهم عند المصائب والمخاوف، وخصوصا عند الموت وشدّته، والقبر وظلمته، وفي القيامة وأهوالها على الصّراط، وفي الجنّة يهنئونهم بكرامة ربهم، ويدخلون عليهم من كلّ باب: سـلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار".[1]

المطلب الرابع: نزول الملائكة عليهم

ومن ثمرات الاستقامة نزول الملائكة على المستقيمين مبشّرين ومطمئنـين ومثبّتـين، فعرفتهم الملائكة في الدنيا بطاعتهم واستقامتهم وكثرة عبادتهم، فحفظتهم وتولّتهم عند احتضارهم وعند بعثهم ونشورهم، فهي معهم تؤنس وحشتهم في القبور، وعند النفخة في الصّور، وتؤمنهم يوم البعث والنشور، وتجاوز بهم الصراط حتى تدخلهم جنات النعيم.

قال تعـالى:" إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ".[2]

"أي: اعترفوا ونطقوا ورضوا بربوبية الله تعالى واستسلموا لأمره، ثم اسـتقاموا علـى الصراط المستقيم علما وعملا، فلهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، تتنزل عليهم الملائكة الكرام، أي: يتكرر نزولهم عليهم مبشرين لهم عند الاحتضار".[3]

وأمّا مواطن التّنزيل فقال الآلوسي:"تتنزل عليهم من الله ربّهم عزّ وجلّ الملائكة، قيـل: عند الموت، وقيل: عند البعث، وقيل: عند الموت وفي القبر وعند البعث، وقيل تتنـزل علـيهم يمدونهم فيما يعنّ ويطرأ لهم من الأمور الدينية والدنيوية بما يشرح صدورهم، ويـدفع عـنهم الخوف والحزن بطريق الإلهام، كما أن الكفرة يغويهم ما قُيّض لهم من قرناء السـوء، بتـزيين

[1] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**. (1: 748-749).
[2] (فصلت: 30).
[3] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، (1: 748).

القبائح. قيل: وهذا هو الأظهر لما فيه من الإطلاق والعموم الشّامل لتنزلهم في المواطن الثلاثة السابقة وغيرها."[1]

فالملائكة تتنزل عليهم عند الاحتضار وعند البعث والنّشور من القبور وعند الحساب، و تكون معهم حتى تدخلهم الجنة. وهذا الجزاء من جنس العمل، فقد استقاموا وثبتوا على دين الله تعالى، وحفظوا أوامر الله في الدنيا، فحفظهم الله وثبتهم في الآخرة.

المطلب الخامس: الهداية

وعد سبحانه كل من جاهد نفسه بالاستقامة على الدين، واتّباع سنة رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم)، وطاعة أوامر الله عزّ وجلّ والانتهاء عن نواهيه، ووعده الله بالهداية إلى أحسن الطرق الموصلة إلى رضوان الله في الدنيا وجنته في الآخرة، فذلك الفوز العظيم. قال تعالى:" مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ".[2]وذلك أن الاهتداء إنما هو بفضل الله عزّ وجلّ يهدي من يشاء،" فالهداية والإضلال بيد الله، والمهتدى وهو السالك سبيل الحق، الراكب قصد المحجة في دينه، مَن هداه الله لذلك فوفقه لإصابته".[3]

"وهو يفيد تعظيم شأن الاهتداء، وأنه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم، وأنّه كافٍ في نَيْل كلّ شرف في الأولى والعقبى."[4]

وكان من سُنّة النبيّ(صلّى الله عليه وسلّم) أنّه كان يطلب من الله الهداية في بداية الخطبة، فَعَنِ ابنِ عبّاس(رضي الله عنهما): أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) خطب يوماً فقال:" أن الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونستهديه ونستنصره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له"[5].

---

[1] الآلوسي، **روح المعاني**، (24: 121).

[2] (الأعراف: 178).

[3] الطبري، **جامع البيان**، (9: 130-131).

[4] الآلوسي، **روح المعاني**، (9: 117).

[5] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت: 458هـ): **معرفة السنن والآثار**. 7مج، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لا ط، لا نشر، (2: 496).

وقد قسم ابن القيم الهداية إلى أربعة أنواع [1]:

أحدها: الهداية العامة المشتركة بين الخلق، المذكورة في قولـــه تعـــالى:" قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ".[2] أي: أعطى كلّ شيء صورته، التي لا يشتبه فيها بغيره، وأعطى كل موجـــود خَلْقَهُ.

النوع الثاني: هداية البيان والدلالة، والتعريف لنجدي الخير والشر، وطريقي النجـــاة والهـــلاك، وهذه الهداية لا تستلزم الهدى التام، فإنها سبب وشرط لا موجب، ولهذا ينبغي الهدى معها. كما في قوله تعالى:"وَإِنَّكَ لَتَهۡدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ".[3]

النوع الثالث: هداية التوفيق والإلهام وهي الهداية المستلزمة للاهتداء فلا يتخلّف عنهـــا، وهـــي المذكورة في قوله تعالى:"فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِى مَن يَشَآءُ ".[4]

النوع الرابع: الهداية إلى الجنة والنار إذا سيق أهلهما إليهما.

والهداية المسؤولة في قوله: {الصراط المستقيم}، إنما تتناول النوع الثاني والثالث.

فالهداية شغل المسلم الدائم، لهذا يسأل المسلم ربه في كلّ يوم، وفي كلّ وقت، أن يهديه الاستقامة، فإذا ما أراد الإنسان الاستقامة أنعم الله عليه بالهداية إليها، وتلـــك ثمـــرة عظيمـــة، "فالمهتدي هو العامل بالحقّ المريد له، وهي أعظم نعمة لله على العبد، ولهذا أمرنا ســـبحانه أن نسأله هداية الصراط المستقيم كلّ يوم وليلة في صلواتنا الخمس، فإن العبد محتاج إلى معرفـــة الحق الذي يرضى الله في كلّ حركة ظاهرة وباطنه."[5]

---

[1] انظر: ابن القيم، **بدائع الفوائد**. (2: 271-273).

[2] (طه: 50).

[3] (الشورى: 52).

[4] (فاطر: 8).

[5] ابن القيم، **مفتاح دار السعادة**.(ص: 83).

كما أنّ الهداية ثمرة من ثمرات الاستقامة، فإذا ما استقام الإنسان وسار في دربها هــداه الله، ولهذا وعد الله عزّ وجلّ عباده المؤمنين بالهداية، قال تعــالى:"وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ".[1]

"{وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ }، أي: في الدنيا والآخرة؛ أما فــي الــدنيا: فيرشدهم إلى الحق واتباعه، ويوفقهم لمخالفة الباطل واجتنابه. وفي الآخرة: يهــديهم الصــراط المستقيم الموصل إلى درجات الجنات، ويزحزحهم عن العذاب الأليم والدركات."[2]

"وهذا من هدايته إياهم بسبب إيمانهم، {إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ }: علم بالحق وعمل بمقتضاه، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وهذا النــوع مــن تثبيــت الله لعبده."[3]

وقوله تعالى:"فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ".[4]

"هداهم بما في نفوسهم من صفاء، وبما في أرواحهم من تجرّد، وبما في قلــوبهم مــن رغبة في الوصول إلى الحقّ. وما أيسر الوصول حينئذ والاستقامة. {وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ}.

هو هذا الصراط الذي يكشف عنه ذلك الكتاب. وهو هذا المنهج الذي يقوم على الحــقّ، ويستقيم عليه. ولا تتقاذفه الأهواء والشهوات، ولا تتلاعب به الرغائب والنّزوات، والله يختــار من عباده لهذا الصراط المستقيم من يشاء، ممن يعلم منهم الاستعداد للهدى والاســتقامة علــى الصراط; أولئك يدخلون في السلم، وأولئك هم الأعلون ".[5]

---

[1] (الحج: 54).

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (3: 231).

[3] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**،(1: 542).

[4] (البقرة: 213).

[5] قطب، **في ظلال القرآن**، (2: 218).

وقد خَصَّ تعالى عباده الأصفياء بالهداية، وهذا بفضله تعالى وإحسانه، وما هذا إلا طريقاً إلى الجنة.

قال تعالى: "وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ".[1]

"عمم تعالى عباده بالدعوة إلى دار السلام، والحث على ذلك والترغيب، وخصّ بالهداية مَنْ شاء استخلاصه واصطفاءه، فهذا فضله وإحسانه، والله يختصّ برحمته من يشاء وذلك عدله وحكمته"[2].

"وهو يهدى من يشاء من خلقه، فيوفقه لإصابة الطريق المستقيم، وهو الإسلام، الذي جعله جل ثناؤه سببا للوصول إلى رضاه وطريقا لمن ركبه وسلك فيه إلى جنانه وكرامته."[3]

"والربّ تبارك وتعالى على صراط مستقيم، في قضائه وقدره وأمر ونهيه، فيهدي من يشاء إلى صراط مستقيم بفضله ورحمته، وجعل الهداية حيث تصلح، ويصرف من يشاء عن صراط مستقيم بعدله وحكمته لعدم صلاحية المحلّ، وذلك موجب صراط المستقيم الذي هو عليه فهو على صراط مستقيم، ونصب لعباده من أمره مستقيما، دعاهم جميعا إليه حجة منه وعدلا وهدى من يشاء منهم إلى سلوكه نعمة منه وفضلا، ولم يخرج بهذا العدل وهذا الفضل عن صراطه المستقيم، الذي هو عليه، فإذا كان يوم القيامة نصب لخلقه صراطاً مستقيماً، يوصلهم إلى جنته، ثم صرف عنه من صرف عنه في الدنيا، وأقام مَنْ أقام في الدنيا"[4].

---

[1] (يونس: 25).

[2] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**،(1: 362).

[3] الطبري، **جامع البيان**، (11: 103).

[4] ابن القيم، **الجواب الكافي**، (ص: 85).

المبحث الثاني

الآثار والثمرات الاجتماعية للاستقامة

كما أن للاستقامة ثمرات فردية تعود على المرء المستقيم، كذلك لها ثمرات تعود على المجتمع المستقيم، ومنها:

المطلب الأول: سَعَةُ الرّزق ورغد العيش

وعد الله سبحانه وتعالى المستقيمين بالحياة الطيبة، التي تشمل جميع وجوه الراحة في الحياة الدنيا، من سعة الرزق، والسّعادة الحقيقية، وانشراح الصدر، والطمأنينة في القلب، وسكون النفس وعدم التفاتها لما يشوش عليها من التفكير في المعيشة.

قال تعالى:"وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا."[1] هذا وعد من الله عزّ وجلّ للأمم إن هي استقامت على أمر الله بالرزق الحسن.

"{وأن لو استقاموا} والمعنى: وأوحى إلى أن الشأن لو استقام الجنّ والإنس أو كلاهما على الطريقة التي هي ملّة الإسلام، {لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا} أي: لوسعنا عليهم الرزق، وتخصيص الماء الغدق، وهو الكثير بالذكر؛ لأنه أصل المعاش والسّعة، ولعزة وجوده بين العرب".[2]

المراد بالماء الغدق في هذه الآية جاء على ثلاثة أقوال: أحدها: أنه الغيث والمطر.

والثاني:أنه إشارة إلى الجنة. وثالثها: أنه المنافع والخيرات. جعل الماء كناية عنها لأن الماء أصل الخيرات كلّها في الدنيا.[3]

وقد ارتبط الماء بالرزق وسعة العيش، لذلك فقد عَبّر القرآن الكريم عن الرّزق بالماء الكثير، حيث إنّ الماء هو أصل الأرزاق بَل هو أصل الحياة، قال تعالى:" وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا

---

[1] (الجن: 16).

[2] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم.** (9: 45).

[3] انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، (30: 69).

فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴿١٠﴾ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ".[1]

فإذا ما استقام المجتمع رَزَقَهُمُ الله بالماء الكثير، فيفيض عليهم بالبركات والرزق، وهـذا ما يفسّر ارتباط نزول المطر والغيث على الناس، إذا ما استقاموا وأطاعوا الله عز وجل، وبـين قلة الغيث، وضيق العيش لكثير من الشعوب الذين يبتعدون عن شرع الله وحكمه.ولكن فـي المقابل نرى بعض الشعوب في رغد وسعة عيش، وماء كثير، وهي لا تؤمن بالله عز وجل ولا تستقيم على شرعه، وهذا ما يفسر قوله تعالى: (لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ) فما هي إلا فتنة لهم يفتنهم الله عـز وجل بها، فإذا ما استقاموا أدامها عليهم، ورزقهم خيرها، وإذا ما أسروا علـى الكفـر والعنـاد أصبحت عذاب لهم يعذبهم بها وبآفات أخرى؛ في انسانيتهم، وأمنهم وكرامتهم.

قال سيد قطب:" إن هناك ارتباطاً بين استقامة الخلائق على الطريقة، وتحركـات هـذا الكون ونتائجها، وقدر الله فـي العبـاد:(وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴿١٦﴾ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا).. وهذه الحقيقة تؤلّف جانبا من التصور الإسلامي للارتباطات بين الإنسان والكون وقدر الله.... يقول الله – سبحانه –: إنّه كان من مقالة الجنّ عنّا ما فحـواه أنّ النّاس لو استقاموا على الطريقة، أو أنّ القاسطين لو استقاموا على الطّريقة، لأسقيناهم نحـن ماءً موفوراً نغدقه عليهم، فيفيض عليهم بالرزق والرخاء.. (لنفتنهم فيه).. ونبتليهم أيشكرون أم يكفرون.والحقيقة الأولى:هي الارتباط بين استقامة الأمم والجماعات علـى الطريقـة الواحـدة الواصلة إلى الله، وبين إغداق الرخاء وأسبابه; وأول أسبابه توافر الماء واغديداقه. ومـا تـزال الحياة تجري على خطوات الماء في كل بقعة. وما يزال الرخاء يتبع هذه الخطـوات المباركـة حتى هذا العصر الذي انتشرت فيه الصناعة، ولم تعد الزراعة هي المصـدر الوحيـد للـرزق والرخاء. ولكن الماء هو الماء في أهميته العمرانية.. وهذا الارتباط بين الاستقامة على الطريقة وبين الرخاء والتمكين في الأرض حقيقة قائمة. وقد كان العرب في جوف الصحراء يعيشون في شظف، حتى استقاموا على الطريقة، ففتحت لهم الأرض، التي يغدودق فيها الماء، وتتدفق فيهـا

[1] (ق: 9 –11).

الأرزاق. ثم حادوا عن الطريقة فاستلبت منهم خيراتهم استلابا. وما يزالون في نكد وشظف، حتى يفيئوا إلى الطريقة، فيتحقق فيهم وعد الله. وإذا كانت هناك أمم لا تستقيم على حقيقة الله، ثم تنال الوفر والغنى، فإنها تعذب بآفات أخرى في إنسانيتها أو أمنها أو قيمة الإنسان وكرامته فيها، تسلب عنها الغنى والوفر والرخاء. وتحيل الحياة فيها لعنة مشؤومة على إنسانية الإنسان، وخلقه وكرامته وأمنه وطمأنينته ".[1]

ونظير ذلك قوله تعالى:" وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ "[2].

وقوله تعالى:" وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ".[3] " فكلها نصوص على أنّ الأُمّة إذا استقامت على الطريقة القويمة شرعة الله، لفتح عليهم بركات من السماء والأرض ".[4]

فهذا وعد من الله عزّ وجلّ، وقَسَم منه سبحانه وتعالى برغد العيش والتوسعة على أهل الاستقامة من غير عناء ولا تعب ولا كد ولا نَصَبٍ. هذه دورة مجانية تضمن لك بإذن الله تيسير الأمور والرزق والبركة في المال والعمر: الاستقامة على شرع الله عزّ وجلّ، استقم على دين الله و التزم بهذا الدين، واصدق مع الله عزّ وجلّ وأقبل عليه سبحانه، ثمّ انظر، فإن الله لا يخلف وعده.

ولما كانَتِ الاستقامة من أسباب الرزق كانت المعاصي والذنوبُ مــن أعظم أسباب حرمان الرزق ومحق البركة في المال والعمر.

---

[1] قطب، **في ظلال القرآن**. (29: 3734). بتصرف.

[2] (الأعراف: 96).

[3] (المائدة: 66).

[4] الشنقيطي، **أضواء البيان**. (8: 319).

المطلب الثاني: النصر والغلبة على الأعداء

يجازي الله عزّ وجلّ أهل الاستقامة بالنصر والغلبة على أعدائهم، وما ذلك إلا ثمرة من ثمرات الاستقامة، لهذا أمر تبارك وتعالى نبيّه (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين بالاستقامة. قال تعـــالى:" فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ءَابَآؤُهُم "[1]

"يأمر تعالى رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة، وذلك مـــن أكبـــر العون على الأعداء ومخالفة الأضداد."[2]

وفي هذا وَعدٌ من الله عزّ وجلّ بالنصر، إذا ما استقاموا، ولكن إذا مـــا ابتعـــدوا عـــن الاستقامة فلا نَصْر ولا غلبة.

"يقول تعالى ذكره: ولا تميلوا أيها الناس إلى قول هؤلاء الذين كفروا بالله فتقبلوا مـــنهم وترضوا أعمالهم فتمسكم النار بفعلكم ذلك، وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم وولي يليكم، {ثم لا تنصرون}، يقول: فإنكم إنْ فعلتم ذلك لم ينصركم الله بل يخليكم من نصرته ويسلط عليكم عدوكم."[3]

قال الفراهي:" أي يأتيكم ما وعدكم الله من النصر والغلبة، وحينئذ يفشو بيـــنكم الغنـــى، ويقل التوجه إلى الرب سبحانه، فيقع الطغيان ولا تخافون الربّ، ولا تلتصقون بعضكم ببعض، وكلاهما لظنكم بأنكم الآن مستغنون عن الرب تعالى، وعن إخوانكم،....وتأخذون أولياء من دون المؤمنين وهذا السوء...فيأخذكم الرب ويخيب رجاءكم بين أعدائكم، كما قـــال تعـــالى:{ ثـــم لا تنصرون}،

---

[1] (هود: 112- 113).

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (2: 462).

[3] الطبري، **جامع البيان**، (12: 126).

وكلّ ذلك وقع فدلّ على دواء ذلك، فأمر المسلمين بالرجوع إلى الربّ، وذلك بالتمسك بأول سبب الرحمة والنصر، وهو بالصلاة والصّبر عليها، والانتظار بثمرتها، وذلك باليقين بالنصر لمن تاب والهلاك لمن لم يتب."[1]

ووعد الله سبحانه بالنصر في قوله تعالى:" لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ".[2]

"وهكذا يربط نصرهم وهزيمة الكفار بسنته الكونية الثابتة التي لا تتبدّل... وهي سُنّة دائمة لا تتبدّل. ولكنها قد تتأخر إلى أجَلٍ. ولأسباب قد تتعلق باستواء المؤمنين على طريقهم واستقامتهم، الاستقامة التي يعرفها الله لهم. أو تتعلق بتهيئة الجوّ، الذي يولد فيه النصر للمؤمنين والهزيمة للكافرين".[3]

"{ويتم نعمته عليك} بإعلاء الدين وانتشاره في البلاد وغير ذلك مما أفاضه تعالى عليه- صلى الله تعالى عليه وسلم- من النعم الدينية والدنيوية. {ويهديك صراطا مستقيما} في تبليغ الرسالة وإقامة الحدود، إن أصل الاستقامة وإنْ كان حاصلا قبل الفتح لكن حصل بعد ذلك من اتضاح سبل الحق واستقامة مناهجه ما لم يكن حاصلاً قبل الفتح. {وينصرك الله} إظهار الاسم الجليل لكونه خاتمة الغايات، ولإظهار كمال العناية بشأن النصر، كما يعرب عنه تأكيده بقوله تعالى: {نصراً عزيزاً} أي: نصراً فيه عزة ومنعة، أو قوياً منيعاً. "[4]

ولهذا فرح النبي(صلى الله عليه وسلم) بهذه الآية فرحاً شديداً بهذا الفيض الرباني، حتّى أنّها كانت أحبَّ إليه من الدنيا، فعن قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسَ بن مَالِكٍ حَدَّثَهُمْ قال: لَمَّا نَزَلَتْ" إِنَّا فَتَحْنَا لك

[1] الفراهي، عبد الحميد الهندي (ت: 1349هـ): **دلائل النظام**، المطبعة الهندية، الهند، بلا طبعة ولا سنة نشر، (ص: 47). بتصرف.

[2] (الفتح: 2-3)

[3] قطب، **في ظلال القرآن**،(26: 3327). بتصرف.

[4] الآلوسي، **روح المعاني**، (26: 91).

فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لك الله"، إلى قَوْلِهِ: " فَوْزًا عَظِيمًا" مَرْجِعَهُ من الْحُدَيْبِيَةِ، وَهُمْ يُخَالِطُهُمْ الْحُـزْنُ وَالْكَآبَةُ، وقد نَحَرَ الهدى بِالْحُدَيْبِيَةِ. فقال:" لقد أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إلي من الدُّنْيَا جميعا."[1]

وقولـــه تعـــالى:" وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ".[2]

"يقول: كف أيدي الناس عن عيالهم. {وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا} يقول: ويســددكم أيهــا المؤمنون طريقا واضحاً لا اعوجاج فيه، فيبينه لكم، وهو أنْ تثقوا في أمــوركم كلّهــا بــربّكم، فتتوكّلوا عليه في جميعها، ليحوطكم حياطته إياكم في مسيركم إلى مكّةَ مع رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) في أنفسكم وأهليكم وأموالكم، فقد رأيتم أثر فعل الله بكم إذ وثقتم في مسيركم هــذا. وقوله:{وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا }[3] يقــول تعــالى ذكــره: ووعدكم أيها القوم ربكم، فتح بلدة أخرى لم تقدروا على فتحها قد أحاط الله بها لكم حتى يفتحها لكم".[4]

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، حديث رقم:(1786)، (3: 1413).

[2] (الفتح: 20).

[3] (الفتح: 21).

[4] الطبري، **جامع البيان**، (26: 91).

الفصل الخامس

وقفات مع المواضع والمواطن التي أُمر فيها الأنبياء بالاستقامة

المبحث الأول: وقفات مع المواطن التي أمر الله فيها النبيَّ محمّداً (صلّى الله عليه وسلّم) بالاستقامة.

المبحث الثاني: وقفات مع المواطن التي أمر الله فيها إبراهيمَ (عليه الصلاة السلام) بالاستقامة.

المبحث الثالث: وقفة مع استقامة موسى وهارون (عليهما السلام) في الثبات على الدعوة.

الفصل الخامس

وقفات مع المواضع والمواطن التي أمر فيها الأنبياء بالاستقامة.

تمهيد:

اختار الله عزّ وجلّ الأنبياء والمرسلين لتبليغ رسالته للناس، وتعريفهم بالخالق عزّ وجلّ، وهؤلاء المرسلون اجتباهم ربُّهم من بين البشر، واصطفاهم لأنّهم استقاموا على الصّراط المستقيم. قال تعالى:" وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ".[1] أي:" وسددناهم فأرشدناهم إلى طريق غير مُعْوَجٍ، وذلك دين الله، الذي لا عوج فيه، وهو الإسلام، الذي ارتضاه الله ربنا لأنبيائه وأمر به عباده."[2]

ويصعب تحقّقُ الاستقامة على كمالها في البشر بعامّة، ولكنها تامّة في الأنبياء، وإلّا لما استحقوا هذه المرتبة، وهي مرتبة النبوة، قال صاحب عمدة القاري في ذلك:" والصّلاح هو استقامة الشيء على حالة كماله كما أن الفساد ضدّه، ولا يحصل الصلاح الحقيقي إلّا في الآخرة؛ لأنّ الأحوال العاجلة، وإن وصفت بالصلاح في بعض الأوقات لكن لا تخلو من شائبة فساد وخلل، ولا يصفو ذلك إلا في الآخرة خصوصا للأنبياء، لأن الاستقامة التامة لا تكون إلا لمن فاز بالقدح المعلى، ونال المقام الأسنى، ومن ثم كانت هذه المرتبة مطلوبة للأنبياء والمرسلين، قال الله تعالى في حق الخليل: { وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ } ".[3]

فهؤلاء أئمة الهدى فمن تبعهم هُدي إلى صراطٍ مستقيمٍ. وسوف أستعرض بعض الوقفات لاستقامة بعض الأنبياء كما جاء بها القرآن العظيم، ومن هؤلاء الأنبياء: محمّدٌ(صلى الله عليه وسلم)، وإبراهيمُ وموسى وهارونُ (عليهم الصلاة والسلام).

---

[1] (الأنعام: 87- 88).

[2] الطبري، **جامع البيان**، (7: 263).

[3] العيني، **عمدة القاري**. (6: 112).

المبحث الأول

وقفات مع المواطن التي أمر الله فيها النبيَّ محمّداً (صلّى الله عليه وسلّم) بالاستقامة.

تمهيد:

محمّدٌ (صلّى الله عليه وسلّم) مثال الاستقامة للبشر والأنبياء معاً، ومع ذلك فقد أمره الله عزّ وجلّ بالاستقامة، لتكون منهاجاً لأُمّته، ومعيناً لأتباعه، ليدركوا أهميتها وقيمتها، قال تعالى: " فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ "[1]. وقال تعالى:":" يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ "[2]

"فالمراد بالصراط المستقيم: ما يعمّ العقائد والشرائعَ الحقّة، وليس الغرض من الإخبار الإعلام بتمييز مَنْ أرسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته، ليقال: إن ذلك حاصل قبله، أن كلّ واحد يعلم أن المرسلين لا يكونون إلّا على صراط مستقيم، بل الغرض الإعلام بأنه موصوف بكذا وأن ما جاء به الموصوف بكذا، تفخيما لشأنهما، فسلكا في مسلك سلوكاً لطريق الإختصار. وأيضا التنكير في { صراط } للتفخيم فهو دال على أنه أرسل من بين الصراط المستقيمة على صراط لا يكتنه وصفه، وهذا شيء لم يعلم قبل ولا يرد أن الطريق المستقيم واحد ليس إلا ألا ترى إلى قوله تعالى {فاتبعوه ولا تتبعوا السبل} لأن لكل نبي شارع منهاجا هو مستقيم وباعتبار الرجوع إلى المرسل تعالى شأنه الكل متحد وباعتبار الإختصاص بالمرسل والشرائع مختلف فصح أنه أرسل من بين الصرط المستقيمة، وأيضا هو فرض والفرض تعظيم هذا الصراط بأنه لا صراط أقوم منه واقعا أو مفروضا ولا نظر إلى أن هنالك آخر."[3]

---

[1] (هود: 112).

[2] (يس: 1-4).

[3] الآلوسي، **روح المعاني**. (22: 212).

المطلب الأول: وقفة مع استقامة النبيّ محمّدٍ (صلّى الله عليه وسلّم) في الدعوة إلى الله والثبات عليها.

أمر الله تعالى نبيّه بالدعوة الى الدين الحنيف، وبهذا تكون استقامة المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، والمنهج الذي يدعو إليه. قال تعالى: " لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ ۚ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ".[1]

"أخبره فيها أنه على صراط مستقيم، أي طريق واضح لا اعوجاج فيه وهو دين الإسلام، الذي أمره أن يدعو الناس إليه".[2]

وهو "أمرٌ بالدوام على الدعوة وعدم الاكتفاء بظهور الحجّة، لأن المُكابرة تجافي الاقتناع، ولأنّ في الدوام على الدعوة فوائد للناس أجمعين، وفي حذف مفعول (ادع) إيذان بالتعميم وجملة (إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ) تعليل للدوام على الدعوة، وأنها قائمة مقام فاء التعليل لا لردّ الشك. و(على) مستعارة للتمكن من الهدى.

ووصف الهدى بالمستقيم استعارة مكنية؛ شبه الهُدى بالطريق الموصل إلى المطلوب، ورُمز إليه بالمستقيم، لأن المستقيم أسرع إيصالاً، فدين الإسلام أيسر الشرائع في الإيصال إلى الكمال النّفسي الذي هو غاية الأديان. وفي هذا الخبر تثبيت للنبي (صلى الله عليه وسلم) وتجديد لنشاطه في الاضطلاع بأعباء الدعوة."[3]

قال سيد قطب:" فليطمئن إذن على استقامة منهجه، واستقامته هو على الهدى في الطريق".[4]

---

[1] (الحج: 67)

[2] الشنقيطي، **أضواء البيان**. (5: 298).

[3] ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر (ت: 1393هـ): **التحرير والتنوير**. 30 مج، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بلا طبعة، 1997م، (17: 329 -330).

[4] قطب، **في ظلال القرآن**. (17: 2442).

وهذا يُضاف إلى استقامة الدعوة إلى الدين الحنيف، والمنهج الذي يدعو إليه أن أمر سبحانه نبيه (صلى الله عليه وسلم)أن يستقيم على هذه الدعوة ويثبت عليها، فهذه دعوة ما وصّى به الله تعالى الأنبياء والمرسلين من قبله.

قال تعالى:" فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ."[1] " يقول تعالى ذكره: فإلى ذلك الدين الذي شرع لكم، ووصى به نوحاً، وأوحاه إليك يا محمد، فادع عباد الله،واستقم على العمل به، ولا تزغ عنه، واثبت عليه كما أمرك ربك بالاستقامة."[2]

فدعوة رسول الله (عليه الصلاة والسلام) دعوة الوَسَطيّة لا إفراطَ ولا تفريطَ، دعوة إلى الامتثال لأوامر الله عزّ وجلّ، و في ذلك الاستقامة الكاملة له(صلّى الله عليه وسلّم).

"{فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُ} أي: فللدين القويم والصراط المستقيم، الذي أنزل الله به كتبه، وأرسل رسله، فادعُ إليك أمتك، وحضّهم عليه، وجاهد عليه مَنْ لم يقبله، واستقم بنفسك كما أُمرت أي: استقامة موافقة لأمر الله لا تفريط ولا إفراط بل امتثالاً لأوامر الله واجتنابا لنواهيه على وجه الاستمرار، على ذلك فأمره بتكميل نفسه بلزوم الاستقامة وبتكميل غيره بالدعوة إلى ذلك، ومن المعلوم أنّ أمر الرسول(صلى الله عليه وسلم) أمر لأُمته، إذا لم يرد تخصيص له."[3]

وقد خص الله عز وجل نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) بالدعوة إلى الاستقامة والثبات عليها، وهذا الاختصاص لبيان عظم شأن النبيّ (صلى الله عليه وسلم)، كما أنها دعوة إلى أمته للإقتداء به، واتباعه في استقامته والثبات عليها.

---

[1] (الشورى: 15).

[2] الطبري، **جامع البيان**. (25: 17).

[3] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**. (1: 755).

المطلب الثاني: وقفة مع استقامة النبي (صلى الله عليه وسلم) في عدله بين الناس.

من استقامة النبي (صلى الله عليه وسلم) عَدلُهُ بين الناس، فالعدل من أسباب الاستقامة، لأنّ طريق العدل طريق إلى الاستقامة، والنبيّ (صلى الله عليه وسلم) مستقيم عادل في نفسه.

وعدل النبيّ (صلى الله عليه وسلم) من أهمّ مقوّمات رسالته، التي أرسله الله عز وجل بها، فهي رسالة السماء التي تقود البشر، تقوم على العدل والبعد عن الظلم، تقودها قيادة راشدة على نهج الاستقامة والعدل، وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بالاستقامة ثم أمره بأن يعدل بين المسلمين، وهذا من صفاته (عليه الصلاة والسلام). قال تعالى: " فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ يَذْرَؤُكُمْ "[1]. "وأمرت لأعدل بينكم في أحكام الله إذا ترافعتم إليّ، ولا أحيف عليكم بزيادة على ما شرعه الله أو بنقصان منه، وأبلغ إليكم ما أمرني الله بتبليغه كما هو، واللام لام كي أي أمرت بذلك الذي أمرت به لكي أعدل بينكم، ... وقيل:أمرت لأسوي بينكم في الدين فأومن بكل كتاب وبكل رسول والظاهر أن الاية عامة في كل شيء والمعنى أمرت لأعدل بينكم في كل شيء."[2]

قال جلال الدين السيوطي عند تفسيره لهذه الآية:" قال أمر نبي الله (صلى الله عليه وسلم) أن يعدل، فعدل حتى مات، والعدل ميزان الله في الأرض به يأخذ للمظلوم من الظالم، وللضعيف من الشديد، وبالعدل يُصَدّق الله الصادق، ويُكَذّب الكاذب وبالعدل يرد المعتدي ويوبخه."[3]

---

[1] (الشورى: 15).

[2] الشوكاني، **فتح القدير**، (4: 530). بتصرف.

[3] السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين: **الدر المنثور**. 8 مج، دار الفكر، بيروت، بلا طبعة، 1993م، (7: 341).

وعدل النبي (صلى الله عليه وسلم) ملازم لاستقامته، لا ينفكان عن بعضهما، فالاستقامة مؤدّاها عدل لا يمكن أن يتخلف عنه المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بصفته نبياً مختاراً، لهذا غضب لربّه الذي أرسله، ولنبوته عندما شكّك أحد الجاهلين بعدله يوم حنين، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود، قَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ، فَأَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ[1] مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ[2] مِثْلَ ذَلِكَ، وَآثَرَ نَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ. فَقُلْتُ: لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ" [3].

قال سيد قطب في عدل النبي (صلى الله عليه وسلم):"إنها القيادة الجديدة للبشرية جمعاء. القيادة الحازمة المستقيمة على نهج واضح ويقين ثابت. تدعو إلى الله على بصيرة. وتستقيم على أمر الله دون انحراف. وتنأى عن الأهواء المضطربة المتناوحة من هنا وهناك. القيادة التي تعلن وحدة الرسالة ووحدة الكتاب ووحدة النهج والطريق. والتي ترد الإيمان إلى أصله الثابت الواحد، وتردّ البشرية كلّها إلى ذلك الأصل الواحد: (وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ).. ثم هو الاستعلاء والهيمنة بالحق والعدل. (وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ).. فهي قيادة ذات سلطان، تعلن العدل في الأرض بين الجميع. [هذا والدعوة بعد في مكة محصورة بين شعابها مضطّهدة هي وأصحابها. ولكن طبيعتها المهيمنة الشاملة تبدو واضحة] وتعلن الربوبية الواحدة: (ٱللَّهُ رَبُّنَا

---

[1] الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي، وفد على النبي (صلى الله عليه وسلم) وشهد فتح مكة وحنينا والطائف، وهو من المؤلفة قلوبهم وقد حسن إسلامه، وشهد مع خالد بن الوليد اليمامة وحرب أهل العراق، وشهد مع شرحبيل بن حسنة دومة الجندب، وكان شريفا في الجاهلية والإسلام، قتل الأقرع بن حابس باليرموك في عشرة من بنيه والله أعلم. انظر: ابن حجر، **الاصابة في تمييز الصحابة.** (1: 101-102).

[2] عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن فزارة الفزاري، أبو مالك، يقال: كان اسمه حذيفة فلقب عيينة لأنه كان أصابته شجة فجحظت عيناه، له صحبة، وكان من المؤلفة، ولم يصح له رواية، أسلم قبل الفتح وشهدها، وشهد حنينا والطائف، وبعثه النبي (صلى الله عليه وسلم) لبني تميم فسبي بعض بني العنبر، ثم كان ممن ارتد في عهد أبي بكر ومال إلى طلحة فبايعه، ثم عاد إلى الإسلام، وكان فيه جفاء سكان البوادي. انظر : ابن حجر، **الاصابة في تمييز الصحابة،** (4: 676).

[3] البخاري، **صحيح البخاري.** كتاب الخمس، باب ما كان للنبي – صلى الله عليه وسلم- يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، حديث رقم: (2981)، (3: 1148).

وَرَبُّكُمۡۖ).. وتعلن فردية التبعة: (لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ).. وتعلن إنهاء الجدل بالقول الفصل: (لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ).. وتكل الأمر كله إلى الله صاحب الأمر الأخير: (ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ)..

وتكشف هذه الآية الواحدة عن طبيعة هذه الرسالة الأخيرة، في مقاطعها القصيرة الفاصلة على هذا النحو الجامع الحازم الدقيق. فهي رسالة جاءت لتمضي في طريقها، لا تتأثر بأهواء البشر. وجاءت لتهيمن، فتحقق العدالة في الأرض، وجاءت لتوحد الطريق إلى الله كما هو في حقيقته موحد على مدى الرسالات.".[1]

المطلب الثالث: وقفة مع استقامة النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) في اتباع الدين القويم وهو ما كان عليه إبراهيم (عليه الصلاة والسلام).

أمر الله عزّ وجلّ نبيه المصطفى(عليه الصلاة والسلام) باتباع مِلّة أبيه إبراهيمَ (عليه السلام) قال تعالى:" ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ".[2]

"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد(صلى الله عليه وسلم): ثم أوحينا إليك يا محمّدُ وقلنا لك: اتبع ملّة إبراهيم الحنيفية المسلمة حنيفاً، يقول: مسلماً على الدين الذي كان عليه إبراهيم، بريئا من الأوثان والأنداد، التي يعبدها قومك، كما كان إبراهيم تبرأ منها."[3]

إنّ أولى النّاس باتّباع ملّة النبي إبراهيمَ (عليه الصلاة والسلام)النبيُّ الأُميُّ محمّدٌ (صلّى الله عليه وسلّم)، ومن تبعه من أُمّته، قال تعالى:" إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ".[4] فيكون هذا الاتباع تكميلاً لملّة ودين إبراهيم (عليه السلام) القائم على التوحيد، البعيدة عن اليهودية والنصرانية والإشراك بالله القائمة على الاختلاف والتفرقة، ففي هذا الاتباع استقامة بعيدة كل البعد عن العِوَج والانحراف، وهذا هدي الله لنبيه (صلى الله

---

[1] قطب، **في ظلال القرآن**. (25: 3150).

[2] (النحل: 123).

[3] الطبري، **جامع البيان**. (14: 193).

[4] (آل عمران: 68).

عليه وسلم) إلى الاستقامة الدائمة، قال تعالى:" قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ "[1]. " أمره تعالى بالإعلان بالشّريعة، ونبذ ما سواها، ووصــفها بأنّهــا طريق مستقيم لا عِوَجَ فيها، وهو إشارة إلى قوله تعالى: {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُ }[2].

ولما تقدم ذكر الفِرق أمره أن يخبر أنه ليس من تلك الفرق، بل هــو علــى الصّــراط المستقيم، وأسند الهداية إلى ربه ليدل على اختصاصه بعبادته إياه، كأنّه قيل: هداني معبودي لا معبودكم من الأصنام، ومعنى {هَدَانِي} خلق فيّ الهداية،...{ دِينًا قِيَمًا} بالحق والبرهان، {مِلَّــةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}: أذكرهم أنّ هذا الدّين الذي هو عليه هو ملّة إبراهيمَ، وهو النبيّ الذي يعظّمه أهلُ الشرائع والديانات، وتزعم كفار قريش أنهم على دينه، فرد تعالى عليهم بقوله: { وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}."[3]

وقد أخبر النبيّ المصطفى (صلى الله عليه وسلم) أنّ الله عزّ وجلّ اتخذه خليلاً كما اتخذ إبراهيم من قبله خليلاً، وهذا من نتيجة هذا الاتباع والاستقامة عليها تفضلاً من الله ومنّة، فعــن جُنْدَبٍ (رضي الله عنه) أنَّه قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) قبل أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وهو يقول:" إني أَبْرَأُ إلى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فإنّ اللَّهَ تَعَالَى قد اتَّخَذَنِي خَلِيلاً كمــا اتَّخَــذَ إبراهيم خَلِيلاً."[4]

المطلب الرابع: وقفة مع هدي النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى الاستقامة.

دلّتِ الآياتُ الكريمةُ على أنّ الاستقامة من هَدي النبيّ (صلّى الله عليه وســلّم)، فهــي السمة الملازمة للسير على صراط الله العزيز الحكيم، الذي جاء به رسولنا الكريم لهداية الناس إلى الدين القويم. قال تعــالى:"وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

[1] (الأنعام: 161).

[2] (الأنعام: 153)

[3] أبو حيان، **البحر المحيط**. (4: 262).

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، حــديث رقــم:(532)، (1: 377).

وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ."[1] {وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ}، يقول: تدعو إلى دين مستقيم صراط الله، الذي له ما في السماوات وما في الأرض، يقول جلّ ثناؤه: وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيمٍ، وهو الإسلام طريق الله، الذي دعا إليه عباده الذي له ملك جميع ما في السماوات وما في الأرض، لا شريك له في ذلك، والصّراط الثاني ترجمة عن الصّراط الأول."[2] "و{صراط الله} بدل من الأول، وإضافته إلى الاسم الجليل، ثم وصفه بقوله تعالى:{ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ} لتفخيم شأنه وتقرير استقامته وتأكيد وجوب سلوكه."[3]

والهدى يقع بمشيئة الله عزّ وجلّ، إنّما النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) واسطة لهذه المشيئة، فهديه (صلى الله عليه وسلم) هدي بيان وإرشاد، فهو يبّين الطريق، ويرشد إليه، فمن تبعه هُدي إلى صراط مستقيم، وأما من امتنع، فهو في ضلال مبين. قال السعدي:" وأما إثبات الهداية للرسول في قوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ} فتلك هداية البيان والإرشاد، فالرسول (صلى الله عليه وسلم) يبّين الصّراط المستقيم، ويرغب فيه، ويبذل جهده في سلوك الخلق له، وأما كونه يخلق في قلوبهم الإيمان، ويوفّقهم بالفعل فحاشا وكلا، ولهذا لو كان قادراً عليها لهدى مَنْ وصل إليه إحسانه ونصره ومنعه."[4] فهو (عليه الصلاة والسلام) هادياً لأمته كما كان الأنبياء من قبله، قال تعالى:" وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ."[5] "{وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} أي: نبيّ يدعوهم إلى ما فيه هدايتهم ورشادهم، وإن لم تقع الهداية لهم بالفعل ولم يقبلوها."[6]

هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) يكون بالدعوة إلى الله والتمسك بهذا الدين العظيم، لتكوين أمة المستقيمة تحت قيادة جديدة، قادرة على تحمل قيادة العالم إلى الصراط المستقيم، قال تعالى:"وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ".[7]

---

[1] (الشورى: 52).
[2] الطبري، **جامع البيان**. (25: 47).
[3] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**. (8: 38).
[4] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**. (1: 620).
[5] (الرعد: 7).
[6] الشوكاني، **فتح القدير**. (3: 68).
[7] (المؤمنون: 73).

قال سيد قطب (في حديثه عن سورة الشورى):". وقد عالجت قصّة الوحي منذ النبّـوات الأولى، لتقرّر وحدة الدّين، ووَحْدَةِ المنهج، ووَحْدَةِ الطريق. ولتعلن القيادة الجديدة للبشرية ممثّلة في رسالة محمد [صلى الله عليه وسلم] وفي العصبة المؤمنة بهذه الرسالة. ولتكـل إلـى هـذه العصبة أمانة القيادة إلى صراطٍ مستقيمٍ، صراط الله الذي له ما في السموات وما فـي الأرض. ولتبين خصائص هذه العصبة وطابعها المميّز، الذي تصلح به للقيادة، وتحمل به هذه الأمانـة، الأمانة التي تنزلت من السماء إلى الأرض عن ذلك الطريق العجيب العظيم..".[1]

[1] قطب، **في ظلال القرآن**. (25: 3172).

المبحث الثاني

وقفات مع المواطن التي أمر فيها إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) بالاستقامة

تمهيد

ومن الأنبياء المصطفين، الذين ثبتوا على الاستقامة الدائمة، النبيُّ إبراهيمُ (عليه السلام)، فهو أبو الأنبياء وأفضلهم بعد النبيّ المصطفى محمّدٍ (صلّى الله عليه وسلّم)[1]، ذكر القرآن الكريم استقامة إبراهيم (عليه السلام) في سُوَرٍ عدة، وأمر النبيَّ محمّداً (صلى الله عليه وسلم) باتبــاع ملّته المستقيمة، وقد خصّ الله سبحانه وتعالى سيدّنا إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) بالحنفية دون سائر الأنبياء، وإن كان الأنبياء(عليهم السلام) من قبله على الحنفية والتوحيد، وقد خُص بها لأنه كان إماماً لمن بعده إلى يوم القيامة[2].

والحنفية هي: الاستقامة، والحنف: هو المَيْل عن الضلال إلى الاستقامة، وتحنف الرجل أي: تحرى طريق الاستقامة.[3] وكانت تلك الحنفية بعيدة كلَّ البعد عــن اليهوديــة والنصــرانية والشــركية، قــال تعــالى:"وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَـٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ".[4]

بَيّنَ النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) أنّ أحبَّ الأديان إلى الله عزّ وجلّ الحنفية السّمحة، فعَنِ ابن عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما)، قال: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): أي الأَدْيَانِ أَحَــبُّ إلى اللَّهِ. قال:" الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ".[5]

---

[1] انظر: ابن تيمية: **كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير**. 17 مج، تحقيق: عبد الرحمن بــن محمــد العاصــمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط 2، بلا سنة نشر، (17: 482).

[2] انظر: الطبري، **جامع البيان**. (1: 566).

[3] أنظر: الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**. (1: 133).

[4] (البقرة: 135).

[5] ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، كتاب مسند أهل البيت، باب مسند عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)، حديث رقم: (2107)، (1: 236). قال شعيب الارناؤط:" صحيح لغيره". و البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفــي: **الأدب المفرد**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط3، 1989م- 1409هــ، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، كتاب حسن الخلق، باب حسن الخلق إذا فقهوا، حــديث رقــم:(287)، (ص: 108). قــال الشــيخ الألباني:" صحيح لغيره".

وفيما يلي بيان وقفات استقامة النبي إبراهيم (عليه السلام) والتي تتضمّن: وقفة مع استقامته (عليه السلام) في شكره لله عزّ وجلّ، ووقفة مع استقامته في دعوته لأبيه.

المطلب الأول: وقفة مع استقامة إبراهيمَ (عليه الصلاة والسلام) في اتباعه للدين وشكره لأنعم الله.

شُكْرُ الله سبحانه وتعالى على نعمه من أعظم سبل الاستقامة، فكان من مظاهر استقامة سيّدنا إبراهيمَ (عليه الصلاة والسلام) اتباعه للدين القويم، وشكره الدائم لله سبحانه وتعالى على نعمه، القليل منها والكثير، فاجتباه الله وهداه على طريق الاستقامة، وجعله إماماً يُقتدى به، وبَرَّأه من المشركين، الذين يزعمون أنّهم على ملّته، قال تعالى:" إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ."[1] "يقول تعالى ذكره: إنّ إبراهيمَ خليل الله كان معلَّم خير، يأتم به أهل الهدى، قانتاً، يقول:مطيعا لله حنيفا مستقيما على دين الإسلام {ولم يَكُ من المشركين}، يقول ولم يَكُ يشرك بالله شيئاً، فيكون من أولياء أهل الشرك به، وهذا إعلام من الله تعالى أهل الشرك به من قريش أنّ إبراهيم منهم بريء، وأنهم منه برآء... شاكراً لأنعمه: كان يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه، ولا يجعل معه في شكره في نعمه عليه شريكا من الآلهة والأنداد وغير ذلك، كما يفعل مشركو قريش، اجتباه يقول: اصطفاه واختاره لخلته وهداه إلى صراط مستقيم يقول وأرشده إلى الطريق المستقيم، وذلك دين الإسلام لا اليهودية ولا النصرانية ".[2]

وقد جاءت كلمة (لأنعمه) بصيغة القلّة لبيان أنه (عليه السلام) كان دائم الشكر لله تعالى على النعم القليلة فكيف بالكثيرة؟. "{ شاكرا لأنعمه }: صفة ثالثة لأُمة، وإنّما أوثر صيغة جمع القلة للإيذان بأنه (عليه السلام) كان لا يخل بشكر النعمة القليلة، فكيف بالكثيرة، وللتصريح بكونه (عليه السلام) على خلاف ما هم عليه من الكفران بأنعم الله تعالى،... اجتباه للنبوة،

---

[1] (النحل: 120- 121).

[2] الطبري، **جامع البيان**، (14: 190- 191). بتصرف.

وهداه إلى صراط مستقيم؛ موصل إليه سبحانه وهو ملّة الإسلام، وليست نتيجة هذه الهداية مجرد اهتدائه عليه السلام بل مع إرشاد الخلق أيضا بمعونة قرينة الاجتباء."[1]

قال سيد قطب:" والقرآن الكريم يرسم إبراهيم (عليه السلام) نموذجا للهداية والطاعة والشكر والإنابة لله. ويقول عنه هنا:إنه كان أُمّة. واللفظ يحتمل أنه يعدل أمة كاملة بما فيها من خير وطاعة وبركة. ويحتمل أنه كان إماما يقتدى به في الخير. وورد في التفسير المأثور هذا المعنى وذاك. وهما قريبان، فالإمام الذي يهدي إلى الخير، هو قائد أُمّة، وله أجره، وأجر مَنْ عمل بهدايته فكأنّه أمّة من الناس في خيره وثوابه لا فرداً واحداً. (قانتا لله) طائعا خاشعا عابداً، (حنيفا) متجها إلى الحقّ مائلاً إليه (ولم يَكُ من المشركين) فلا يتعلّق به، ولا يتمسّح فيه المشركون ! (شاكرا لأنعمه) بالقول والعمل. لا كهؤلاء المشركين الذين يجحدون نعمة الله قولا، ويكفرونها عملا، ويشركون في رزقه لهم ما يدعون من الشركاء، ويحرمون نعمة الله عليهم اتباعا للأوهام والأهواء.(اجتباه)اختاره (وهداه إلى صراط مستقيم)هو صراط التوحيد الخالص القويم."[2]

المطلب الثاني: وقفة مع استقامة إبراهيم(عليه الصلاة والسلام) في دعوته أبيه إلى الصّراط المستقيم

كشفت الآياتُ القرآنيةُ عن شخصية سيّدنا إبراهيمَ(عليه الصلاة والسلام) النبيّ الصديق الحليم، والتي بدت من خلال دعوته لأبيه إلى توحيد الله ونبذ الشرك، كما بدا حلمه في عباراته وألفاظه في دعوته لأبيه لهدايته إلى طريقٍ مستقيمٍ، وتصرفاته في مواجهة جهالة أبيه محاولاً أن يهديه إلى الخير، الذي هداه الله إياه، إذ كان أبوه يعبد الأصنام كما هو حال المشركين، الذين يواجههم الإسلام، ولم تكن هذه الدعوة من نفسه، بل كانت عن علم منه (عليه السلام) الذي جاءه من الله عزّ وجلّ فهداه، وإنْ كان أصغرَ سنّا من أبيه، وأقل تجربةً[3]. قال تعالى:" وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ

---

[1] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**،(5: 149). بتصرف.

[2] قطب، **في ظلال القرآن**. (14: 2201).

[3] انظر: أبا السعود، **إرشاد العقل السليم**. (5: 266).

إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا"[1]

"انظر كيف رتب الكلام معه في أحسن اتساق، وساقه أرشقَ مساق، مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن، منتصحاً في ذلك بنصيحة ربّه عزّ وعلا."[2]

"قال لأبيه:(يا أبت) التاء معوضة من ياء الإضافة، ولذلك لا يقال: يا أبتي، ويقال: يا أبتا، وإنما تذكر للاستعطاف، ولذلك كررها. { لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ } فيعرف حالك ويسمع ذِكْرك ويرى خُضُوعكَ، {وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا} في جلب نفع أو دفع ضُرّ، دعاه إلى الهدى وبيّن ضلاله واحتج عليه أبلغ احتجاج، وأرشقه برفق وحسن أدب، حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه إلى عبادة ما يستخف به العقل الصريح، ويأبى الركون إليه فضلا عن عبادته، التي هي غاية التعظيم، ولا تحق إلا لمن له الاستغناء التامّ والإنعام العام، وهو الخالق الرازق المحي المميت المعاقب المثيب."[3] "ثم دعاه إلى أن يتبعه ليهديه إلى الحقّ المبين، لما أنه لم يكن محظوظا من العلم الإلهي مستقلا بالنظر السويّ، مصدراً لدعوته بما مر من الاستعطاف، حيث قال:{يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ }، ولم يُسَمّ أباه بالجهل المفرط، وإن كان في أقصاه، ولا نفسه بالعلم الفائق، وإن كان كذلك، بل أبرز نفسه في صورة رفيق له يكون أعرف بأحوال ما سلكاه من الطريق، فاستماله برفق حيث قال: {فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا } أي:مستقيمًا موصلاً إلى أسنى المطالب منحنيا عن الضلال المؤدي إلى مهاوى الردى والمعاطب وقوله:{ جاءني} ظاهر في أن هذه المحاورة كانت بعد أن نبئ(عليه السلام)."[4]

[1] (مريم: 41-43).

[2] الزمخشري، **الكشاف**.(3: 21).

[3] البيضاوي، **تفسير البيضاوي**،(4: 18).

[4] الآلوسي، **روح المعاني**،(16: 97).

وكان هذا من خُلُق إبراهيم (عليه السلام) ولو مع الكفار، وهذا ما أخبر به النبي (صلى الله عليه وسلم)،في حديث عن أبي هريرة(رضي الله تعالى عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):" أوحى الله إلى إبراهيم (عليه السلام) يا خليلي حَسّنْ خُلقك، ولو مع الكفار...".[1]

ولمّا كان اتّباع سبيل الشّيطان يمنع الاستقامةَ ويُبعد عن سبيلها، فقد انتقل من أمره باتباعه وهديه إلى طريق مستقيم، إلى نهيه عن اتباع الشيطان وطاعته في كونه أنّه يعبد الأصنام، ونفّره من ذلك. قال تعالى:" يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ."[2]

"لأنّ مَنْ عَبَدَ غَيْرَ الله فقد عبد الشيطان، كما قال تعالى:"أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ".[3]{ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا }: فمن اتّبع خطواته فقد اتخذه وليًا، وكان عاصياً لله بمنزلة الشيطان، وفي ذكر إضافة العصيان إلى اسم الرحمن إشارة إلى أن المعاصي تمنع العبد من رحمة الله، وتغلق عليه أبوابها، كما أن الطاعة أكبر الأسباب لنيل رحمته، ولهذا قال:{ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ } أي: بسبب إصرارك على الكفر وتماديك في الطغيان،{فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا } أي: في الدنيا والآخرة فتنزل بمنازله."[4]

---

[1] الطبراني، **المعجم الأوسط**.حديث رقم: (6506)، (6: 315). انظر:ابن حجر، أحمد العسقلاني (ت: 852هـ): **الأمالي المطلقة**. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995م- 1416هـ، (ص:110). وقال:"هذا الحديث غريب". و انظر: الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت: 807هـ): **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. 10 مج، دار الريان للتراث، دار الكتاب، القاهرة، بيروت، لا ط، 1407هـ، كتاب الأدب، باب ما جاء في حسن الخلق، حديث رقم: (12662)،(8: 46).

[2] (مريم:44 - 45).

[3] (يس: 60).

[4] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، (1: 494).

المبحث الثالث

وقفة مع استقامة موسى وهارون (عليهما السلام) في الثبات على الدعوة.

ذكر القرآن الكريم استقامة الأنبياء كافة، وكان من الأنبياء الذين أكرمهم الله بالاستقامة؛ موسى وهارون (عليهما الصلاة والسلام)، وهذه وقفة مع استقامتهما (عليهما السلام) كما بينهـا القرآن الكريم:

وقفة مع استقامة موسى وهارون (عليهما السلام) على الدعوة إلى دين الله والثبات عليه، وعدم اتباع المفسدين.

بَيّنتِ الآياتُ الكريمةُ استقامةَ موسى وهارونَ (عليهما الصلاة والسلام) من خلال دعوتهما وتضرّعهما إلى الله والثبات عليها، وعدم اتباع سبيل الذين لا يعلمون، فالدعاء من السّبل المؤدّية إلى الاستقامة، قال تعالى:" وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ "[1]

بيّن الله سبحانه وتعالى الدعاء لموسى وهارون (عليهما السلام)، ثُمّ أمرهما بالاستقامة على هذا الدّعاء والثبات عليه والرضا، وتسليم أمرهما إلى الخالق عزّ وجلّ، وإنْ كان تأخير الإجابة لدعائهما. وما كان دعاء موسى (عليه السلام)إلا بعد اليأس من الصّلاح والاستجابة لدعوته من آل فرعون.

"قال:{قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا} جعل الدعوة هاهنا مضافة إلى موسى وهارون، وفيما تقدم أضافها إلى موسى وحده، فقيل: إنّ هارون كان يؤمن على دعاء موسى، فسمى هاهنا داعياً، وإن كان الدّاعي موسى وحده، ففي أول الكلام أضاف الدّعاء إلى موسى لكونه الدّاعي، وهاهنا أضافه إليهما تنزيلا للمؤمنين منزلة الداعي، ويجوز أن يكونا جميعا داعين، ولكن أضاف الدعاء إلى موسى في أول الكلام لأصالته في الرسالة،... والاستقامة الثبات على ما هما عليه

---

[1] (يونس: 88- 89).

من الدعاء إلى الله، قال الفراء وغيره: أُمرا بالاستقامة على أمرهما والثبات عليه علـــى دعـــاء فرعون وقومه إلى الإيمان إلى أن يأتيهما تأويل الإجابة أربعين سنة ثم أهلكوا، وقيـــل معنـــى الاستقامة: ترك الاستعجال ولزوم السكينة والرضا والتسليم لما يقضي به الله سبحانه."[1]

ومن استقامتهما (عليهما السلام) في عدم اتّباع سبيل الذين لا يعلمون حقيقة وعد الله عزّ وجلّ. قال تعالى:" وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ".[2] قال الطبري:" يقول: ولا تســـلكا طريـــق الذين يجهلون حقيقة وعدي فتستعجلا قضائي فإن وعدي لا خالف له وإن وعيدي نازل بفرعون وعذابي واقع به وبقومه."[3]

"وقيل: هو حال من استقيما، أي: استقيما غير متبعين، والمعنى لا تسلكا طريق مـــن لا يعلم حقيقة وعدي ووعيدي."[4]

[1] الشوكاني، **فتح القدير**، (2: 469). بتصرف.

[2] (يونس: 89).

[3] الطبري، **جامع البيان**، (11: 161-162).

[4] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (8: 375).

الخاتمة

وبعد أن عايشت هذا البحث "الاستقامة- دراسة قرآنية" زمنا غير قليل، مذ أن كان في ذهني فكرة، إلى أن استوى منهجا ودراسة، واطلعت على عدد غير قليل من المصادر والمراجع، التي مكنتني من دراسة هذا البحث على أسس علمية منهجية، فقد استخلصت أهم النتائج التي قادتني إليها هذه الدراسة، ومنها:

- الاستقامة ضد الاعوجاج، في حدّ التوسط من غير حياد عن الطّريق يمنة ولا يسرة، فهي جامعة لخصال الدين كلّه، القائم على طاعة الله فيما أمر والانتهاء عمّا نهى.

- منزلة الاستقامة للدّين بمنزلة الرّوح للجسد، فإذا خلا العمل من الاستقامة أصبح فاسداً،لا صلاح فيه.

- ترتقي النفس بالاستقامة إلى أعلى درجات الغنى، فتغنى بالله وحده، فيصبح المستقيم معرضاً عما سواه، مقبلاً بكلية قلبه وعقله وفكره عليه سبحانه.

- هناك سبل يجب سلوكها للوصول إلى الاستقامة على دين الله، وأوّل هذه السبل الإيمان بالله والإخلاص له، فكلما زاد الإيمان تحققت الاستقامة وتَمّت. ويناقضها الكفر الذي هو مانع لها.

- إفراد الله وحده بالعبادة، طريق يستنار به للوصول إلى الاستقامة، ومن أعظم أركان الاستقامة؛ الصلاة.

- القرآن الكريم مستقيم بنفسه بعيدٌ عن الاعوجاج والانحراف، فهو أقوم الكتب، وأقصرها طريقا، وأقربها إلى الله، فمن تمسك به اهتدى إلى طريق مستقيم.

- يشقّ على الإنسان الإتيان بالاستقامة التامة الخالية من التقصير، فلا بد من التوبة والاستغفار الدائمين.

- تشتدّ حاجة العبد إلى ربه لهدايته إلى صراط مستقيم، فيدعوه في كلّ يوم مرات عدة في أوقات خمسة، للثبات على الاستقامة واستمداد العون من الله عزّ وجلّ.

- إنّ في الاعتصام بالله ونبذ الاختلاف والتفرقة، طريقاً إلى الاستقامة.

- إن في هدي النبي(صلى الله عليه وسلم) استقامة، فهو يدعوهم إليها ويرشدهم إلى طريقها.

- الاستقامة لا تكون إلا بعد الثقة بالعلم الصحيح المستمدّ من القرآن والسنة النبوية الشريفة.

- لا سلطان للشيطان على أهل الصّلاح والاستقامة، وإنما سلطانه على الذين يتّبعونه، فمن تبعه حاد عن الصراط المستقيم.

- الاستقامة والطّغيان خطّان متضادان. ففي الاستقامة عدل واعتدال لا إفراط ولا تفريط، وفي الطغيان ظلم ومجاوزة الحدّ.

- اتباع الهوى يقدح في الاستقامة ولو كان الاتباع بقدر يسير.

- للمستقيمين الأمن والأمان في الدنيا والآخرة، ولهم البشرى بالجنة، وتولي الملائكة لهم بالحفظ والمعونة.

- النصر والغلبة للأمة المستقيمة على أمر الله.

- اجتبى الله عز وجل الرسل والأنبياء من بين البشر، واصطفاهم لأنهم استقاموا على أمر الله وطاعته، فهم على استقامة تامة وكاملة.

- يجب الاقتداء بالأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) لأنهم أهل الصلاح والاستقامة التامة.

المسارد

مسرد الأيات القرآنية

مسرد الأحاديث النبوية

مسرد الأعلام

مسرد الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾	الفاتحة	6	9، 16، 18، 24، 27، 53، 69
﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ ﴾	البقرة	108	76
﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ ﴾		135	128
﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي ﴾		142	21، 22
﴿نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ﴾		144	21
﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ﴾		187	90
﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾		213	25، 87، 109
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ... ﴾	آل عمران	19	26
﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾		31	62
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾.		51	44
﴿ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ ﴾		68	124
﴿وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾		101	39
﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ... ﴾.		103	38، 85
﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَ ﴾		185	40
﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾	النساء	116	79
﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ ﴾		125	28
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ ﴾		175	36، 40
﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾	المائدة	3	26
﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ ﴾		16	54

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم ﴾	المائدة	66	113
﴿ والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات ﴾.	الأنعام	39	77
﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم ﴾		68	95
﴿ واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم ﴾		87	18
﴿ ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم ﴾		88-87	118
﴿ وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون ﴾		126	51، 101
﴿ لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ﴾		125	101
﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ﴾.		153	1، 16، 25، 30، 74، 85، 125
﴿ قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ﴾		161	125
﴿ قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم (١٦) ﴾.	الأعراف	16-17	18، 80
﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات ﴾.	الأعراف	96	113
﴿ من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك ﴾		178	107
﴿ كيف يكون للمشركين عهد عند ﴾.	التوبة	7	16، 23
﴿ ...وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ﴾.		103	69
﴿ والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾.	يونس	25	110
﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾.		62	32
﴿ وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة ﴾		88	133
﴿ قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان ﴾.		89	24، 94، 134
﴿ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا ﴾.	هود	3	56
﴿ إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ ﴾		56	18، 68

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾.	طه	50	108
﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ ﴾.		81	89
﴿ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾.	الأنبياء	103	103
﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا ﴾.	الحج	31	79
﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن ﴾.		54	37، 72، 109
﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ فَلَا ﴾.		67	120
﴿ ...وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾.		78	38
﴿ وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾.	المؤمنون	73	26، 62، 77، 126
﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾.		74	77
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾.	النور	21	80
﴿ لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِى مَن يَشَآءُ ﴾.		46	52
﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنًا ... ﴾.	الفرقان	63	73
﴿ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ﴾.	الشعراء	182	18، 28
﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلُۚ ﴾	الروم	42-43	78
﴿ ...فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِى مَن يَشَآءُ ... ﴾.	فاطر	8	108
﴿ يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾	يس	1-4	119
﴿ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ ﴾.		60_61	42، 132
﴿ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾	الصافات	118	18
﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ ﴾.	ص	26	96
﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقۡشَعِرُّ ﴾	الزمر	23	48
﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾.	فصلت	6	57

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ﴾.	فصلت	30	16، 34، 100،104، 105، 106
﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾.		31-32	101، 105
﴿أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.	الشورى	13-14	87
﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾		15	66، 87، 97، 121، 122
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ ﴾.		52	16، 108، 126
﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.	الزخرف	43	52
﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ﴾.		61	61
﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾		64	44
﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾.		68	73
﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾.	الجاثية	18	93
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾.	الأحقاف	13	16،34،30، 100، 104
﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾.		14	100
﴿ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا ﴾.		30	49
﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ ﴾.	الفتح	1-2	18، 115
﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ ﴾		20	27، 116
﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ﴾.		21	116
﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ ﴾.	ق	9-11	112
﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا ﴾.	الجن	1-2	53

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴾.	الجن	16	16، 24، 111
﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ﴾	الليل	12	27
﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴾	التكوير	27–28	16، 48
﴿ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ﴾	البينة	3	19، 50
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾.		5	19، 45، 50، 78

مسرد الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
"اسْتَقِيمُوا ولَنْ تُحْصُوا واعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمْ الصَّلَاةَ ولا يُحَافِظُ على الْوُضُوءِ إلا مُؤْمِنٌ".	46، 58
" اسْتَقِيمُوا لِقُرَيْشٍ ما اسْتَقَامُوا لَكُمْ."	23
"أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَحُجُّوا واعْتَمِرُوا واسْتَقِيمُوا يُسْتَقَمْ بِكُم".	46
" أن الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونستهديه ونستنصره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا...".	107
" إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ بن آدَمَ بِأَطْرُقِهِ، فَقَعَدَ له بِطَرِيقِ الإِسْلَامِ، فقال: له أَتُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَآبَاءِ أَبِيكَ...".	81
"إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا: فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شيئا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جميعا ولا تَفَرَّقُوا...".	39
"إنه لَيُغَانُ على قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ في الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ"	57
"...... إنهم لاَ يَحْسُدُونَا على شيء كما يَحْسُدُونَا على يَوْمِ الْجُمُعَةِ..".	22
إني أَبْرَأُ إلى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فإن اللَّهَ تَعَالَى قد اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كما اتَّخَذَ إبراهيم خَلِيلًا...".	125
" أوحى الله إلى إبراهيم (عليه السلام) يا خليلي حَسِّنْ خُلُقك، ولو مع الكفار...".	132
"أي الأَدْيَانِ أَحَبُّ إلى اللَّهِ. قال:" الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ".	128
سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَيِّ شَيْءٍ كان نَبِيُّ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إذا قام من اللَّيْلِ؟...".	88
"الصراط المستقيم هو الإسلام، وهو أوسع ما بين السماء والأرض."	26
" قال الله عز وجل قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي شَطْرَيْنِ فَنِصْفُهَا لي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي ما سَأَلَ..."	70
"قُلْ اللهم اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ بِالْهِدَايَةِ هِدَايَةَ الطَّرِيقِ...".	70
"كان النبي (صلى الله عليه وسلم) لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حتى تَرِمُ قَدَمَاهُ أو سَاقَاهُ، فَيُقَالُ له: فيقول: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا."	65
"كنا عِنْدَ النبي (صلى الله عليه وسلم) فَخَطَّ خَطًّا، وَخَطَّ خَطَّيْنِ عن يَمِينِهِ،...".	86،25

الصفحة	طرف الحديث
23	" لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ ولا ذُو عَهْدٍ في عَهْدِهِ ".
123	"لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) نَاسًا فِي الْقِسْـمَةِ، فَأَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ...".
116	لَمَّا نَزَلَتْ" إِنَّا فَتَحْنَا لك فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لك الله"، إلى قَوْلِهِ: " فَوْزًا عَظِيمًـا" مَرْجِعَهُ من الْحُدَيْبِيَةِ...".
36	"ما تقولون في قول الله عز وجل:" إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ "،...."
95	" مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّـا أَنْ يُحْذِيَكَ..".
73	:" من يُرِدْ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ، وَإِنَّمَا أنا قَاسِمٌ وَيُعْطِي الله، وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هذه الْأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حتى تَقُومَ السَّاعَةُ أو حتى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ."
87	" نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يوم الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ من يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، بَيْـدَ أَنَّهُـمْ أُوتُوا الْكِتَابَ من قَبْلِنَا وَأُوتِينَاهُ من بَعْدِهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فَهَدَانَا الله لِمَا اخْتَلَفُوا فيـه من الْحَقِّ..."
53	"هو الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، فيه خَبَرُ من قَبْلَكُمْ وَنَبَـأُ ما بَعْدَكُمْ،..."
58	"والله إني لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إليه في الْيَوْمِ أَكْثَرَ من سَبْعِينَ مَرَّةً".
35	يا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لي في الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عنه أَحَدًا بَعْدَكَ، قال: " قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمْ".
73	" يا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ، استَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لقد ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا".
31	"يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَوْصِنِي. قَالَ:" اعْبُدِ اللَّهَ لا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا. قَالَ: يَـا نَبِـيَّ اللَّـهِ زِدْنِي..."

مسرد الأعلام

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي الجزري (ت: 630هـ): **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**. 8 مج، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1996م.

الأزهري، أبو منصور محمد بن حمد (ت: 370 هـ): **تهذيب اللغة**. 8 مج، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي. تحقيق: د. محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، 1399هـ

الأصبهاني، أحمد بن عبد الله أبو نعيم (ت:430هـ): **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**. 10مج، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1405هـ.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ): **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، بلا طبعة ولا سنة نشر.

الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت: 1270هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. 30 مج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا طبعة ولا سنة نشر.

الآمدي، علي بن محمد بن سالم (ت: 631هـ): **غاية المرام في علم الكلام**. تحقيق: حسن محمد عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1391هـ.

الأنصاري، زكريا بن محمد بن زكريا، أبو يحيى (ت: 926 هـ): **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**. تحقيق: د. مازن مبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط 1، 1411هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (ت: 256هـ - 870م): **الأدب المفرد.** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط3، 1989م-1409هـ، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليه.

صحيح البخاري. 6 مج، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط 3، 1407 هـ - 1987م.

بديع الزمان، سعيد النورسي ت:(1379هـ): **حقيقة التوحيد.** دار سوزلر للطباعة والنشر، ط 2، 1988م.

البعلي، محمد بن أبي الفتح الحنبلي، أبو عبد الله (ت: 709 هـ): **المطلع على أبواب الفقه.** تحقيق: محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1401ه-1981م.

البغدادي، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين (ت: 795 هـ): **جامع العلوم والحكم.** تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1417هـ-1997م.

البغدادي، محمد هاشم: **رسالة دستور الولاية وفراقي العناية أو مطلب السالك ونجاة الهالك.** بلا طبعة، 1407هـ.

البغدادي، أبا بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت: 245هـ): **السبعة في القراءات.** تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ

البغوي، الحسين بن مسعود أبو محمد (ت: 510هـ): **تفسير البغوي.** 4مج، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، بلا طبعة و سنة نشر.

البيضاوي، أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت: 685هـ): **أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي).** 5 مج، دار الفكر، بيروت، ط1، 1416هـ.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت: 458هـ): **معرفة السنن والآثار**. 7مج، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم الحراني، أبو العباس (ت: 728هـ): **الاستقامة**. تحقيق: د.محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، ط1،(1403هـ).

أمراض القلوب وشفاؤها. المطبعة السلفية، القاهرة، ط2، 1399هـ.

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. 6مج، تحقيق: د. علي حسن ناصر، د. عبد العزيز إبراهيم العسكر، د. حمدان محمد، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1414هـ.

رسالة في التوبة. بلا طبعة ولا سنة نشر.

الزهد والورع والعبادة. تحقيق: حماد سلامة، محمد عويضة، مكتبة المنار، الأردن، ط 1، 1407هـ.

العبودية. بلا طبعة ولا سنة نشر.

كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير. 17 مج، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط 2، بلا سنة نشر.

الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، (ت: 875هـ): **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**. 4 مج، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن: **عجائب الآثار**. 3مج، دار الجيل، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: 816): **التعريفات**. تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597 هـ): **زاد المسير في علم التفسير.** 9 مج، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1404 هـ

نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط، 1404هـ / 1984م.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت:405هـ): **المستدرك على الصحيحين.** 4 مج، دار الفكر، بيروت، بلا طبعة، 1398ه، وفي ذيله: تلخيص المستدرك، للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت: 848ه).

الحكمي، حافظ بن أحمد (ت: 1377هـ): **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول.** 3مج، تحقيق: عمر بن محمود، دار ابن القيم، الدمام، ط1، 1990م-1410هـ.

الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله (ت: 360هـ): **نوادر الأصول في أحاديث الرسول.** 4مج، تحقيق: عبد الرحمن عميره، دار الجيل، بيروت، لا ط، 1992م.

ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد (ت: 795 هـ): **جامع العلوم والحكم.** تحقيق: شعيب الارناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1417 هـ / 1997م

أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ): **البحر المحيط.** 8 مج، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1422هـ -2001م.

ابن حبان، محمد بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت: 354هـ): **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان.** 18مج، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1993م - 1414هـ.

ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني (ت: 852هـ): **الإصابة في تميز الصحابة**. 8 مج، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ- 1992م.

فتح الباري شرح صحيح البخاري . 14 مج، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لا ط، 1379هـ.

الأمالي المطلقة. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995م- 1416هـ.

ابن حنبل، احمد أبو عبد الله الشيباني (ت:241هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، 6 مج، مؤسسة قرطبة، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

خضر، د. محمد زكي محمد: **الاستقامة في مائة حديث نبوي**. دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان _ الأردن، ط3، (1419هـ –1999م).

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد (ت: 255هـ): **سنن الدارمي**. 2مج، تحقيق: فواز احمد زمرلي، و خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1407هـ.

الدامغاني، أبو عبد الله الحسين بن محمد، (ت: 478هـ): **قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم** . تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار الملايين، بيروت، ط3، 1980م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي،(ت: 275 هـ): **سنن أبي داود**. 4 مج، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، لاط.

الرازي ، محمد بن أبي بكر عبد القادر (ت: 721هـ): **مختار الصحاح**. تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لاط، 1415هـ- 1995م.

الرازي، فخر الدين بن عمر التميمي الشافعي (ت:606 هـ): **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، 32 مج دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ- 2000م.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت: 1197هـ): **تاج العروس من جواهر القاموس،** 4 مج، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بلا طبعة وسنة نشر.

الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله: **البرهان في علوم القرآن،** 4 مج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت،بلا طبعة، 1391هـ.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي (ت: 538هـ): **أساس البلاغة.** دار الفكر، لا ط، 1399هـ- 1979م.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. 4 مج، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لا ط،

ابن زنجله، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة (ت: 403هـ): **حجة القراءات.** تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1402هـ/ 1982م.

ابن زهير، كعب: **ديوان كعب بن زهير.** دار الفكر للجميع، بلا طبعة، 1968م.

ابن سعد، محمد بن منيع أبو عبد الله البصري،(ت: 230هـ): **الطبقات الكبرى.** 8 مج، دار صادر، بيروت. بلا طبعة وسنة نشر.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت 1376هـ): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،** تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ- 2000م.

السلمي، محمد بن الحسين بن موسى الأزدي أبو عبد الرحمن (ت: 412): **آداب الصحبة.** تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1، 1990م- 1410هـ

حقائق التفسير. 2 مج، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1421هـ - 2001م.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد: **بحر العلوم،** 3 مج، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

السمعاني، أبو مظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، (ت: 489هـ): **تفسير القرآن**. 6 مج، تحقيق ياسر بن ابراهيم، و غنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط1، 1418 هـ / 1997م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(ت: 1250هـ): **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**.5 مج، دار الفكر، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين (ت: 911هـ): **الإتقان في علوم القرآن**. 2مج، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، ط1، 1416هـ- 1996م.

تنوير الحوالك شرح الموطأ مالك. 2مج، المكتبة التجارية، مصر، بلا طبعة وسنة نشر، 1389هـ_ 1969م.

الدر المنثور. 8 مج، دار الفكر، بيروت، بلا طبعة، 1993م.

معجم مقاليد العلوم. تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 1424هـ /2004م.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي (ت: 1393هـ): **أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن**. 9مج، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، بلا طبعة، 1995م- 1415هـ.

ابن أبي طالب، الإمام علي (رضي الله عنه): **ديوان الإمام علي**. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار ابن زيدون، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت: 360ه): **المعجم الأوسط**. 10 مج، تحقيق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، لا ط، 1415هـ.

المعجم الصغير (الروض الداني). 2 مج، تحقيق: محمد شكور أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمّار، بيروت، عمّان، ط1، 1985م ــــ 1405هـ.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر (ت:310هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن،** 30 مج، دار الفكر، بيروت، 1405هـ.

ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر (ت: 1393هـ):**التحرير والتنوير**. 30 مج، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، لا ط، 1997م.

عباس، فضل حسن: **البلاغة فنونها وأفنانها**. دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان، ط 11، 1428هـ/ 2007م

عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. دار الكتب المصرية، مصر، بلا طبعة، 1364هـ.

بن عبد البر، يوسف بن عبدا لله بن محمد (ت: 463هـ): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، 4 مج، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1412هـ.

العجم، د. رفيق: **موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي**. مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1999م.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، (ت: 546ه):**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1993م.

العظيم أبادي، محمد شمس الحق (ت: 1329ه): **عون المعبود شرح سنن أبي داود**. 14مج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1995.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت: 616هـ): **التبيان في إعراب القرآن**. 2 مج، تحقيق: علي محمد البيجاوي: دار عيسى البابي الحلبي وشركاه، بلا طبعة وسنة نشر.

العيني، بدر الدين بن أحمد (ت: 855هـ): **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**. 25مج، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد (ت 505هـ): **إحياء علوم الدين**. 4مج، دار المعرفة، بيروت بلا طبعة وسنة نشر.

ابن فارس، احمد بن زكريا أبو الحسين (ت395هـ): **معجم مقاييس اللغة**. 6مج، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل الجديد، بيروت، ط 2، 1420هـ -1999م.

الفراهي، عبد الحميد الهندي (ت: 1349هـ): **دلائل النظام**. المطبعة الهندية، الهند، بلا طبعة وسنة نشر.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن، (ت: 173 هـ - 789م): **كتاب العين**. 8مج، تحقيق: د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بلا طبعة وسنة نشر.

الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (ت:817هـ): **القاموس المحيط**. مؤسسة الرسالة، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري،(ت: 770 هـ): **المصباح المنير**. 2 مج، المكتبة العلمية، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

ابن قدامه المقدسي، أحمد بن عبد الرحمن (ت: 620هـ): **مختصر منهاج القاصدين**. تحقيق: أحمد محمد كنعان،دار الأرقم، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

القاري، علي بن سلطان محمد (ت: 1014هـ): **مرقاة المفاتيح**. 11 مج، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422 هـ - 2001م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري (ت: 671هـ): **الجامع لأحكام القرآن**. 20 مج، دار الشعب، القاهرة، بلا طبعة وسنة نشر.

قطب، سيد بن إبراهيم، (ت 1386هـ_1966م): **في ظلال القرآن**. 6 مج، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط 26، 1997م- 1418هـ.

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي، (ت: 751هـ): **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**. 2مج، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1975م- 1395 هـ،

بدائع الفوائد. تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، وآخرون، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط1، 1416هـ/ 1996م.

الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء). دار الكتب العلمية، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

طريق الهجرتين وباب السعادتين. تحقيق: عمر بن محمود، دار ابن القيم، الدمام، ط2، 1414هـ/ 1994م.

مفتاح دار السعادة. 2مج، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر..

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. 3مج، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1393 هـ/ 1973م.

الكلبي، محمد بن أحمد الغرناطي، (ت:741هـ): **كتاب التسهيل لعلوم التنزيل**. دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1403هـ/ 1983م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء (ت: 774هـ): **تفسير القرآن العظيم**. 4مج، دار الفكر، بيروت، بلا طبعة، 1401هـ.

ابن كثير: **البداية والنهاية**. 14مج، مكتبة المعارف، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء (ت1094هـ_1683م): **الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت،1419هـ -1998م.

ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، (ت: 275هـ): **سنن ابن ماجه.** 2مج، تحقيق محمد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني، دار الفكر، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت: 711هـ): **لسان العرب**،15مج، دار صادر ، بيروت،بلا طبعة وسنة نشر.

المحاسبي، حارث بن أسد أبو عبد الله (ت: 243هـ): **آداب النفوس.** تحقيق: عبد القادر احمد عطا، دار الجيل، بيروت، بلا طبعة، 1984م.

فهم القرآن. تحقيق: حسين القوتلي، دار الكندي، دار الفكر، بيروت، ط 2، 1398هـ.

المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج،(ت: 742هـ): **تهذيب الكمال.** 35مج، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1980م- 1400هـ.

مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ): **صحيح مسلم.** 5مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

مقاتل، أبو الحسين بن سليمان بن بشر الأزدي، (ت: 150هـ): **تفسير مقاتل.** 3 مج، تحقيق: احمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1424 هـ- 2003م.

المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت: 1031هـ): **التوقيف على مهمات التعاريف.** تحقيق: محمد رضوان الدايه، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط1، 1410هـ.

التيسير بشرح الجامع الصغير. 2مج، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، 1988م – 1408هـ.

فيض القدير شرح الجامع الصغير. 6 مج، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ.

النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (ت: 303 هـ): **المجتبى من السنن**. 8مج، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1406 هـ- 1986م.

النووي، يحيى بن شرف بن مري أبو زكريا (ت: 676هـ): **شرح النووي على صحيح مسلم**. 18مج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.

الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت: 807هـ): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. 10 مج، دار الريان للتراث، دار الكتاب، القاهرة، بيروت، لا ط، 1407هـ.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت: 468هـ): **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. 2مج، تحقيق: صفوان عدنان، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1415هـ.

مراجع النت:

الخزاعي، د. خضير موسى: مفهوم الاستقامة في القرآن الكريم. www.ahewar.org.

كردوش، سماح عواد: آيات الاستقامة في القرآن الكريم. باشراف : د. أحمد عبد الستار. http://uoanbar.edu.ig\womencoll\research.qrran.

كولك، سهير عبدالله: الأبعاد التربوية لمفهوم الاستقامة في ضوء القرآن الكريم والسنّة النّبوية. اشراف: د. محمود خليل أبو دف، الجامعة الاسلامية، غزة، 1431هـ- 2010م. http://library.iugaza.edu.ps.

يحيى، رمزي ثابت: الاستقامة في القرآن الكريم (دراسة موضوعية). باشراف: د. عبد الرحيم الزقة، جامعة آل البيت، الاردن، 2006م. http://www.tafsir.net.

Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Integrity (Quranic study)

BY
Amany Omar Abu Zaher

Supervised By
Dr.Mohsin Al-Khalidi

This Thises is Submitted in partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Master of Principle Relegion، Faculty of Graduate Studies، at an Najah National University. Nablus- Palestine
2012

Integrity (Quranic study)

BY

Amany Omar Abu Zaher

Supervised By

Dr.Mohsin Al-Khalidi

Abstract

Integrity is not a word to be said‹ but it is an indicative word‹ it indicates a lofty goal in this life‹ every Muslim should pursue integrity requires to be followed through contraindication in order to avoid many obstacles.

This study started with the first chapter which deals with concept of integrity in the language and terminology‹ and term and its implication in the Quran‹ the study reveals the meaning that were received by integrity‹ and its analogues‹ the study also discusses the importance of integrity in a religious sense.

The second chapter discusses the ways or methods which should be followed in the path of integrity supported with evidences from quranic verses. in the third chapter the study discusses the contrainditions which prevent the integrity from our life‹ the study presented integrity through many barriers which was indicated by many Quranic verses.

In chapter IV the study discusses the effects and fruits that we have achieved by integrity whether are individual or collective fruits chapter fifth discusses some of the stops for integrity of some of the prophets‹ as defined by some verses of the quran‹ the study ended in a conclusion which exposes the must important findings of the study.